

في رحاب
المناجاة الخمسة عشر

للإمام زين العابدين عليه السلام

تأليف

سماحة السيد ضياء الدين القبايجي استاذ

اعداد وتحقيق

السيد محمد الطالقاني

هوية الكتاب:

في رحاب المناجاة الخمسة عشر للإمام زين العابدين عليه السلام
السيد صدر الدين القبانجي
الطبعة الأولى: ذو القعدة ١٤٤٥ هـ

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطاهرين عليهم السلام

وبعد...

(ثقافته الدعاء) هي أحد امتيازات مدرسة أهل البيت عليهم السلام بدءاً من

دعاء كميل، ودعاء الصباح، والمناجاة الشعبانية للإمام علي عليه السلام،

ومروراً بدعاء عرفه للإمام الحسين عليه السلام، وحتى نصل إلى دعاء أبي حمزة

الثمالي وأدعية الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.

لقد قدّم لنا أهل البيت عليهم السلام منظومة كاملة في الأدعية لا تجد

مثلها في المدارس الأخرى، فهم وحدهم عليهم السلام (التامين في محبة الله

والمخلصين في توحيد الله) ^(١).



أما هذه المناجاة (الخمس عشرة) للإمام زين العابدين عليه علي

بن الحسين عليه السلام فهي بحق مناجاة أكثر مما هي دعاء، والمناجاة تعني

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة.

حديث العشق والحب والهيام بين المحبوب وحبيبه(فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي، وَلكَ لَا لِسِوَاكَ سَهْرِي وَسُهَادِي، وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي، وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي، وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي) (١).



ان الفكر والقلم ليعجز عن توصيف هذه المناجاة وما تحمله من معاني الهيام في ذات الله تعالى وطلب وصاله، في الوقت الذي هي موسوعة في معرفة الله تعالى الذي(لَمْ يَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقاً إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَن مَعْرِفَتِهِ) (٢).



لم تكن هذه المحاضرات التي قدمناها خلال ليالي شهر رمضان المبارك للسنوات ١٤٤٣هـ و ١٤٤٤هـ و ١٤٤٥هـ في النجف الاشرف، لم تكن شرحاً للمناجاة بمقدار ما كانت معايشة معها، واستلهاماً من معانيها، ووقوفاً على شواطئها.

ولقد سبق ان قدمنا مثل ذلك محاضرات (في رحاب دعاء ابي حمزة الثمالي) للإمام زين العابدين عليه السلام في سنوات سابقة، ومثل ذلك

(١) مناجاة المريدين للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) مناجاة العارفين للإمام زين العابدين عليه السلام.

(في رحاب دعاء الافتتاح) وهو من ادعية شهر رمضان المبارك.



ان بلوغ الانسان مدارج الكمال في العلاقة مع الله تعالى لا تتم الا من خلال الدعاء والمناجاة الى جانب العمل الصالح وقد قال تعالى: (قُلْ مَا يَعْْبُرُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) (الفرقان ٧٧).

استشعاراً منا بهذه الحقيقة، وضرورة المزيد من الارتباط بالله تعالى في مسيرة حياتنا بكل ما تكتنفها من صعوبات وتحديات وفتن. ومن أجل فتح ابواب الارتباط والتواصل مع الله تعالى لشبابنا وهو يواجه أوج الهجوم الثقالي والأخلاقي.

كان - وبتوفيق الله تعالى - اختيارنا لهذه (المناجاة الخمسة عشر) لنقف على سواحلها ونغترف من عذب مياهها.



سوف تلاحظون ان لغة هذا الكتاب هي لغة محاضرات ومخاطبة بما قد يختلف عن لغة التأليف.

كما يهمني ان اتقدم بالشكر الجزيل لأخينا سماحة السيد محمد الطالقاني على الجهد الكبير الذي بذله في اعداد وتحقيق هذه المحاضرات.

والحمد لله أولاً وأخراً .

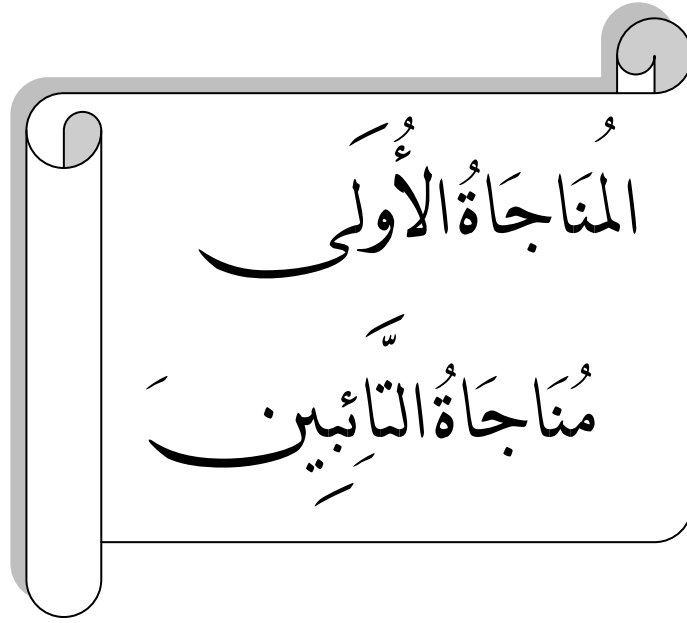
ونستعين به ، ونسأله الرضا عنا والمغفرة لنا ، (وان تجعلنا من
عبادك الذين هم بالبدار اليك يسارعون ، وبابك على الدوام يطرقون ،
الذين صفيت لهم المشارب ، وبلغتهم من عندك الرغائب) ^(١) .
يا ارحم الراحمين.

صدر الدين القبانجي

ليلة ٢٠ شهر رمضان المبارك ١٤٤٥ هـ

النجف الاشرف

(١) مناجاة المريدين للإمام زين العابدين عليه السلام



الْمُنَاجَاةُ الْأُولَى

مُنَاجَاةُ التَّائِبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا تَوْبَ مَذَلَّتِي، وَجَلَّلَنِي التَّبَاعُدَ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَنَتِي،
وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمَ جِنَايَتِي، فَأَحْيِهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي وَبُعَيْتِي، وَيَا سُؤْلِي وَمُنْتَبِي.
فَوَعِزَّتِكَ مَا أَجِدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ عَافِرًا، وَلَا أَرَى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِرًا، وَقَدْ
خَضَعْتُ بِالْإِنَابَةِ إِلَيْكَ، وَعَنَوْتُ بِالْأَسْتِكَانَةِ لَدَيْكَ، فَإِنْ طَرَدْتَنِي مِنْ بَابِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ،
وَإِنْ رَدَدْتَنِي عَنْ جَنَابِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ.

فَوَا أَسْفَا مِنْ خَجَلْتِي وَافْتِضَاحِي، وَوَا هَفَا مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِرَاحِي.

أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، أَنْ تَهَبَ لِي مُوَبَقَاتِ
الْجَرَائِرِ، وَتَسْتُرَ عَلَيَّ فَاضِحَاتِ السَّرَائِرِ، وَلَا تُخَلِّنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ
وَعَفْرِكَ، وَلَا تُعْرِينِي مِنْ جَمِيلِ صَفْحِكَ وَسِتْرِكَ.

إِلَهِي ظَلَلْتُ عَلَى ذُنُوبِي عَمَامَ رَحْمَتِكَ، وَأَرْسَلْتُ عَلَى عُيُوبِي سَحَابَ رَأْفَتِكَ.

إِلَهِي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الْأَبْقَى إِلَّا إِلَى مَوْلَاهُ، أَمْ هَلْ يُجِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ.

إِلَهِي إِنْ كَانَ النَّدْمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً، فَإِنِّي وَعِزَّتِكَ مِنَ النَّادِمِينَ، وَإِنْ كَانَ

الْإِسْتِغْفَارُ مِنَ الْخَطِيئَةِ حِطَّةً، فَإِنِّي لَكَ مِنَ الْمُسْتَغْفِرِينَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى.

إِلَهِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تَبَّ عَلَيَّ، وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي، وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفُقْ بِي.

إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ التَّوْبَةَ، فَقُلْتَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً
نُصُوحًا، فَمَا عُدُّ مَنْ أَعْفَلَ دُخُولَ الْبَابِ بَعْدَ فَتْحِهِ.

إِلَهِي إِنْ كَانَ قَبْحُ الذَّنْبِ مِنْ عِبْدِكَ، فَلْيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ.

إِلَهِي مَا أَنَا بِأَوَّلِ مَنْ عَصَاكَ فَتُبَّتْ عَلَيْهِ، وَتَعَرَّضَ لِمَعْرُوفِكَ فَجُدْتَ عَلَيْهِ، يَا مُجِيبَ
الْمُضْطَرِّ، يَا كَاشِفَ الضُّرِّ، يَا عَظِيمَ الْبِرِّ، يَا عَلِيماً بِمَا فِي السِّرِّ، يَا جَمِيلَ السَّتْرِ، اسْتَشْفَعْتُ
بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ إِلَيْكَ، وَتَوَسَّلْتُ بِحَنَانِكَ وَتَرَحُّمِكَ لَدَيْكَ، فَاسْتَجِبْ دُعَائِي، وَلَا
تُخَيِّبْ فِيكَ رَجَائِي، وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَكَفِّرْ خَطِيئَتِي، بِمَنِّكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

هذه (مناجاة التائبين) وهي اول مناجاة للإمام زين العابدين عليه السلام، وهي خمسة عشر مناجاة ملحقة بالصحيفة السجادية ^(١)، وهي مناجاة التائبين، مناجاة الشاكين، ومناجاة الخائفين، ومناجاة الراجين، ومناجاة الراغبين، ومناجاة الشاكين، ومناجاة المطيعين، ومناجاة المرئيين، ومناجاة المحبين، ومناجاة المتوسلين، ومناجاة المفتقرين، ومناجاة العارفين، ومناجاة الذاكرين، ومناجاة المعتصمين، ومناجاة الزاهدين.

خمسة عشر مناجاة من أروع السنة الادعية الشريفة.

البعد العلمي والاخلاقي:

هذه المناجاة الاولى ومثلها باقي المناجاة في مضمونها هناك بعد علمي معرفي، وفيها بعد سلوكي و اخلاقي.

هل تصدر المعصية من المعصوم:

أول فقرة في هذه المناجاة قوله عليه السلام: (إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي).

العجيب من الإمام عليه السلام أنه يتكلم بكلام كأنه اسوء العاصين، وأكبر المذنبين، حيث يقول: (فَوَ عَزَّتْكَ مَا أَجِدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا)، ولهذا هناك سؤال كيف يتكلم الأئمة عليهم السلام هكذا كلام وهم الائمة المعصومون المطهرون؟

(١) الصحيفة السجادية، كتاب يشتمل على ٥٤ دعاء ومناجاة للإمام السجاد عليه السلام رابع أئمة أهل البيت عليهم السلام، ويحظى بمكانة عظيمة بين الشيعة، ويأتي بالمرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة.

مثلا الإمام علي عليه السلام في دعاء الصباح ^(١) ماذا يقول؟
يقول: (الهي قلبي مُحْجُوبٌ، وَنَفْسِي مَعْيُوبٌ، وَعَقْلِي مَغْلُوبٌ،
وَهَوَائِي غَالِبٌ، وَطَاعَتِي قَلِيلٌ، وَمَعْصِيَتِي كَثِيرٌ).
كيف يتكلم الائمة عليهم السلام بهذا الكلام بحيث يصورون انفسهم انهم
اكثر الناس ذنوباً؟

الإمام زين العابدين عليه السلام ماذا يقول في هذه المناجاة:
يقول: (إِلَهِي أَلْبَسْتَنِي الْخَطَايَا ثَوْبَ مَذَلَّتِي).
أي أنا من كثرة الاخطاء لبست ثوب الذل، بينما لباس التقوى إذا
لبسه الانسان يصبح عزيزاً.

فالذي يدخل على ملك وهو يلبس الثياب الوقرة سوف يدخل
عزيزاً، أما إذا ذهبت بملابس رثة سوف لا يدخلوك على الملك، أو تدخل
عليه وانت ذليل مطاطيء الرأس.

الإمام عليه السلام يقول هنا (وَجَلَّلَنِي التَّبَاعُدُ مِنْكَ لِبَاسَ مَسْكَنَتِي)، أي
أصبحت بعيداً عنك، ولهذا لبست لباس المسكنة وليس لباس القوي
القريب من مصدر القوة.

(وَجَلَّلَنِي) أي ألبسني التباعد منك لباس المسكنة، ثم يقول عليه السلام
(وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنَايَتِي)، أي جناية هذه؟

(١) وَ هُوَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمَشْهُورَةِ الْمُنْسُوبَةِ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام يُسْتَحَبُّ
الِإِبْتِهَالُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَرُويَ أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ وَجَدَ بِخَطِّ الْإِمَامِ عليه السلام مَكْتُوباً
فِي مَقْدَمَتِهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا دُعَاءٌ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله ."

الإمام السجاد عليه السلام لقبه رسول الله صلى الله عليه وآله بزین العابدين فأی جنایة عنده؟

ثم يقول عليه السلام: (فَأَحِيهِ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ يَا أَمَلِي وَبُغْيَتِي)، أي إلهي ارزقني التوبة حتى يعود قلبي الميت للحياة، وهنا يطلب التوبة من الله تعالى (يَا أَمَلِي وَبُغْيَتِي)، (وَيَا سُؤْلِي وَمُنِيَّتِي).
إلى ان يقول عليه السلام: (إِلَهِي إِنْ كَانَ النَّدَمُ عَلَى الذَّنْبِ تَوْبَةً ، فَإِنِّي وَعَزَّتْكَ مِنْ النَّادِمِينَ).

الندم بداية التوبة:

نحن عندنا في الروايات ان الانسان اذا ندم على المعصية فهذه هي التوبة^(١).

هذا الندم هو بداية التوبة وهو علامة ان قلبك حي يشعر بالألم، فالإمام عليه السلام هنا يقول أنا نادم.

هذا الامر اصبح موضع السؤال عند العلماء انه كيف يتكلم المعصوم عليه السلام بهذا الكلام؟

التفسير الاول:

بعض العلماء قالوا ان المقصود بهذا الكلام ان الإمام عليه السلام يريد أن يعلمنا نحن كيف نخاطب الله تعالى، وليس هو المقصود.

(١) قال الإمام الباقر عليه السلام: (ان الله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها). أنظر: الكافي - الكليني - ج ٢ - ص ٢٤٣ -، كتاب الإيمان والكفر، باب التوبة/ ح ٨.

كما يقول القرآن الكريم في قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الاخلاص الآية ١) ، هنا يريد ان يعلمنا ماذا نقول؟

بكاء الإمام علي عليه السلام:

ولكن هذا التفسير غير صحيح، فالإمام علي عليه السلام يبكي ويبكي، حتى ان الإمام علي عليه السلام كان يقف ويصف قدميه حتى يُغمى عليه من خشية الله. فهل يريد الإمام علي عليه السلام أن يعلمنا كيف نقف بين يدي الله، وكأنه يقوم بعملية تمرين لنا، أم هو علي عليه السلام خائف من الله حقيقة؟ البكاء ليس شكلياً، وإنما هو من خلال الشعور بالخوف وبالذنب، فالإمام علي عليه السلام كان من عادته أن يقف في الصلاة الى أن يغمى عليه.

التفسير الثاني:

إن هنالك شعور لدى الائمة عليهم السلام بأنهم بحاجة الى مزيد من التذلل والتقرب والتوسل والبكاء، وهذا ليس ناشئاً من الذنوب التي اقترفوها، بل ناشيء من شدة معرفتهم بالله ومن شدة خوفهم من أهوال الموت وما بعد الموت.

نحن الذين لانعرف، لا نخاف، ولا نبكي، لكن الامام زين العابدين عليه السلام يعرف الحقيقة عندما يقول في دعاء ابي حمزة الثمالي :

(أَبْكَى لِظُلْمَةِ قَبْرِي)، (أَبْكَى لِضَيْقِ لِحْدِي)، (أَبْكَى لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ)، (أَبْكَى لِخُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُرْيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقْلِي عَلَى ظَهْرِي، أَنْظُرْ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَآخَرَى عَنْ شِمَالِي).

فالأئمة عليهم السلام يعرفون هذه الحقائق أكثر منا، إنها مكشوفة أمامهم (فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنَعَّمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ) ^(١).

نحن بيننا وبين تلك الحقيقة الغيبية الكبرى يوجد حجاب ولهذا خوفنا قليل، فكلما تكون للإنسان معرفة أكثر تكون له مخافة أكثر، ليس لأنه مذنب ولكن لان معرفته بالمخاطر أكثر.

فالطبيب الذي معرفته بالأوبئة والبكتريا والجراثيم أكثر منا يكون احتياظه أكثر منا نحن الذين نجهل تلك الحقائق.

الأئمة عليهم السلام بكأؤهم وتدلهم حقيقي لانهم يعرفون ماذا وراء هذا العالم، عالم الدنيا.

قصة ابو الدرداء: ^(٢)

هناك قصه يحكيها ابو الدرداء وهو من اصحاب الإمام علي عليه السلام ورويها الشيخ الصدوق ^(٣) وهو من كبار محدثي الشيعة.

(١) خطب نهج البلاغة: الخطبة مائة وثلاث وتسعون (في وصف المتقين).

(٢) فقيه وقاضي وقارئ قرآن وأحد رواة الحديث النبوي، وهو من الأنصار من بني كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج. أسلم متأخراً يوم بدر، ودافع عن النبي يوم أحد، وشهد ما بعد ذلك من المشاهد، وكان من المجتهدين في التعبد وقراءة القرآن.

(٣) الشيخ الصدوق من أعظم علماء القرن الرابع الهجري، ومن أشهر المحدثين والفقهاء الشيعة. ولد سنة ٣٠٥ هـ، وتوفي ٣٨١ هـ. ودفن في مدينة الرّي. ترك الصدوق ٣٠٠ أثراً علمياً، لكن الكثير من هذه المؤلفات فقدت، ولم يعثر عليها. من أهم مؤلفاته كتاب (من لا يحضره الفقيه) وهو من الكتب الأربعة المعتمدة لدى الشيعة، وأيضاً (الخصال) و(علل الشرائع) و(معاني الأخبار) و(عيون أخبار الرضا). ومن أبرز تلامذته السيد المرتضى والشيخ المفيد.

انتم تعلمون ان الحوزة العلمية منذ مئات السنين تعتمد على ثلاث موسوعات حديثة، تحتوي على أكثر من أربعين ألف حديث، هذه الموسوعات للمحمدين الثلاثة، حيث اصحابها ثلاثة اسمهم محمد، احدهم الشيخ الصدوق (محمد بن علي)، والآخر (محمد بن الحسن) الشيخ الطوسي^(١)، والثالث (محمد بن يعقوب) الكليني^(٢).
والشيخ الصدوق ألف كتاباً (من لا يحضره الفقيه)، حيث ينقل ان شخصاً اتى الشيخ الصدوق وقال له: ان ابن سينا طبيب ألف كتاب اسمه (من لا يحضره الطبيب)، وأنا أرجو ان تكتب لنا كتاب (من لا يحضره الفقيه)، وفعلاً بعد سنوات طويله جمع الشيخ الصدوق أكثر من خمسة آلاف حديثاً عن الائمة المعصومين عليهم السلام اسماه كتاب (الفقيه لمن لا يحضره الفقيه).

(١) الشيخ الطوسي. مؤلف كتابين من الكتب الأربعة ومن كبار المتكلمين والمحدثين والمفسرين والفقهاء الشيعة. قدم إلى العراق من خراسان وتلمذ على يد كبار علماء الشيعة هناك كالشيخ المفيد والسيد المرتضى. أسند إليه الخليفة العباسي كرسى الكلام في بغداد. وعندما احترقت مكتبة شابور إثر هجوم طغرل بيك السلجوقي اضطر للهجرة إلى النجف فأسس حوزة النجف العلمية هناك، تسلم المرجعية وزعامة المذهب الجعفري بعد وفاة السيد المرتضى.

(٢) محمد بن يعقوب الكليني الرازي، (وفاة ٣٢٩ هـ) المعروف بثقة الإسلام الكليني، من كبار محدثي الشيعة الإمامية ومؤلف كتاب الكافي الذي يعدّ من أهم المصادر الحديثية الأربعة عند الشيعة، ولد في عصر الغيبة الصغرى ولقى بعض المحدثين الذين سمعوا الحديث مباشرة من الإمام الهادي أو الإمام العسكري عليه السلام، وصفه الرجاليون بالدقة والضبط في نقل الحديث.

هذا الشيخ الصدوق لديه كتاب اسمه (الأمالي) ^(١)، يروي فيه هذه الرواية:

يقول ابو الدرداء:

(شهدت علي بن أبي طالب وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه، فافتقدته وبعد على مكانه، فقلت: لحق بمنزله، فإذا أنا بصوت حزين ونعمة شجي وهو يقول: (إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك).

فشغلني الصوت واقتفيت الأثر، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام فاستترت له وأخملت الحركة، فركع ركعات في جوف الليل الغابر، ثم فرغ إلى الدعاء والبكاء والبث والشكوى، فكان مما قال: (إلهي أفكر في عفوك فتهدون علي خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي). ثم قال عليه السلام: (آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيتها وأنت محصيتها، فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته، ولا يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء).

ثم قال عليه السلام: (آه من نار تنضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى).

قال ابو الدرداء: ثم أنعم في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة. فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، أوقفه لصلاة الفجر.

(١) كتاب الأمالي للشيخ الصدوق عبارة عن مجالس عقدها الشيخ الصدوق للإملاء على طلابه في الري ونيسابور ومشهد الإمام الرضا عليه السلام ويضم ٩٧ مجلساً، أملاها في سنة ٣٦٧ هـ و٣٦٨ هـ.

قال أبو الدرداء: فأتيته فإذا هو كالحشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزو.

فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله علي بن أبي طالب.

قال: فأتيت منزله مبادراً أنعاه إليهم، فقالت فاطمة عليها السلام: يا أبا الدرداء ما كان من شأنه ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر.

فقلت عليها السلام: هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله.

ثم أتوه بهاء فنضحوه على وجهه فأفاق، ونظر إلي وأنا أبكي.

فقال: مما بكأؤك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما أراه تنزله بنفسك.

فقال: يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني ودُعي بي إلى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتني ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدي الملك الجبار، قد أسلمني الأحباب ورحمني أهل الدنيا، لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا تخفى عليه خافية.

فقال أبو الدرداء: فو الله ما رأيت ذلك لاحد من أصحاب رسول

الله صلى الله عليه وآله (١).

المؤمن يجب أن يفكر دائماً بان الموت محيط به فلاحظوا دعاء الإمام

السجاد عليه السلام ماذا يقول؟

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٤ - ص ١٩٥.

وَقَدْ خَفَقْتُ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنِحَةَ الْمَوْتِ، فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَأَ حَالًا مِنِّي
إِن أَنَا نَقَلْتُ عَلَيَّ مِثْلَ حَالِي إِلَى قَبْرِي؟ وَلَمْ أَمْهَدْهُ لِرَقْدَتِي، وَلَمْ أَفْرِشْهُ بِالْعَمَلِ
الصَّالِحِ لَضَجْعَتِي^(١).
مَعْرِفَةُ الْحَقِيقَةِ:

إِذْ نَ الْجَوَابَ عَلَيَّ سَوَالِ هَلْ إِنْ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَذْنِبٌ؟
كَلَا ، وَإِنَّمَا هُوَ عَارِفٌ بِالْحَقِيقَةِ وَأَهْوَالِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، لِذَلِكَ يَخَافُ
وَيَشْتَدُّ بَكَاءً ، فَكَلِمَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانَ الْحَقِيقَةَ أَكْثَرَ فَانْهُ سَوْفَ يَخَافُ أَكْثَرَ
وَيَرْجُو أَكْثَرَ، وَتَكُونُ هُنَاكَ عِلَاقَةٌ حُبِّ مَتَبَادَلَةٍ، وَخَوْفٍ مِنْ هَجْرَانِ الْحَبِيبِ
اللَّهِ يَجْبِنِي:

(يَوْمًا مَا كَانَتْ هُنَاكَ مَشْكَالَةٌ أَحَاطَتْ بِالْمُسْلِمِينَ فَاتُوا الْإِمَامَ زَيْنَ
الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَهُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْرَجَ عَنَّا، فَقَالَ لَهُمْ: تَبَاعَدُوا أَنْتُمْ عَنِ
بَيْتِ اللَّهِ، ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَى الدَّعَاءِ . .

فَقَالَ: الْهَيَّ بِحُبِّكَ لِي فَرِّجْ عَنَّا، فَفَرَجَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَنَزَلَ الْمَطَرُ.

فَقَالُوا لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْبِنُكَ؟

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَجْبِنُنِي لِأَنِّي أَحْبَبْتُهُ^(٢)، وَهَذَا حُبُّ مَتَبَادَلٍ.

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين عليه السلام - دعاء أبي حمزة الثمالي.

(٢) وروى انه استسقى عباد البصرة وانصرفوا خائبين فإذا هم بفتى قد أقبل وقد أكرهته أحزانه وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطاً ثم أقبل علينا وحيانا واحداً واحداً فقلنا: لبيك يا شاب، فقال: أما فيكم أحد يجيبه الرحمن؟ فقلنا: يا فتى علينا الدعاء وعليه الإجابة، قال: ابعدوا عن

التفسير الثالث:

ورغم صحة التفسير الثاني الذي يعتمد على معرفة الائمة الاطهار عليهم السلام بمخاطر الموت وما بعد الموت، الا ان هذا التفسير لا يستطيع ان يشرح لنا معنى اعتراف الائمة الاطهار عليهم السلام بالذنوب و الاثام وهم المعصومون من كل ذنب.

ومن هنا يأتي التفسير الثالث وهو المعرفة بحقارة الانسان تجاه الله تعالى وكما يقول الامام زين العابدين عليه السلام : (وَ أَنَا بَعْدُ أَقَلُّ الْأَقْلِيْنَ ، وَ أَذَلُّ الْأَذَلِّيْنَ ، وَ مِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُوْنَهَا) ^(١) ، هذه المعرفة بصغارة الانسان أمام الله تعالى تعني أن أي غفلة أو انقطاع عن الله تعالى حتى اذا كان ذلك الانقطاع او الابتعاد من خلال النوم أو الطعام أو لذات المعيشة الحلال ابتعاد عن الحقيقة، واستغراق في الظلام، وهو بذلك يعتبر ذنباً وخطيئة ليس بمعنى المعصية الحرام، بل بمعنى الضياع وخسارة الفرصة.

وهذا هو ما يشرحه لنا الامام السجاد عليه السلام حين يقول: (كُلُّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ ، وَ مِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ أَنْسِكَ ، وَ مِنْ كُلِّ سُرُورٍ بَغَيْرِ قُرْبِكَ) ^(٢) ، فتلك اللذة بغير المحبوب الحقيقي، وذلك الانس بغير الانيس الحقيقي هي

⇒ الكعبة فلو كان فيكم أحد يجيبه الرحمن لأجابه، ثم أتى الكعبة فخر ساجدا فسمعتة يقول في سجوده: سيدي بحبك لي إلا أسقيتهم الغيث، فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كأفواه القرب (مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٣ - الصفحة ٢٨٢).

(١) الدعاء السابع والاربعون - الصحيفة السجادية.

(٢) الصحيفة السجادية - مناجاة الذاكرين.

خطيئة كبرى وتضييع لفرصة العمر، وتقصير بحق الخالق الذي لا نملك
لنفسنا نفعاً ولا ضرراً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، بل ولا وجوداً لولاه.

وهذا هو ما يقوله الامام علي عليه السلام في منظومته:

إِلَهِي لَسْتُ لَمْ تَرَعْنِي كُنْتُ ضَائِعاً * وَإِنْ كُنْتُ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أُضِيعُ^(١)

وهذا هو ما يقوله الامام السجاد عليه السلام: (فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي، وَكَلَّكَ لَا
لِسِوَاكَ سَهْرِي وَسُهَادِي يَا نَعِيمِي وَجَنَّتِي، وَيَا دُنْيَايَ وَأَخْرَجْتِي)^(٢).

هذا هو تفسير اعتراف الائمة عليهم السلام بالذنب والبكاء على الخطيئة، واستشعار
التقصير في أداء حق المحبوب الأول وهو الله تعالى.

مشاهد القيامة:

والان نصل الى فقرة جديدة في المناجاة:

يقول الامام السجاد عليه السلام: (وَلَا تُخْلِنِي فِي مَشْهَدِ الْقِيَامَةِ مِنْ بَرْدِ عَفْوِكَ
وَعَفْرِكَ).

ما هو مشهد القيامة؟

ان مشهد يوم القيامة هو عالم غيبي بالنسبة لنا ولا نعلم ما هو؟
ولكن القرآن الكريم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وضحوا لنا ما هو يوم القيامة؟
وما هي مشاهد القيامة؟

ان القرآن الكريم مملوء بالحديث عن مشاهد يوم القيامة، وأعطى لنا
صوراً كثيرة عن تلك المشاهد، ففي قوله تعالى: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي.

(٢) الصحيفة السجادية - مناجاة المريدين.

يَرُهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزلة الآية ٧ و ٨) ، أي ان كل أعمالنا تتجسد لنا بما هي حقيقة في مشهد يوم القيامة.

والقرآن الكريم بين لنا ان هناك موازين يوم القيامة كما في قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ) (القارعة الآية ٦ و ٧) وهذه هي كفة ميزان الحسنات، وقوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ) (القارعة الآية ٨ و ٩) وهذه هي كفة ميزان السيئات.

و هذا هو مشهد اخر من مشاهد يوم القيامة وهو مشهد ميزان الحسنات، ومشهد ميزان السيئات.

وفي قوله تعالى: (يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ) (الحاقة ١٨)، حيث يبين لنا تعالى هنا ان هناك استعراض في يوم القيامة تقف فيه الناس صفوفاً كل يقف مع امامه، لا تخفى فيه أي خافية، فالذي في القلب وفي المظهر كله مكتوب.

وهذا أيضاً مشهد ثالث من مشاهد يوم القيامة وهو (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ) (القيامة الآية ٢٢) ، وفي مقابل ذلك يقول تعالى: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ * تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) (القيامة الآية ٢٤ و ٢٥).

فهناك مشهد تظهر فيه وجوه ضاحكة ناظرة الى ربها، وهناك وجوه سوداء عليها غبرة ، وهذه من مشاهد يوم القيامة.

وفي قوله تعالى: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ) (سورة عبس الآيات

٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٧) وهنا يصف شدة الاهیوال التي تجعل المرء يستغني عن كل شيء، وهذا هو أيضاً مشهد من مشاهد يوم القيامة.

اذن نجد أن القرآن الكريم ورسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام دائماً يضعوننا في صورة ما يجري علينا من الاحداث الغيبية في مشاهد يوم القيامة.

ثلاثة تنفع بعد الموت:

قال رسول الله ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ صَدَقَةٍ تَجْرِي لَهُ، أَوْ وَوَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) (١) ، وهذا هو مشهد آخر من مشاهد القيامة.

حيث يبين لنا النبي الاكرم ﷺ الامور التي ينتفع بها صاحبها بعد موته، إذ أن الميت ينقطع عمله من حيث زيادة الحسنات إلا من ثلاثة امور، وهي:

أولاً: الصدقة التي يجري ثوابها ويدوم، كالوقف، والمؤسسات الخيرية.

وثانياً: علم نافع يحصل نفعه للناس، كأن يعلم شخصاً، فيقوم ذلك الشخص بنشر ذلك العلم بعد موته، أو يصنف كتاباً، فينتفع به الناس بعد موته..

وثالثاً: أن يكون له ولدٌ صالحٌ يدعو لوالديه بالرحمة والمغفرة.

(١) بحار الانوار- العلامة المجلسي- ج٢- ص٢٣.

عيسى عليه السلام والولد الصالح:

وورد في الرواية عن الامام الصادق عليه السلام، عن ابائه عليهم السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرَّ عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيها فغفرت له بما عمل ابنه) ^(١).

وفي مشهد آخر يصوره لنا القرآن الكريم قوله: (فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ) (الحاقة الآية ١٨ الى ٢٣).

مشاهد بعد الموت:

وفي حديث الامام السجاد عليه السلام في دعاء ابي حمزة الثمالي ^(٢) وهو يصف لنا مشهدا اخر من مشاهد القيامة فيقول عليه السلام: (فَمَنْ يَكُونُ اَسْوَأَ حَالًا مِنِّي اِنْ اَنَا نُقِلْتُ عَلٰى مِثْلِ حَالِي اِلَى قَبْرِى ، لَمْ اُمَهِّدْهُ لِرَقْدَتِي ، وَ لَمْ اَفْرُسْهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِضَجْعَتِي ، وَ مَالِي لَا اَبْكِي وَ لَا اَدْرِي اِلَى مَا يَكُونُ

(١) الأماي-الشيخ الصدوق-ص ٣٠٦.

(٢) أبو حمزة الثمالي: هو ثابت بن دينار، أبي صفية، عربي أزدي كوفي، عاصر الامام علي بن الحسين السجاد زين العابدين، و الامام محمد بن علي الباقر، و الامام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وروى عنهم، و يُعدُّ من ثقات الرواة، قال فيه الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام: أبو حمزة في زمانه كلقمان في زمانه.

مَصِيرِي ، وَ أَرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي ، وَ أَيَّامِي تُخَاتِلُنِي ، وَ قَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأْسِي
أَجْنِحَةُ الْمَوْتِ ، فَهَالِي لَا أَبْكِي ، أَبْكِي لِخُرُوجِ نَفْسِي ، أَبْكِي لِظُلْمَةِ قَبْرِي ،
أَبْكِي لِضَيْقِ لِحْدِي ، أَبْكِي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَ نَكِيرِ إِيَّايَ ، أَبْكِي لِخُرُوجِي مِنْ
قَبْرِي عُرْيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقَلِي عَلَى ظَهْرِي ، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَ أُخْرَى
عَنْ شِمَالِي ، إِذِ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي * لِكُلِّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ
يُغْنِيهِ * وَ جُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ * وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا
غَبْرَةٌ * تَرَهَقُهَا قَتَرَةٌ * وَ ذَلَّةٌ ^(١) .

وهكذا يستعرض لنا القرآن الكريم ورسوله ﷺ والائمة الاطهار عليهم السلام
مشاهد من القيامة منها ما فيه التشويق ، ومنها ما فيه التخويف .

باب التوبة:

نأتي الان الى مناجاة النائبين حيث يعلمنا الامام عليه السلام كيف نتوب الى
الله تعالى .

يقول عليه السلام: إِلَهِي أَنْتَ الَّذِي فَتَحْتَ لِعِبَادِكَ بَابًا إِلَى عَفْوِكَ سَمَّيْتَهُ

التَّوْبَةَ.

(فَقُلْتَ تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ، فَمَا عُدْرُ مَنْ أَعْفَلَ دُخُولَ الْبَابِ

بَعْدَ فَتْحِهِ) ^(٢) .

إلهي انت فتحت لنا بابا ونافذة كبيرة اسمها التوبة، ولكن نحن
مقصرون اذا لم ندخل هذا الباب .

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٢٢٦ .

(٢) الصحيفة السجادية / ٩١ / ١٤٢ .

وهنا نأتي الى العبد الاخلاقي في كيفية تعامل الإمام عليه السلام مع الله تعالى فيقول عليه السلام: (إِلَهِي هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الْإِيْقُ إِلَّا إِلَىٰ مَوْلَاهُ؟) ^(١).
العبد الذي هرب من مولاه اين يذهب؟ لا بد ان يعود الى مولاه فلا أحد يستقبله، (أَمْ هَلْ يُحِيرُهُ مِنْ سَخَطِهِ أَحَدٌ سِوَاهُ؟) ^(٢).
اليوم نحن يا شباب في ليالي شهر رمضان المبارك، وهي ليالي العودة الى الله، فهي أعظم تجربة روحية منحها الله لنا في هذه الليالي
فضل الصوم:

توجد رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله تقول:
(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: (قَالَ اللَّهُ : كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) ^(٣) .
أي أن الله تعالى يقول: الصوم هو بضاعة الله تعالى، ماهو السر لا نعلم؟
لماذا (أَنْفَاسِكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ ، وَتَوَمُّكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ) ^(٤) ؟ فهذا سر لا نعلمه.
إذن الصوم عبارة عن منحة عظيمة جدا من الله تبارك وتعالى للعباد .

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - ص ١٤

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٣ - ص ٢٤٩

(٤) مفاتيح الجنان - للقمي - خطبة الرسول في استقبال شهر رمضان - ص ٢٨٢

مشاهد الغيب في شهر رمضان:

هنالك مشاهد من عالم الغيب نحن لا نراها، ولكن رسول الله ﷺ يخبرنا بها، وهي مشاهد عظيمة لو فتحت ابواب السماء ورأيناها سوف نتعجب .

مثلا : (أَبْوَابَ الْجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ) ^(١) ، اي في شهر رمضان أبواب الجنان مفتوحة ليلاً ونهاراً ولا يحتاج الى طرق الأبواب .
(فَسَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ) ^(٢) ، فالحدود للجنة مفتوحة بدون سمة دخول .

(وَأَبْوَابَ النَّيِّرَانِ مُغَلَّقَةٌ) ^(٣) ، وهذه نعمة عظيمة ان أبواب جهنم الان مغلقة .

(فَسَلُّوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ) ، (وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُوبَةٌ) ^(٤) .

هذه المشاهد لا نراها ولكن رسول الله ﷺ اخبرنا بها .

نوعان من القلوب:

نحن في هذه الليالي نعيش مع الإمام السجاد عليه السلام في المناجاة الخمسة عشر .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) نفس المصدر السابق .

(٤) نفس المصدر السابق .

ماذا يقول الإمام عليه السلام هنا، يقول: (وَأَمَاتَ قَلْبِي عَظِيمُ جِنَائِي، فَأَخِيهِ بِتَوْبَةِ مَنْكَ يَا أَمَلِي وَبُغْيَتِي).

يوجد نوعان من القلوب الاول القلب الميت والآخر القلب الحي، كيف ذلك؟

مثل جسم الانسان اذا ماتت أعصابه فانه سوف لا يحس باي ألم على الجلد، القلب المعنوي كذلك إذا لم يحس بالذنوب فانه سوف يرتكب المعصية، ويتعد عن الله تعالى، ولكنه لا يحس بألم هذه الذنوب، لأن قلبه ميت.

فهو في الدنيا قد دخل جهنم (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) (العنكبوت الآية ٥٤)، لكنه لا يحس بالخطأ الذي يرتكبه لأنه تعود على ارتكاب الاخطاء، وانما تنكشف له الحقيقة في الآخرة.

الإمام عليه السلام هنا يقول ما هو طريق الحل؟

الحل هو هبة الحياة، فالقلب يحتاج الى مغذي ولقاح وهي التوبة (فَأَخِيهِ بِتَوْبَةِ مَنْكَ).

علاج القلوب:

فالعلاج للقلب الميت هو التوبة كما يقول الإمام عليه السلام: (فَأَخِيهِ بِتَوْبَةِ مَنْكَ يَا أَمَلِي).

والموعظة هي الطريق الثاني لا احياء القلب.

الإمام علي عليه السلام يوصي ابنه الإمام الحسن عليه السلام يقول: (أحبي قلبك بالموعدة)^(١).

كقراءة القرآن، وسماع الادعية، والزيارات، وسماع مجلس عزاء الإمام الحسين عليه السلام.

وهنا في هذه المناجاة، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: فَأَحْبِبْ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ.

اذن هناك طريقان لإحياء القلب:

الاول: سماع الموعدة، (أحبي قلبك بالموعدة).

والثاني: التوبة، (فأحبه بتوبة منك).

ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الذي يحرم غفران الله في هذا الشهر هو الخاسر الكبير (إن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم)^(٢).
فعلينا أن نفكر في استنزال العفو الالهي، ونرجو أن يغفر الله لنا في هذا الشهر.

وفي هذه الليلة نختار اربع فقرات من مناجاة التائبين:

الفقرة الاولى: فَوَ عَزَّتْكَ مَا أَجِدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا، وَ لَا أَرَى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِرًا.

يعني أن الانسان في الدنيا اذا أخطأ، فان من ممكن ان يصلح خطأه، فالسائق عندما يقود سيارته قد يخطأ ويترك الشارع المعبد الى الشارع الترابي، وهنا يمكن أن يتدارك خطأه.

(١) بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج ٧٧-ص ١٩٦-باب ٨.

(٢) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ٢ - ص ١١١٨.

اما الانسان اذا اقترف ذنباً فهذا الذنب سوف يسجل في صحيفة اعماله وقد ذهب من عالم الدنيا، ولا توجد قدرة لمسحه، المسح بيد الله سبحانه وتعالى فقط.

(يا من لا يغفر الذنوب إلا هو) (١).

الذنب اذا ارتفع في سجل الاعمال فانه لا ينمسح ، الان مثلا لو فرضنا انك قبل ساعة اذنت فسوف يذهب ذنبك الى عالم السماء، والخطيئة تسجل ونلتقيها في عالم القيامة وهكذا الحسنه ايضا، كما يقول القرآن الكريم:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (ال عمران ٣٠).

فكل ما عمله من خير يسجل لك، كذلك ما عمله من سوء تراه امامك.

هذه الخطيئات من الذي يتمكن من مسحها؟

الله تعالى فقط قادر على ذلك، لذا يقول الإمام عليه السلام: (فَوَعِزَّتِكَ مَا أَجِدُ لِدُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا).

ويقول عليه السلام: (وَلَا أَرَى لِكَسْرِي غَيْرَكَ جَابِرًا).

مثلاً لو كسرت يدك فان الطبيب هو الذي يقوم بربط العظام وإعادة ترتيبها، ولكن من الذي يجبر العظم؟ وكيف يلتحم هذا العظم؟ الله

(١) مفاتيح الجنان - عباس القمي - فقرات من دعاء الجوشن الكبير.

سبحانه وتعالى وحده الذي يجبره وليس الطيب، ومثل ذلك الذنوب التي يرتكبها الانسان فهي كسر لا يجبره الا الله تعالى .

الذنوب ثلاثة:

ولهذا ورد عن الإمام علي عليه السلام في الرواية التي يرويها (حبة العرني)، وهو الذي يقول عنه السيد الخوئي رضوان الله تعالى في كتابه معجم رجال الحديث ان هذا الرجل ممدوح السيرة ^(١) يقول:

(صعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال عليه السلام: أيها الناس إن الذنوب ثلاثة، فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

فقلت: يا أمير المؤمنين فبينها لنا؟

قال عليه السلام: نعم أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتين.

وأما الذنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض.

وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التوبة منه، فأصبح خائفاً من ذنبه راجياً لربه، فنحن له كما هو لنفسه، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العذاب) ^(٢).

(١) حَبَّةُ بن جُوَيْنٍ أو جَرِيرُ العُرْنِيِّ البَجَلِيُّ الشهير بأبي قدامة البجلي، من التابعين ومن أصحاب الإمام علي عليه السلام وعده الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام، قيل بأنه شاهد النبي صلى الله عليه وآله فيعتبر من الصحابة، وذكر بأنه من الذين رووا حديث الغدير، لكن معظم أصحاب التراجم ومن بينهم ابن حجر العسقلاني عدوه من التابعين ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٤٤٣

الذنب المغفور هو الذي عجل الله سبحانه وتعالى عقوبته لصاحبه، اي الذي عاقبه الله في الدنيا، كذاك الذي ترك الصلاة فعاقبه الله في الدنيا. اما الذنب الغير مغفور مثل مظالم العباد كسرقة احد الاشخاص، فعليك ارجاع السرقة وطلب السماح من صاحبها، فاذا تاب عليك، فان الله سبحانه وتعالى قد يتوب عليك.

كذلك استغابتك لشخص، او قدحك بشخص في مواقع التواصل الاجتماعي تكلمت عليه، واتهمته، وسوء الظن، فكل مظالم العباد تعتبر ذنباً غير مغفور لا يغتفر الا ان يرضى صاحبه، وبعده طلب المغفرة من الله تعالى. وأما الذنب الثالث فهي ذنوب الانسان بينه وبين الله تعالى والتي سترها الله عليه في دار الدنيا.

مثلا استهانتك بالصوم، او مشكلة في صلاتك، انت أذنبت مع الله سبحانه وتعالى واذا تبت منه يمكن ان يغفر لك الله، وليس اكيداً، ولكن يمكن ان يغفر لك الله، فان الله (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ) (غافر ٣). لهذا يقول الإمام عليه السلام في الدعاء: (مَا أَجْدُ لِذُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا). الفقرة الثانية: (فَوَا أَسْفَا مِنْ خَجَلْتِي وَافْتِضَّاحِي، وَوَا هَفَا مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِرَاحِي).

اي ان هناك في يوم القيامة نار وعذاب للفاسقين والظالمين، ولكن هناك شيء آخر غير العذاب وهو الفضيحة، ان تفضح أمام الناس، امام الاهل والاقرباء وانت ملطخ بالذنوب، واخجلتاه ليس من عذاب النار ولكن من الفضيحة.

حيث ليس من السهل الفضيحة على الانسان ، ولهذا يقول الإمام عليه السلام:
فَوَا أَسْفَا مِنْ خَجَلْتِي وَافْتِضَا حِي، وَوَا لَهْفَا مِنْ سُوءِ عَمَلِي وَاجْتِرَا حِي).

الامام علي عليه السلام عند وادي السلام :

يقول الراوي - حبة العربي -:

(خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى ظهر الكوفة فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتى أعيتت ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي فقلت : يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه، فقال لي عليه السلام: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قلت : يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك.

قال عليه السلام: نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاتاً حلقاً محتبين يتحادثون!

فقلت : أجسام أم أرواح.

فقال عليه السلام: أرواح . وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض

إلا قيل لروحه الحقي بوادي السلام، وإنما لبقعة من جنة عدن) (١).

الفقرة الثالثة: (أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ).

وصلنا الى فقرة: (أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ

الْكَسِيرِ).

هناك دعاء اسمه دعاء المشلول ^(١) تقرأ في (مفاتيح الجنان) للشيخ القمي قصة مذكورة لهذا الدعاء .

يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ، هناك كبائر الذنوب، وهناك صغائر الذنوب، الكبائر مثل قتل النفس المحترمة، السرقة، الزنا، الغيبة.
غافر وغفور وغفار:

الدعاء يقول يَا غَافِرَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، لاحظوا هناك ثلاث صفات لله ذكرها القرآن الكريم هي : غافر، وغفور، وغفار بصيغة المبالغة. قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)(طه ٨٢).

وقوله تعالى: (فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (المائدة ٣٩).
وقوله تعالى: (غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ)(المائدة ٣٩).

الان في مناجاة التائبين الإمام عليه السلام يقول: (اسالك يا غافر الذنب الكبير).

(١) الموسوم بدعاء الشاب المأخوذ بذنبه ، وهو دعاء علمه أمير المؤمنين عليه السلام شابا مأخوذاً بذنبه مشلولاً نتيجة ما عمله من الظلم والاثم في حق والده ، فدعى بهذا الدعاء واضطجع فرأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه وقد مسح يده عليه وقال : احتفظ باسم الله الأعظم فان عملك يكون بخير ، فانتبه معافى. راجع القصة كلها في (مفاتيح الجنان- الشيخ عباس القمي - ص ١٣٠).

فالله تعالى يغفر كبائر الذنوب كما يغفر صغائرهما اذا تاب منها
الانسان

الفقرة الرابعة: (إِلَهِي إِنْ كَانَ قَبْحَ الذَّنْبِ مِنْ عَبْدِكَ ، فَلِيَحْسُنِ الْعَفْوُ
مِنْ عِنْدِكَ) .

هذا هو ما نسميه (المقابلة بالعكس)، هذه الادعية نموذج التعامل
المعاكس بيننا وبين الله .

* إلهي أَنْتَ الْمُحْسِنُ وَنَحْنُ الْمُسِيءُونَ ^(١) .

* إلهي إِنْ كَانَ قَبْحَ الذَّنْبِ مِنْ عَبْدِكَ ، فَلِيَحْسُنِ الْعَفْوُ مِنْ عِنْدِكَ ^(٢)

* إلهي مَنِّي مَا يَلِيْقُ بِلُؤْمِي وَمِنْكَ مَا يَلِيْقُ بِكَرَمِكَ ^(٣) .

* إلهي إِنْ دَعَانِي إِلَى النَّارِ عَظِيمُ عِقَابِكَ ، فَقَدْ دَعَانِي إِلَى الْجَنَّةِ جَزِيلُ

ثَوَابِكَ ^(٤) .

* اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ لِشَرِّ مَا عِنْدِي ^(٥) .

هذا يسمى التقابل المتعاكس، هذا هو أدب ائمتنا عليهم السلام في التخاطب

مع الله تبارك وتعالى .

الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء :

ولنتختم مجلسنا بذكر مصيبة الامام الحسين عليه السلام .

(١) مفاتيح الجنان - للقمي - دعاء ابو حمزة الثمالي .

(٢) مفاتيح الجنان - القمي - مناجاة التائبين .

(٣) مفاتيح الجنان - القمي - دعاء الامام الحسين يوم عليه السلام عرفة .

(٤) إقبال الأعمال - للسيد رضي الدين بن طاووس - ج ٣ - ص ٢٩٦ - المناجاة الشعبانية .

(٥) مفاتيح الجنان - القمي - دعاء يقرأ في آخر نهار عرفة .

هناك ثلاثة جاءوا الى الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ليحتزوا راسه.

الاول: شيبث بن ربعي

جلس على صدر الحسين عليه السلام ثم القى السيف وهرب، فقالوا له: لماذا هربت؟

قال: لما نظرت الى وجه الحسين تذكرت رسول الله فخفت.

الثاني: سنان بن أنس النخعي

جاء وأراد قتل الحسين عليه السلام لكنه رمى السيف وهرب لماذا؟
قال: قال لي الحسين الا تريد شفاعة جدي رسول الله فألقيت السيف.

الثالث: شمر بن ذي الجوشن^(١)

وقد مات قلبه، واستحوذ عليه الشيطان فعندما قال له الحسين الا تطمع بشفاعة جدي رسول الله .

فقال له: ان دانق من يزيد -يعني درهم - افضل منك ومن جدك رسول الله^(٢) .

انا لله وانا اليه راجعون.

(١) شمر بن ذي الجوشن، هو أحد قادة جيش عمر بن سعد في واقعة الطف، حيث كان له الدور الكبير في مقتل الإمام الحسين عليه السلام، كان من التابعين، وأحد رؤساء قبيلة هوازن في الكوفة، كما كان له دورٌ في حثّ جعدة بنت الأشعث لقتل الإمام الحسن عليه السلام في واقعة الطف كان قائداً لميسرة جيش عمر بن سعد، وهو الذي أمر بالهجوم على نخيم الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده. وقد ورد لعنه في زيارة عاشوراء. وفي نهاية أمره قتله المختار الثقفي بعد ثورته.

(٢) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٣ - ص ٨٣.

المناجاة الثانية

مُنَاجَاةُ الشَّاكِيْنَ

المناجاة الثانية

مُنَاجَاةُ الشَّاكِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً،
وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلَعَةً، كَثِيرَةَ الْعِلَلِ، طَوِيلَةَ الْأَمَلِ، إِنَّ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجَزَعُ، وَإِنْ
مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمَنَعُ، مَيَّالَةً إِلَى اللَّعِبِ وَاللَّهْوِ، مَمْلُوءَةً بِالْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، تُسْرِعُ بِي
إِلَى الْحُوبَةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ .

إِلَهِي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنِي، وَشَيْطَانًا يُغْوِينِي، قَدْ مَلَأَ بِالْوَسْوَاسِ
صَدْرِي، وَأَحَاطَتْ هَوَاجِسُهُ بِقَلْبِي يُعَاضِدُ لِي الْهَوَى، وَيَزِينُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا،
وَيَجُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالزُّلْفَى .

إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْبًا قَاسِيًا مَعَ الْوَسْوَاسِ مُتَقَلِّبًا، وَبِالرَّيْنِ وَالطَّبَعِ
مُتَلَبِّسًا .

وَعَيْنًا عَنِ الْبُكَاءِ مِنْ خَوْفِكَ جَامِدَةً، وَإِلَى مَا تَسْرُّهَا طَامِحَةً .

إِلَهِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِقُدْرَتِكَ، وَلَا نَجَاةَ لِي مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا إِلَّا
بِعِصْمَتِكَ، فَاسْأَلْكَ بِبَلَاغَةِ حِكْمَتِكَ، وَنَفَاذِ مَشِيئَتِكَ، أَنْ لَا تَجْعَلَنِي لِغَيْرِ
جُودِكَ مُتَعَرِّضًا، وَلَا تُصَيِّرْنِي لِلْفِتَنِ غَرَضًا، وَكُنْ لِي عَلَى الْأَعْدَاءِ نَاصِرًا،
وَعَلَى الْمُخَازِي وَالْعُيُوبِ سَاتِرًا، وَمِنَ الْبَلَاءِ وَاقِيًا، وَعَنِ الْمَعْصِي عَاصِمًا،
بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ماذا نشكو الى الله:

بالأمس ذكرنا أن للإمام زين العابدين عليه السلام خمسة عشر مناجاة، واحدة من تلك المناجاة هي مناجاة الشاكين، يعني الذين لديهم شكوى. لمن الشكوى؟ وعن الشكوى؟

الإمام عليه السلام يعلمنا ان نشكو الى الله تبارك وتعالى .

اقرب واحد الينا، وأقدر واحد يمكنه تلبية طلباتنا هو الله تعالى، فعندما تشكو الى الله تجد القدرة على تلبية طلبك.

الإمام علي عليه السلام في دعاء كميل ^(١) يقول: (يامن اليه شكوت احوالي). هذه الشكوى فيها طعم خاص غير الدعاء وطلب الحاجات، فهذا الذي تشتكي اليه هو قريب الى قلبك .

لنرى الان الامام عليه السلام ماذا يشتكي؟

هل يشتكي الفقر أم المرض أم بلاء الدنيا؟

أربع جبهات:

الشكوى من اربع اشياء حيث أن للإنسان أربع جبهات يقاتل عليها، وفي هذه الجبهات نحتاج الله تعالى .

الجبهة الاولى: جبهة النفس.

(١) دعاء كميل، من الأدعية المروية عن الإمام علي عليه السلام. عُرف باسم راويه كميل بن زياد النخعي. الدعاء فيه مضامين عقائدية توحيدية وعرفانية عالية، كما فيه أدب التذلل والخضوع بين يدي الله تعالى. وهو من الأدعية التي يواظب الشيعة على قراءته في ليالي الجمعة وبعض المناسبات الدينية. قام عدة من الأعلام بشرحه وبيان أسرارها، واعتبره العلامة المجلسي أفضل الأدعية.

(إِلَهِي أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً).

الجبهة الثانية: جبهة الشيطان .

(إِلَهِي أَشْكُو إِلَيْكَ شَيْطَانًا يَغْوِينِي).

الجبهة الثالثة: جبهة القلب.

(إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو قَلْبًا قَاسِيًا).

الجبهة الرابعة: جبهة العين.

(إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو عَيْنًا عَنِ الْبُكَاءِ مِنْ خَوْفِكَ جَامِدَةً).

١- جبهة النفس:

وأول جبهة هي جبهة النفس (إِلَهِي أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً)، وأول ساحة معركة منذ أن خلق الانسان هي ساحة النفس، فالإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يشكو من فقر او مرض وانما المعركة الحقيقية هي معركة النفس. لذا نجد القرآن الكريم يؤكد على هذه القضية (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) (الشمس الآية ٩)، فهذه أول معركة إذا انت نجحت في هذه المعركة نجحت فيما سواها، (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (الشمس الآية ١٠) وذلك هو الذي جعل عليها غبارا وطينا ولم يطهرها .

القرآن الكريم يقول: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) (الشمس الآية ١٠)، هذه هي المعركة الاولى، معركة النفس .

العلاقة مع النفس:

الان ايها الشباب والبنات سوف تسالون هل لنا عداء مع النفس؟

الاسلام على ماذا يثقنا؟ هل على عدااء مع النفس، أم حب النفس؟
ربّ شخص يقول نحن نحب أنفسنا، ونحن نريد الدنيا كما نريد
الآخرة، ونجد أن الاسلام يثقنا على شيء آخر؟

الجواب: هناك اتجاهان:

الاتجاه الاول: هو إطلاق العنان للنفس.

الاتجاه الثاني: هو تربية النفس والاستجابة لها مع التهذيب والمراقبة.

الان الغرب والحضارة المادية ماهي ثقافتهم؟

ثقافتهم هي: أطلق نفسك حتى ترتاح، وكن كما تريد نفسك

لكن الاسلام يقول: لا، ليس أطلق نفسك، بل زك وربي نفسك، ثم

استجب لطلباتها المشروعة.

النفس ماهي؟

النفس عبارة عن طاقة مثل الطاقة الكهربائية، فانك اذا لم تُغلف

السلك الكهربائي بالغلاف الواقي فأنتك سوف تتكهرب، واذا غلفت

السلك فأنتك سوف تحصل على الطاقة الكهربائية بأمان .

النفس هي طاقة إذا هدّبتها تحصل على نتيجة، إذا لم تهذبها تتسلط

عليك وتحترق.

الاسلام يربينا على تهذيب النفس، وليس على عداوة النفس، ولا

العبودية لها، راقبوا وحاسبوا انفسكم، فانك إذا أطلقت العنان لها تصبح

عدواً لك.

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) (الشمس الآية ٩).

شخصية الانسان ماهي؟

الغرب والحضارة الغربية يفترضون أن شخصية الانسان هي نفسه وما تريد، فيجب أن يفتح لها الطريق لتسير كما تريد. بينما الاسلام يقول: ان الانسان وشخصية الانسان تتركب من مجموعة امور منها النفس وهي عبارة عن الغرائز الذاتية، والعقل وهو عبارة عن نظام السيطرة وقدرة التحكم، والتجارب الاجتماعية وهي عبارة عن الثقافة المستلهمة من المجتمع، وهدى الانبياء، فشخصية الانسان ليس مثل شخصية الحيوان ، فشخصية الحيوان هي أهواؤه، يأكل، ويشرب، وينام، بينما شخصية الانسان هي طاقة متفجرة تحتاج الى رقابة وهداية وسيطرة، مثل السيارة بدون مقود فإنها تصطدم، فهي طاقة يجب السيطرة عليها.

فالنفس ركن اول من اركان شخصية الانسان، والركن الثاني هو العقل، والركن الثالث هو تجارب الحياة نستفيد منها، والركن الرابع هو هدى الانبياء ﷺ.

ولهذا يقول الامام السجاد ﷺ في الدعاء: (إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً)، يا إلهي هذه الطاقة التي انت اعطيتها لي، أنا اشكوك منها لصعوبة السيطرة عليها، فساعدني لان أربيها وأزكيها. هذه النفس تريد أن تأخذ حريرتها الى ان تغرق مثل الطفل الذي يريد ان يسبح في الماء فإنه يغرق لعدم معرفته بالسباحة.

(إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)، هذه الكلمة اول من قالها هي زليخا^(١) في قصة يوسف عليه السلام لما انكشف امرها كما يذكر لنا ذلك القران الكريم حيث قالت:

(ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبْرِي نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (يوسف الآية ٥٢ و٥٣).

لكن هذا النص جاء بلسان ائمتنا عليهم السلام في ادعية الايام: (وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) (يوسف الآية ٥٢ و٥٣). ومناجاة الشاكين تأكيد على ذلك (إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً).

هذه المقولة تقبلها الثقافة الاسلامية، إن النفس لها طاقة إذا اطلقتها تغرق، وإذا أمسكتها تنجح (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) (يوسف الآية ٥٢ و٥٣).

نموذج عمر بن سعد:

الان لنرى هذه النفس في نموذج عمر بن سعد^(٢)، ماهي مشكلته؟

(١) زُليخا: (أو زليخا أو زليخاء) (واسمها راعيل بنت رمايل وزُليخا هو لقبها). هي زوجة عزيز مصر (اسمه بوتيفار بحسب التوراة) عند قدوم يوسف إلى مصر. كانت مشهورة بجمالها وكبرياتها الذي أضحي تكبراً وأنفة.

(٢) كان أمير جيش بن زياد في واقعة كربلاء. توجه عمر بن سعد إلى كربلاء بأمر من عبيد الله بن زياد مع ٤ آلاف مقاتل لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام طمعاً في حكم الري، و كان له الدور البارز في تلك الواقعة .

هو يعرف الإمام الحسين عليه السلام، ويعرف رسول الله عليه السلام، ويعتقد بالجنة والنار، ولكن مشكلته انه اطلق لنفسه العنان ولم يتمكن من السيطرة عليها.

ماذا قال عمر بن سعد؟

قال:

حسينُ ابن عمي والحوادثُ جُمَّةٌ ***
لعمري ولي في الرِّيِّ قرَّةٌ عينٍ
يقولون إن الله خالقُ جنةٍ ***
ونارٍ وتعذيبٍ وغلٍّ يدين^(١)
فهو يعرف الامام الحسين عليه السلام، ورسول الله صلى الله عليه وآله، والجنة والنار،
ولكن لم يتمكن من السيطرة على هوى نفسه وجشعها، فقال:

فإن صدقوا فيما يقولون إنني ***
أتوبُ إلى الرحمن من سئتين
الان اتمتع بالملك ثم اتوب، فقد اطلق لنفسه العنان كالسيارة بدون
المقود فسوف يقع في الوادي.

الان نحن في شهر التربية يجب أن نتأمل كثيراً في المعارف التي اعطاها
لنا القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام.
أول معركة مع النفس، والثانية مع الشيطان، والثالثة مع القلب،
والرابعة مع العين.

خداع النفس:

الان نأتي الى خداع النفس .

هذه النفس، ما هو الشيء الذي تخدعنا فيه، وتجعلنا نشكو الى الله

(١) اللهوف في قتلى الطفوف - السيد ابن طاووس - ص ١٩٣.

تعالى منها؟

ماهي أساليبها و خداعها؟

الان الامام زين العابدين عليه السلام يوضح لنا ذلك على شكل دعاء :
(إِلَهِي إِلَيْكَ أَشْكُو نَفْسًا بِالسُّوءِ أَمَّارَةً ، وَإِلَى الْخَطِيئَةِ مُبَادِرَةً ،
وَبِمَعَاصِيكَ مُوَلَّعَةً تُسْرِعُ بِي إِلَى الْحُوبَةِ، وَتُسَوِّفُنِي بِالتَّوْبَةِ).

تقول النفس: تمتع بشبابك الآن ثم عندما تكبر تتوب، مثل أن تقول:
أنا لا أتمكن من الصوم لأنه كذا وكذا، وينتهي شهر رمضان وتغلق
أبواب الجنان وانت غير صائم.

ويسير القطار ويدخل أهل الجنة للجنة فهم فيها منعمون، وانت
نفسك الامارة بالسوء كثيرة العلل والتعلل، تقول بعد ساعة أصلي، وبعد
نصف ساعة الى أن تشرق الشمس وينتهي وقت الصلاة.

(طَوِيلَةَ الْأَمَلِ) عندها أمل طويل بالحياة وطول العمر، بينما الانسان
لا يعرف متى يأتي أجله، (إِنْ مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمَنَّعُ)، هذه هي النفس المريضة (إِنْ
مَسَّهَا الْخَيْرُ تَمَنَّعُ، وَإِنْ مَسَّهَا الشَّرُّ تَجَزَّعُ).

كلمة إلهي :

الان نرى ايها الشباب ان هذه المناجاة تبدأ بكلمة (إلهي)، كلمة (إلهي)
- وبحذف حرف الياء- لها طعم خاص غير كلمة يا الله.
باللغة العربية حرف (يا) لنداء البعيد، بينما الأدعية تبدأ بـ(إلهي)
بدون (يا) لشعور الانسان ان الله قريب منه وليس بعيداً عنه.

يقول: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي) (طه ٢٥) ولم يقل يا رب، فأنت قريب مني، ولهذا تسمى هذه الادعية بـ(المناجاة) وهو الكلام الهادى مع القريب، بينما الدعاء مع البعيد.

تقول: (رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (ابراهيم الآية ٤٠).

موسى عليه السلام في قصة البنتين اللتان سقا لهما ثم رجع فقيراً هارباً والعدو خلفه، سقا لهما ثم تولى الى الظل ماذا يصنع؟ وماذا قال؟ قال: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص الآية ٢٤). فالله قريب منه، وهكذا نقول:

(رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ) (ابراهيم الآية ٤١)، (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا) (الانبياء الآية ٨٩)، أي لا تجعلني وحيداً.

أفضل الدعاء:

ليس الشرط في الدعاء ان نحفظ العبارة، فإن الرواية تقول عن الامام الباقر عليه السلام: (افضل الدعاء ما جرى على لسانك) (١).

أي تكلم كلام القلب مع الله تعالى بأي لغة تريدها، فنصوص القرآن الكريم وادعية الائمة عليهم السلام أنت قد تجهلها، وقد يصعب عليك حفظها، لكن لا مانع ان تتكلم مع الله تعالى بما يقوله القلب .

الدعاء يقول: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (الانبياء الآية ٨٩)، ممكن ان تقول بعبارة اخرى (إِلَهِي لَا جَعَلْنِي وَحِيدًا).

(١) وسائل الشيعة-الحر العاملي-ج ٤ -ص ١١٧١.

أما إذا حفظت الادعية فذاك خير وأفضل، اقراؤها فستجدون روعة ثقافة أئمتنا عليهم السلام في شهر رمضان وغيره.

شهر رمضان المفروض نخرج منه بنتيجة، أي المفروض أننا دخلنا دورة تربوية، فاذا استفدت من المجلس الوعظي كلمتين فهي غسل وتنظيف للروح.

التشكي الى الناس:

هناك ملاحظه ايها الشباب ان كثرة التشكي غير جيدة، حيث ان كثيراً من الناس يتشكون كثيراً ودائماً، وهذا امر غير جيد.

نعم التشكي الى الله هو الامر الجيد، اما التشكي الى الناس فهو امر غير جيد بل مكروه، لان الناس سوف يملوك من كثرة الشكوى.

انما الشكوى الى الله، ومن شكى الى مؤمن ايضاً فقد شكاً الى الله، ولكن ليس ذلك دائماً وكثيراً، فان كثرة الشكوى تذهب بالمودة.

قل دائماً الحمد لله والشكر لله حتى وان واجهتك مصاعب.

فالإمام عليه السلام هنا عنده مناجاة الشاكين، لمن يشتكون؟

يشتكون الى الله، ومن يشتكون؟

هذا هو المهم، لاحظوا ايها الشباب هناك اربع شكاوى في اربع جهات، الله فتح لنا في الدنيا اربع جهات قتالية منذ ان خلقنا الى ان نموت.

فالمعركة قائمة في اربع جهات كما ذكرنا هي: جبهة مع النفس، وجبهة مع القلب، وجبهة مع العين، وجبهة مع الشيطان، وقد تحدثنا عن جبهة النفس، ولنتقل مع الامام زين العابدين عليه السلام الى الجهة الثانية.

٢- جبهة الشيطان:

يقول الله تعالى حينها أهبط إبليس و آدم من الجنة (أهبطوا بعضكم لبعض عدو و لكم في الأرض مستقر و متع إلى حين) (الاعراف الآية ٢٤).
اذن نحن في معركة مستمرة مع الشيطان، و يجب أن نكون دائماً على تمام الجهوزية في هذه المعركة.

و هناك حواريتان جميلتان سأعرضها عليكم:

الحوارية الاولى: بين ابليس و بين الله سبحانه و تعالى

هذه الحوارية يرويها الامام الصادق عليه السلام كما ورد في تفسير القمي^(١) الذي يقول عنه السيد الخوئي رضوان الله عليه ان كل رجال هذا التفسير هم ثقات، و ماورد في هذا التفسير كله عن الامام العسكري عليه السلام. تقول الرواية:

(ان الله سبحانه و تعالى عندما طرد ابليس من الجنة قال ابليس له: الهي انا عبدتك ستة الاف سنة^(٢) اريد اجري و ثوابي، و أنت العدل الذي لا تجور فتواب عملي هل بطل؟

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي (المتوفى ٣٠٧ هـ) يعتبر من أقدم التفاسير الشيعية لمؤلفه علي بن إبراهيم القمي من فقهاء و محدثي الشيعة في القرن الثاني و الثالث، و المعاصر للإمامين الهادي عليه السلام و العسكري عليه السلام و من مشايخ و أساتذة الشيخ الكليني. و يعدّ تفسير القمي من أهم مصادر التفسير الشيعية الروائية.

(٢) من كلام لأمر المؤمنين عليه السلام: (فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجُهَيْدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَمْ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كَبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ) نهج البلاغة ج ١ - ص ٤.

قال تعالى: لا، ولكن اسأل من أمر الدنيا ما شئت ثوبا لعملك فأعطيك.

فأول ما سأل البقاء إلى يوم الدين.

فقال الله: قد أعطيتك .

قال: سلطني على ولد آدم.

قال تعالى: قد سلطتك.

قال: اجرني منهم مجرى الدم في العروق.

قال تعالى: قد أجريتك.

قال: ولا يلد لهم ولد الا ويلد لي اثنان، وأراهم ولا يروني، وأتصور

لهم في كل صورة شئت.

فقال تعالى: قد أعطيتك.

قال يا رب: زدني.

قال تعالى: قد جعلت لك في صدورهم أوطانا.

قال: رب حسبي.

فقال إبليس عند ذلك " فبعزتكم لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ(الأعراف ١٧)"^(١).

لذا يقول الدعاء: (إِلَهِي أَشْكُو إِلَيْكَ عَدُوًّا يُضِلُّنِي، وَشَيْطَانًا يُغْوِينِي).

انكم تعلمون ان الله طرد ابليس من الجنة بعد ان عبد الله ستة الاف

سنة لا نعلم هل هي من السنين الدنيوية، أم سنين عالم السماء، فطلب من

الله تعالى جزاء عبادته فكان الحوار الذي ذكرناه.

(١) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ١ - ص ٤٢.

الحواريه الثانية: آدم عليه السلام مع الله

يرويه الامام الباقر عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني (ان آدم عليه السلام قال: يا رب سلطت عليّ ابليس وأجرته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً. فقال: يا آدم جعلت لك أن من همّ من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة ومن همّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة واحدة، فإن هو عملها كتبت له عشرة). قال: يا رب زدني.

قال: جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له، قال: يا رب زدني.

قال الله تعالى: جعلت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه.

قال آدم: يا رب حسبي) (١).

لذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته، ثم قال: إن السنة لكثير من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته، ثم قال: إن الشهر لكثير، من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته، ثم قال: إن الجمعة لكثير من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته، ثم قال: إن يوماً لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته) (٢).

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٤٤٠.

(٢) نفس المصدر السابق.

شخصية ابليس:

الشیطان ليس هو عبارة عن هوى النفس مثل العصبية والغضب والحدق، بل ان ابليس هو شخصية حقيقية وليس اهو اونا النفسية فقط، فهو شخصية حقيقية له اولاد ويراكم وانتم لا ترونه ويدخل في قلوبكم ويجري مجرى الدم في العروق، نعم، هو شخصية حقيقية سوف يحاسبها الله ويعاقبها.

لاحظوا ان البشر لديهم معسكران، جنود الرحمن، وجنود الشيطان^(١) جنود الرحمن هم الصدق، والحلم، والمغفرة، والتوبة، والمحبة، وصلة الرحم، وبر الوالدين، والاحسان، وغيرها من دواعي الاخلاق الحسنة.

(١) وردت عدة أحاديث شريفة عن جنود الشيطان وجنود الرحمن ، عن الإمام علي ؑ - من كتاب له إلى الحارث الهمداني - : احذر الغضب، فإنه جند عظيم من جنود إبليس (نهج البلاغة: الكتاب ٦٩)، وعن الإمام علي ؑ : اتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده، فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا، ورجلا وفرسانا (نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢)، وعن الإمام الباقر ؑ : لما دعا نوح ؑ ربه عز وجل على قومه أتاه إبليس لعنه الله فقال: يا نوح... اذكرني في ثلاثة مواطن، فأني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن: اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة خاليا ليس معكما أحد (البحار: ١٠٤ / ٤٨ / ٥)، وعن أبي عبد الله ؑ قال: ما من قلب إلا وله اذنان، على إحداهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل: (عن اليمين وعن الشمال قعيد * ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني - ج ٩ - ص ٢٣٣).

وجنود الشيطان هم الغضب، والعصبية، والحسد، والحقد، والانانية، والغيبة، والكذب وغيرها من دواعي الاخلاق السيئة. فالإنسان في معركة طوال اليوم، تجلس صباحا تبدا هذه المعركة هذا يقول لك صلّ، وهذا يقول لاتصلّ، وهكذا تستمر المعركة طوال اليوم الى ان تنام.

هذه معركة يا شباب، هذه هي جبهة، المعركة جبهة، المعركة مع الشيطان.

الان الامام عليه السلام ماذا يقول: يقول أن الشيطان من جملة أدواته انه يزين لي حب الدنيا، (وَشَيْطَانًا يُغْوِينِي، قَدْ مَلَأَ بِالْوَسْوَسِ صَدْرِي، وَيُزِينُ لِي حُبَّ الدُّنْيَا).
الدنيا بنظر الدين:

اذن هنا يرد سؤال وهو: هل ان الدنيا في النظر الاسلامي مذمومة أم ممدوحة؟

لعل الكل سوف يقول ان الدنيا مذمومة. الجواب: لا، هذا ليس بصحيح، النظرة الدقيقة هي أن (الدنيا مزرعة الآخرة)^(١)، هذه الدنيا هي محل تباع وتشترى فيها اذا كان بالحلل فتلك الجنة، واذا كان بالحرام ذهبت الى جهنم. الله اعطاك هذه المزرعة طوال عمرك ازرع في هذه المزرعة فان كل معدات الزراعة موجودة، فاذا زرعت فأنت الرابح، واذا لم تزرع فأنت الخاسر.

(١) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ٢ - ص ٨٩٠ الحديث عن الامام الباقر عليه السلام.

واذكر رواية اخرى تقول: (الدنيا متجر اولياء الله)^(١).
فقد ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: وقد سمع رجلا يذم الدنيا، انه عليه السلام
قال:
(أيها الدام للدنيا، المغتر بغرورها، المنخدع بأباطيلها، أتغتر بالدنيا ثم
تذمها؟
أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك؟ متى استهوتك؟ أم متى
غرتك؟
أبمصارع آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟
ثم قال عليه السلام:

إن الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى
لمن تزود منها، ودار موعظة لمن اتعظ بها، مسجداً أحبب الله، ومصلى ملائكة
الله ومهبط وحي الله، ومتجر أولياء الله، اكتسبوا فيها الرحمة، وربحوا فيها
الجنة)^(٢).

قصة العلاء الحارثي:

نقل الشريف الرضي في (نهج البلاغة) كلاماً لأمير المؤمنين عليه السلام
بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من أصحابه
يعوده وكانت داره واسعة، فلما رأى عليه السلام سعة داره قال:

(١) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٧٠- ص ١٢٩ الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد سمع
رجلا يذم الدنيا.

(٢) بحار الأنوار- العلامة المجلسي- ج ٧٠- ص ١٢٩.

(ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا. أما أنت إليها في الآخرة كنت أحوج، وبلى إن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها، فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة. فقال له العلاء: يا أمير المؤمنين أشكوا إليك أخي عاصم بن زياد. قال وما له؟

قال: لبس العباءة وتخلي عن الدنيا.

قال: عليّ به.

فلما جاء قال: يا عُدَيّ نفسه لقد استهام بك الخبيث، أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها؟ أنت أهون على الله من ذلك.

قال: يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك.

قال: ويحك إني لست كأنت، إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدرُوا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره) ^(١)، هذه هي المعركة في جبهة الشيطان، ولنتقل مع الامام السجادة عليه السلام الى الجبهة الثالثة .

٣_ جبهة القلب:

يقول الامام زين العابدين عليه السلام: (اشكو اليك قلبا قاسيا وبالوسواس

متقلبا).

هذه الجبهة الثالثة وهي جبهة القلب، حيث أن القلب هو أحد مساحات المعركة.

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ١٨٨.

لماذا تؤكد الادعية على القلب؟

لاحظوا يا شباب اكثر ادعيه ائمتنا عليه السلام، وأدعية القران الكريم كذلك ليس أدعية دنيا، اقرأوا دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفة، دعاء الافتتاح، دعاء ابو حمزة، كلها تجد فيها الاخرة، وقلما تجد فيها الدعاء للدنيا.

الدعاء بطلب الايمان، وسلامة القلب، والهدى، والعمل الصالح.
(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيْمَانًا تُبَاشِرُ بِهِ قَلْبِي) ^(١) ، الايمان هو عملية جراحية للقلب.

(إِلَهِي هَبْ لِي قَلْبًا يَدِينِيهِ مِنْكَ شَوْقُهُ، وَلِسَانًا يُرْفَعُ إِلَيْكَ صِدْقُهُ، وَنَظْرًا يُقَرِّبُهُ مِنْكَ حَقُّهُ) ^(٢) ، الهى اعطيني قلبا يشتاك لك .

اجلس مع نفسك واختبر نفسك هل انت مشتاق الى الله سبحانه وتعالى؟

الله يحبنا أم لا يحبنا؟

الناس يجرون عمليات اختبار-تست- في المستشفى للاطمئنان على سلامتهم بإجراء فحوصات كامله، ونحن في شهر رمضان المطلوب منا ان نختبر انفسنا، ونرى قلبنا.

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث تناسخها الأنبياء (١) من آدم عليه السلام حتى وصلن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح يقول: اللهم إني أسألك إيماناً تباشِر به قلبي وبقينا حتى أعلم أنه لا يصيبني إلا ما كتبت لي ورضني بما قسمت لي". (الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٥٢٤).

(٢) مفاتيح الجنان - القمي - المناجاة الشعبانية.

انظر الى قلبك:

جاء شخص الى الامام الباقر عليه السلام وقال له:
(كيف اعرف نفسي انا من الصالحين، أم لا؟)
قال عليه السلام: انظر الى قلبك، فإن كان يجب أهل طاعة الله، ويبغض أهل
معصيته فميك خير والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويجب أهل
معصيته فليس فيك خير، والله يبغضك، والمرء مع من أحب^(١).
اذن المقياس بيدك.

ورد في الرواية:

(أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى
تَقُومُ السَّاعَةُ؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَيْلَكَ! وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟

قَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.

فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟

قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ.

فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا^(٢).

الان الادعية تؤكد على سلامة القلب (واعوذ بك من قلب لا يخشع،
ومن عين لا تدمع).

(١) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ١ - ص ٥١٥.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٩) باختلاف يسير.

٤- جبهة العين:

الجبهة الرابعة في المعركة هي جبهة العين.

الرواية ^(١) تقول:

ثلاثة من علامات الشقاء:

العلامة الاولى: قساوة القلب

تقتل وتذبح وتظلم وقلبك قاسي .

العلامة الثانية: جمود العين

العين لا تبكي من خشية الله، ولا على ظلامه الانبياء والائمة عليهم السلام،

ولا على مصائب كربلاء ولا على والديك اذا توفوا.

بينما الدين ماذا يريد؟

يريد ان تدمع عينك لو رأيت مريضاً، ولو رأيت يتيماً بكت، ولو

رأيت مظلوماً بكت، وعندما تذكر الآخرة تبكي، واذا ذكرت الجنة بكت.

هذه الدمعة تربي الانسان.

قساوة القلب تمنعك من السجود، لماذا اسجد؟

ليس لديك روح التذلل بين يدي الله فأنت قاسي القلب ، جامد

العين .

العلامة الثالثة: طول الامل

لديك أمل طويل في التوبة في آخر أيام عمرك، والشيطان يقوي بك

طول الامل الى أن يدركك الموت وانت غير مستعد.

(١) الخصال- الشيخ الصدوق- ص ٢٤٣.

هذه علامات الشقاء، اسألوا الله ان يعطيكم عينا تدمع وقلبا يخشع
طريق النجاة:

والان بعد هذه الشكوى من النفس الامارة بالسوء، ومن الشيطان،
ومن القلب القاسي، ومن العين الجامدة، ما هو طريق العلاج؟
(١) يقول الامام السجاد عليه السلام: (إلهي لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِقُدْرَتِكَ،
وَلَا نَجَاةَ لِي مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِعِصْمَتِكَ).
وهنا بحثان:

البحث الأول: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

البحث الثاني: الاعتصام بحبل الله.

فالإمام عليه السلام هنا يقول انا لا حول ولا قوة لي، وانا بدون قدرة الله لا
شيء، وفي المفهوم الثاني يؤكد عليه السلام اننا لا قدرة لنا على النجاة الا اذا
اعتصمنا بالله.

البحث الأول: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِقُدْرَتِكَ

نحن يوميا في الصلاة نقول (بحول الله وقوته أقوم واقعد)، أي ان
قيامنا وعودنا ليس بواسطة قوتنا العضلية، وانما بقدرة الله تعالى، فلولا
تلك القدرة لن تتحرك قوانا العضلية.

حتى مسألة الاكل والشرب فاليد عندما تتناول الطعام، والفم عندما
يمضغ الطعام، والغدد عندما تفرز اللعاب، كل هذه الحركات هي بالقدرة
الإلهية.

إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن يقول: ﴿الحمد لله الذي خلَقني فهو يَهْدِينِ﴾ ﴿والَّذِي هو يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فهو يَشْفِينِ﴾ ﴿والَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ (الشعراء ٧٩-٨٢).

هنا يقول عليه السلام ان الطعام والشراب هو كله بالقدره الإلهية، فالله جعل للإنسان لسان صغير يقوم بتنظيم عملية دخول الاكل والهواء ويعمل ذاتياً دون تدخل الانسان فيه، كذلك الانسان عندما يذهب الى الطبيب يقول له سوف اعطيك الدواء والشفاء باذن الله تعالى وليس بيدي، كذلك الموت والحياة هي بقدره الله تعالى ولكن ليس بالقدره البشرية. وصية رسول الله صلى الله عليه وآله الى أبي ذر ^(١):

أبو ذر الغفاري له منزلة عظيمة وقد قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: ان أبا ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث أمة وحده، هذا الرجل ابعده عثمان الى الربذة في اول عملية تهجير في الإسلام ومات وحيدا في تلك الصحراء، وهنا قال رسول الله: (أبو ذر يمشي وحده، ويحيى وحده، ويموت وحده، ويبعث أمة وحده) ^(٢).

يقول أبو ذر: (أوصاني رسول الله بسبع خصال، أوصاني:

(١) أبو ذر الغفاري، هو جُنْدَبُ بْنُ جُنَادَةَ بن سفيان الغفاري المعروف بأبي ذر الغفاري، من كبار صحابة النبي صلى الله عليه وآله ومن أوائل شيعة الإمام علي عليه السلام ومن محبي النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، له خصائص ومناقب كثيرة ذكرها الشيعة وأهل السنة، نفاه الخليفة الثالث عثمان إلى الربذة، ومات هناك.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٤٣٣.

- ١- أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر الى من هو فوقي.
- ٢- أن لا أسأل أحدا شيئاً.
- ٣- وأوصاني بحب المساكين والذنو منهم.
- ٤- وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مرا.
- ٥- وأوصاني أن أصل رحمي وإن أدبرت.
- ٦- وأوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم.
- ٧- وأوصاني أن أستكثر من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فإنها من كنوز الجنة (١) .

دعاء أبي ذر:

وفي رواية أخرى ان رسول الله ﷺ كان جالسا وبجنبه دحية الكلبي (٢) فمر عليهم أبو ذر ولم يسلم، ولكن الذي كان جالسا عند رسول الله ﷺ هو جبرئيل عليه السلام تشبه بصورة دحية الكلبي، فلما رأهما أبو ذر انصرف عنهما ولم يقطع كلامهما.

(١) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٣٤٥.

(٢) دحية الكلبي رجل مؤمن طاهر كان ذا هيئة جميلة وجمال أخاذ، لذا كان الملاك جبرئيل عليه السلام يتصور بصورته عندما كان ينزل بالوحي على رسول الله ﷺ، وكان من كبار الصحابة الموثوقين المعتقدين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام وبقي حياً الى عهد معاوية في الشام، ومن المشهور تاريخياً أن النبي ﷺ ارسله سنة ست من الهجرة الى ملك الروم هرقل قيصر ليعرض عليه الإسلام وقد آمن القيصر وأحد البطارقة ولكن الكهنة قتلوه في قصة شيقة رواها الطبري في دلائل الإمامة وكذلك قطب الدين الراوندي في الخرائج والجرائح ج ١ ص ١٣١؛ ولما اراد النبي ﷺ إرساله الى ملك الروم أجرى كرامة في دحية حيث تغل في فمه فتكلم دحية بالرومية - وهو جد الجد لمولاتنا مليكة ام إمامنا المهدي المنتظر عليه السلام.

فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد هذا أبو ذر قد مر بنا ولم يسلم علينا أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إن له دعاء يدعو به، معروفًا عند أهل السماء فسله عنه إذا عرجت إلى السماء، فلما ارتفع جبرئيل جاء أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين مررت بنا؟

فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي كان معك دحية الكلبي قد استخليته لبعض شأنك.

فقال صلى الله عليه وآله: ذاك جبرئيل عليه السلام يا أبا ذر وقد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه فلما علم أبو ذر أنه كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما هذا الدعاء الذي تدعو به؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء تدعو به، معروفًا في السماء.

فقال: نعم يا رسول الله أقول: (اللهم إني أسألك الأمن والايمن بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء و الشكر على العافية والغنى عن شرار الناس)^(١) .

ونعود الى الوصية السابعة التي اوصاها رسول الله صلى الله عليه وآله الى أبي ذر حيث قال له: اكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فإنها من كنوز الجنة، والإمام زين العابدين عليه السلام يقول في هذه المناجاة: (إلهي لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِقُدْرَتِكَ)، هذا الكلام عندما نقوله يجب ان نستشعر بقوته ومصداقيته لنا

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٥٨٧ .

باننا فعلا نقوم ونقعد وناكل ونشرب بقوة الله، وفي أي لحظة يقطع الله الحول عنا سننتهي.

البحث الثاني: وَلَا نَجَاةَ لِي مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا إِلَّا بِعِصْمَتِكَ

العصمة ماهي؟

نقرأ في الدعاء للإمام علي عليه السلام في المناجاة الشعبانية: (الهي إن من انتهج بك لمستنير، وإن من اعتصم بك لمستجير) ^(١).

في قضية نوح عليه السلام (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ) (القمر ١٢)، قال لابنه لا عاصم لك اليوم من أمر الله، تعال معي فقال له: سَأَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ.

قال عليه السلام: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ.

فالعصمة معناها الحافظة، وفي قوله لا عاصم أي لا حافظ.

فالذي يعتصم باهل البيت عليهم السلام يعتصم بالله فهم سفينة النجاة.

الحسين عليه السلام يوم عاشوراء:

كيف تكون نفسك مثل الامام الحسين عليه السلام والتي يذكرها القرآن الكريم (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي) (الفجر الآية ٢٧)، فأن أحد مصاديق النفس المطمئنة هو الامام الحسين عليه السلام.

الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء حيث هناك حرب، وخيام محترقة، ومستقبل معدوم، وهو على الارض مقطع الاوصال والعطش حال بينه

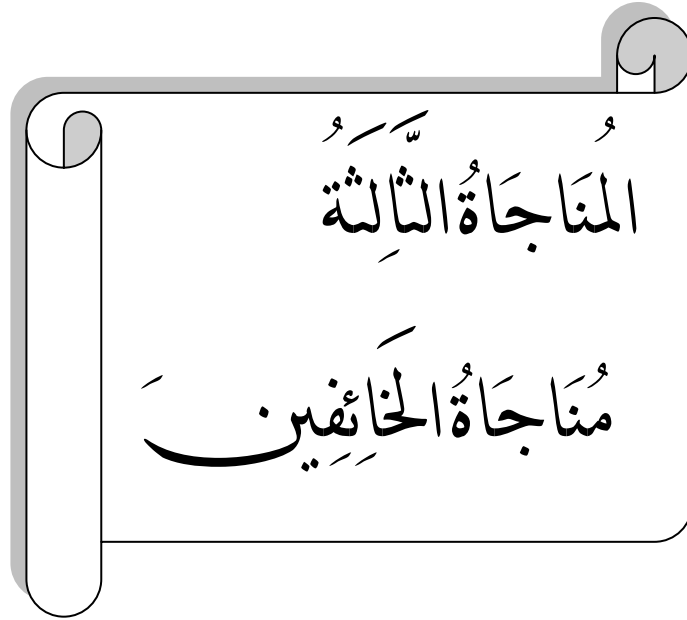
(١) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ٢٩٨.

وبين السماء كأنه الدخان، لكنه ماذا كان يقول حينما استغرق في الحديث المباشر مع الله تعالى، قال:

(اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ ؛ وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ، وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ؛ أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ)^(١).

كأن الامام الحسين عليه السلام جالس ولا عطش، ولا معركة، ولا سيوف، ولا أعداء، فقد انقطع الى الله تعالى.

الامام الحسين عليه السلام ترك كل شيء، فقط الله تعالى (وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ)، إذا عندي هم أنزلته بك والشكوى اليك (ففرجته وكشفته عني).
السلام عليك يا أبا عبد الله عليه السلام.



المُنَاجَاةُ التَّالِيَةُ

مُنَاجَاةُ الْخَائِفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي أَتْرَاكَ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي، أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعِدُنِي،
أَمْ مَعَ رَحَائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي، أَمْ مَعَ اسْتِجَارَتِي بِعَفْوِكَ
تُسَلِّمُنِي، حَاشَا لَوْحَيْكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُخَسِّنِي، لَسْتَ شِعْرِي أَلْشَّقَاءَ
وَلَدْتَنِي أُمِّي، أَمْ لِلْعَنَاءِ رَبَّنِي، فَلَبَّيْهَا لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّنِي، وَلَسْتِي عَلِمْتُ
أَمِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ جَعَلْتَنِي، وَبِقُرْبِكَ وَحَوَارِكَ خَصَصْتَنِي، فَتَقَرَّ بِذَلِكَ
عَيْنِي وَتَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي.

إِلَهِي هَلْ تُسَوِّدُ وُجُوهُاً خَرَّتْ سَاجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، أَوْ تُخْرِسُ أَلْسِنَةً
نُطَقَتْ بِالنِّسَاءِ عَلَى مَجْدِكَ وَجَلَالَتِكَ، أَوْ تَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ انْطَوَتْ عَلَى
مَحَبَّتِكَ، أَوْ تُصِمُّ أَسْمَاعاً تَلَدَّدَتْ بِسَمَاعِ ذِكْرِكَ فِي إِرَادَتِكَ، أَوْ تَعْلُ
أَكْفَا رَفَعْنَهَا الْأَمَالَ إِلَيْكَ رَجَاءَ رَأْفَتِكَ، أَوْ تُعَاقِبُ أَبْدَاناً عَمِلَتْ بِطَاعَتِكَ
حَتَّى نَحَلْتَ فِي مُجَاهَدَتِكَ، أَوْ تُعَذِّبُ أَرْحُلَا سَعَتِ فِي عِبَادَتِكَ .

إِلَهِي لَا تُغْلِقْ عَلَيَّ مُوَحِّدِكَ أَنْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَلَا تَحْبُ مُشْتَاقِيكَ
عَنِ النَّظَرِ إِلَى حَمِيلِ رُؤْيَتِكَ .

إِلَهِي نَفْسٌ أَعَزَّتْهَا بِتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُذِلُّهَا بِمَهَانَةِ هِجْرَانِكَ ،
وَضَمِيرٌ أَعْقَدَ عَلَى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرَارَةِ نِيرَانِكَ .

إِلَهِي أَجْرِنِي مِنْ أَلِيمِ غَضَبِكَ وَعَظِيمِ سَخَطِكَ .

يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ يَا رَحِيمُ يَا رَحْمَانُ يَا جَبَّارُ يَا قَهَّارُ يَا غَفَّارُ يَا سَتَّارُ،

نَجِّنِي بِرَحْمَتِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَفَضِيحَةِ الْعَارِ، إِذَا امْتَأَزَ الْأَخْيَارُ مِنْ
الْأَشْرَارِ، وَحَالَتِ الْأَحْوَالُ، وَهَانَتِ الْأَهْوَالُ، وَقَرَّبَ الْمُحْسِنُونَ، وَبَعُدَ
الْمُسِيئُونَ، وَوُفِّيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ).

الخوف من الله:

سوف نقف عند مقاطع من مناجاة الخائفين للإمام زين العابدين عليه السلام، أي ان الإمام عليه السلام يقول: أنا من الخائفين.

اليوم نحن في مناجاة الخائفين، اي الخائفين من الله تعالى، حيث يقول فيها الإمام زين العابدين عليه السلام:

(إِلَهِي أَتْرَاكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي)، اي كيف تعذبني بعد ان اصبحت بك مؤمناً!؟

(أُمُّ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعِدُنِي)، اي بعد حبي لك تريد ان تبعدني!؟

ثلاث بحوث:

اليوم هذه المناجاة فيها ثلاثة بحوث مهمة :

١- الخوف والرجاء، حيث يقول عليه السلام: (أُمُّ مَعَ رَجَائِي لِرَحْمَتِكَ وَ صَفْحِكَ تَحْرِمُنِي).

٢- الشقاء والسعادة، حيث يقول عليه السلام: (لَيْتَ شِعْرِي أَلِلشَّقَاءِ وَ لَدَتْنِي أُمِّي، أُمُّ لِلْعَنَاءِ رَبَّنِي، فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْنِي وَ لَمْ تُرَبِّنِي، وَ لَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ جَعَلْتَنِي، وَ بَقْرُبِكَ وَ جَوَارِكَ خَصَصْتَنِي، فَتَقَرَّرَ بِذَلِكَ عَيْنِي وَ تَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي).

اذن هناك أناس يُدعون اهل الشقاء وآخرين يدعون اهل السعادة.

فمن اي صنف نحن؟

٣- عوامل النجاة.

يذكر عليه السلام أربعة عوامل للنجاة، هي الايمان، والحب، والرجاء، والاستجارة.

المبحث الاول: الخوف والرجاء

الرواية عن الامام الباقر عليه السلام يقول: (ان المؤمن لا يصلحه الا الخوف)^(١).

يجب ان يكون عندنا درجة خوف من الدنيا وخداعها، ومن الشيطان ووساوسه، ومن الله تعالى وعقابه.

القرآن الكريم يقول:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَّهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا) (الانسان الآية ٨-١١).

المؤمنون دائماً عندهم حالة الخوف من الله تعالى، (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات الآية ٤٠ و ٤١).
(تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) (المائدة الآية ٨٣)، فالمؤمن دائماً عينه تهمل الدموع.

والحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(المؤمن بين مخافتين، ذنب قد مضى لا يدري ما صنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً ولا

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٧١.

يصلحه إلا الخوف^(١).

ولذا يقول القرآن الكريم:

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ) (المؤمن الآية ٦٠)، أي خائفة.
(إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا* فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا) (الانسان الآية ١٠ و١١)، فالذي يخاف في الدنيا هو في
الآخرة من الأمنين.

ورد عن الله تعالى في الحديث القدسي يقول:

(و عزتي وجلالي لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع له أمنين، فإذا
أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا آمنتته يوم القيامة)^(٢)
فلنراجع أنفسنا أيها الشباب وأيها البنات، كم عندنا من هذا الخوف،
كم نرى أعيننا تفيض من الخوف، كم اننا نخاف يومًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا.
صحيح اننا نصلي ونصوم، ولكن القلب يجب أن يبقى خائفًا
مضطربًا.

ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

(كان أبي يقول كان علي بن الحسين عليه السلام إذا قام في الصلاة كأنه ساق
شجرة لا يتحرك منه شيء إلا ما حركت الريح منه)^(٣).
كل ذلك من خشية الله تبارك وتعالى.

(١) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ١ - ص ٨٢٥.

(٢) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٧٩.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨١ - ص ٢٤٨.

الامام علي عليه السلام في ليلة الهزير:

كذلك امير المؤمنين عليه السلام في معركة صفين^(١) ، حيث ثلاث ليالي يستمر فيها القتال مع جيش معاوية سميت بـ(ليالي الهزير)، ويقول هنا المؤرخون : كان الامام علي عليه السلام كلما يقتل شخصاً يكبرّ وفجأة عمّ الصمت بدون تكبير .

أين ذهب علي عليه السلام ؟

قسم قال جرح! وقسم قال قتل!

ذهبوا للبحث عنه واذا به بين الصفيين قائماً يصلي، والمعركة قائمة وهو لا يعبأ بها .

يقول المؤرخون: ان السهام في اثناء الصلاة كانت تصل الى الامام عليه السلام وهو منقطع الى الله تعالى ، فلا يوجد عنده إحساس بالالم .
اذن فلنراجع انفسنا، صلاتنا هل هي عابرة وشكلية، أم هي مع الخوف والرجاء.

(١) معركة صفين؛ هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي عليه السلام وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بالقاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة. وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهاداتين، وهما من أنصار الإمام علي عليه السلام.

الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال:

(من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا)^(١).

لماذا من عرف الله خاف الله؟ الله هو ارحم الراحمين، واكرم الاكرمين، فلماذا كلما نعرف الله سبحانه وتعالى أكثر يجب أن نزداد خوفا من الله؟

الأمن من مكر الله:

هناك ذنب من الذنوب يعتبر من الكبائر وهو الأمن من مكر الله، اي عدم الخوف من مكر الله، وهنا أحد الاشياء الذي يجب ان نخاف منه، هو ان يمكر الله بنا (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (الانفال الآية ١٠).

وهنا قد يرد سؤال هل ان الله مكّار وخذّاع؟

الجواب: لا، انها هو نفس عمل الانسان، فالإنسان حين يخدع الله انها يخدع نفسه، والقرآن يقول: (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) (البقرة الآية ٩).

كالذي يغش في الامتحان يتصور نفسه أنه يغش المعلم، بينما الواقع هو انها يغش نفسه، وسيكون جاهلا عديم الفهم، وليس له مستقبل.

فالذي يخون انها يخون نفسه في الحقيقة، فليس الله خدّاع، بل انت أيها الانسان من تخادع الله فاعرف انك انها تخادع نفسك.

حينئذ احد الذنوب الكبائر هي الأمن من مكر الله، بحيث نكون مطمئنين ان الله سوف لا يقلب الايام علينا ويسلب الهداية من عندنا، فقد

(١) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ١ - ص ٨٢٥.

تتصور نفسك من الصالحين وفجأة تكون من الخاسرين كالزبير وطلحة وعمر بن سعد.

محل الشاهد هنا ان في هذه المناجاة، مناجاة الخائفين يصف لنا الإمام السجاد عليه السلام الخوف من الله تعالى فيقول: (لَيْتَ شِعْرِي أَلِشَّقَاءِ وَلَدْتُني أُمِّي، أَمْ لِلْعَنَاءِ رَبَّتي، فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْني وَلَمْ تُرَبِّني). اي اذا كان الله تعالى قد خلقني لأكون من أهل جهنم ، فياليت أُمي لم تلدني.

هنا سيكون عندنا السؤال التالي:

لماذا خلقنا الله؟

لماذا خلقنا الله، وجئنا للدنيا؟

هل هي صدفة؟ ام هناك حكمة في خلق هذا الكون؟

هل الله خلقنا لكي نختبرنا؟

انما خلقنا في الدنيا لكي نخوض تجربة تكاملية مثل الامتحان الوزاري، فهو بالرغم من صعوبته لكنه سوف يوصلنا الى مرحلة أهم .
الدنيا عبارة عن امتحان وزاري حتى تتكامل ونصل الى أعلى عليين، ونصل الى مستوى بحيث نقول للشيء كن فيكون.

أعرفون الجنة يا شباب ماهي؟

كل الذي تشتهي تجده امامك، اي تكون لديك القدرة ان الفكرة التي تراود ذهنك تتحول الى واقع، كالرسم الذي يرسم الصورة التي في ذهنه على لوحة جدارية.

يوم القيامة الفكرة التي تراودك تكون أمامك حقيقة محسوسة، وليس مجرد فكرة، كيف نصل نحن الى هذا المقام؟

هذه هي تجربتنا الوزارية في الدنيا، فالدنيا عبارة عن تجربة تكاملية للإنسان حتى يمتلك قدرة في يوم القيامة بحيث أن كل الذي يتمناه يصبح امامه قائماً حاضراً محسوساً.

(وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلُّلاً) (الانسان الآية ١٤) ،
(وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا) (الانسان
الآية ١٩) ، هذه هي الجنة.

كيف نصل اليها؟

نصل اليها من خلال التكامل الروحي في الدنيا.

الإمام عليه السلام يقول: (أَلِلشَّقاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي، أَمَ لِلعَناءِ رَبَّتْنِي، فَلَيْتَها لَمْ
تَلِدْنِي وَلَمْ تُرَبِّني).

الجواب نجده في القرآن الكريم حيث يقول: ان الانسان خلقه الله
للرحمة، (وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) (هود الآية
١١٨ و١١٩)، وفي موضع آخر يقول: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات الآية ٥٦).

لكن العبادة هنا انما لأجل الوصول الى الهدف وهو التكامل الذي من
خلاله تمتلك الدار الآخرة.

لاحظوا في ليالي شهر رمضان المبارك ، ماذا نقرأ؟

نقرأ في دعاء ابي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام: (الهي لا تُؤدِّبني بِعُقُوبَتِكَ، وَلَا تَمَكِّرُ بي في حِيلَتِكَ).

هنا يتبين ان الله تعالى قد يمكر بالإنسان حينما يمكر الانسان ويخادع. (الهي لا تُؤدِّبني بِعُقُوبَتِكَ)، اي الهي ادبني بالموعظة، وليس بالعقوبة، والموعظة هي هذه المجالس التي نجلس ونتحدث فيها.

والامام السجاد عليه السلام في دعاء ابي حمزة الثمالي ايضا يقول: (الهي رَبَّيْتَنِي في نِعْمِكَ وَاِحْسَانِكَ صَغِيرًا، وَنَوَّهْتَ بِاسْمِي كَبِيرًا، فَيَا مَنْ رَبَّانِي في الدُّنْيَا بِاحْسَانِهِ وَتَفَضُّلِهِ وَنِعْمِهِ، وَأَشَارَ لي في الأخرَةِ الى عَفْوِهِ وَكَرَمِهِ).

وفي سياق الحديث عن نِعَمِ الله تعالى وكرمه واحسانه لنا في الدنيا، تعالوا أنقل لكم قصة جويبر.

قصة جويبر:

(كان جويبر رجلاً قصيراً دميماً، محتاجاً عارياً، وكان أسوداً من قباح السودان، وكان من أهل اليمامة. جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طالباً الإسلام، فأسلم على يده صلى الله عليه وآله، وحسن إسلامه.

نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جويبر ذات يوم، وقال له:

يا جويبر، لو تزوّجت امرأةً فعففت بها فرجك، وأعانتك على دنياك وأخرتك.

فقال جويبر: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمِّي، من يرغب فيّ، فوالله ما

من حسبٍ ولا نسبٍ ولا مالٍ ولا جمالٍ، فأية امرأة ترغب بي؟

فقال رسول الله ﷺ: انطلق يا جوiber إلى زياد بن لبيد فإنه من أشرف بني بياضة حسباً - وهي قبيلة من الأنصار - وقل له: إني رسول رسول الله إليك، وهو يقول لك: زوج جوiber ابنتك الدلفاء.

انطلق جوiber برسالة رسول الله ﷺ إلى زياد بن لبيد وهو في منزله، ورهط من قومه لديه، فاستأذنه بالدخول، فأذن له، فدخل فسلم عليه، وقال له:

إن رسول الله ﷺ يقول لك زوج جوiber ابنتك الدلفاء.

فقال له زياد: أرسول الله أرسلك إلي بهذا؟

قال: نعم، فما كنت لأكذب على رسول الله ﷺ.

فقال له زياد: إنا لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار.

ثم قال له: انصرف يا جوiber حتى ألقى رسول الله ﷺ فأخبره

بعذري.

ثم انطلق زياد إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي أنت وأمي أن جوiber أتاني برسالتك وقال: إن رسول الله ﷺ يقول لك: زوج جوiber لابنتك الدلفاء، ونحن لا نزوج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار.

فقال له رسول الله ﷺ: يا زياد، جوiber مؤمن، والمؤمن كفو

للمؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة، زوجة يا زياد ولا ترغب عنه.

فأخذ زياد بيد جوiber، ثم إلى قومه، وزوجه على سنة الله وسنة

رسوله ﷺ، وضمن صداقه.

جهز زياد ابنته الدلفاء وهياً لها.

فلما رآها قام إلى زاوية البيت، فلم يزل تالياً للقرآن راعياً ساجداً حتى طلع الفجر ولم يقترب من زوجته الدلفاء، فلما سمع النداء خرج وخرجت زوجته إلى الصلاة، وهكذا كانت الحال في الليلة الثانية والثالثة وفي كلها كان مشغولاً بالذكر والصلاة بعيداً زوجته الدلفاء، فلما كان اليوم الثالث أخبر أبوها بالخبر، فانطلق إلى رسول الله ﷺ وحكى له ما كان من أمر جويبر.

فأرسل النبي ﷺ إلى جويبر يطلبه، فلما حضر سأله عن خبره وخبر الدلفاء.

فأجاب جويبر : يا رسول الله ، دخلت بيتاً واسعاً ورأيت فراشاً ومتاعاً، ودخلت عليّ فتاة حسناء، فذكرت حالي التي كنت عليها وغربتي وحاجتي وضيعتي وكسوتي مع الغرباء والمساكين، فأحببت إذ أولاني الله ذلك، أن أشكره على ما أعطاني وأتقرب إليه بحقيقة الشكر، فرأيت أن أقضي الليل مصلياً والنهار صائماً، ففعلت ذلك ثلاثة أيام ولياليها، ولكنني سأرضيها وأرضيهم الليلة.

فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأتاه، فأعلمه ما قال جويبر. نعم، وفي جويبر بقوله وعاش جويبر مع زوجته بسعادة وأنس وصفاء، إلى أن خرج النبي ﷺ إلى غزوة، فخرج معه فاستشهد، وبعد استشهاد جويبر، لم تكن في الأنصار امرأة حرة أروج في رغبة الناس إلى الزواج منها، وبذل الأموال الطائلة في الحظوة بها من الدلفاء) (١).

(١) أصول الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٤١.

عودة الى المناجاة:

لاحظوا ايها الشباب هنا الامام عليه السلام يقول: (وَلَا تَحْجُبْ مُشْتَاقِيكَ عَنِ النَّظَرِ إِلَى جَمِيلِ رُؤْيَتِكَ) .

يعني لو كان هنالك أعمى في الجنة ماذا يستفيد منها وهو محبوب عن رؤية الله تعالى؟
هل نرى الله؟

السؤال هنا هل نستطيع ان نرى الله تعالى يوم القيامة؟
إن هذه المرتبة والدرجة من المعرفة هي التي قال عنها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وبعده وفيه) ^(١) .

في الحديث عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال :
(جاء خبرٌ -عالم من علماء النصارى- إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟
فقال عليه السلام : ويلك ما كنت أعبد رباً لم أره .
قال : وكيف رأيتَه؟
قال عليه السلام : ويلك لا تدركه العيون في مشاهدة الابصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان) ^(٢) .

فكل ما نراه انما هو آية من آيات الله، وتذكير بعظمة الخالق المدبر ،
عظمة الكون، الكواكب، والتدبير الكوني.

(١) بحار الأنوار-العلامة المجلسي- ج ٣- ص ٢٦٠- رواية ٢٦٠.

(٢) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ٩٩.

الامام الحسين عليه السلام يقول: (كيف تخفى وأنت الظاهر، أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر إنك على كل شيء قدير) ^(١).

المبحث الثاني: الشقاء والسعادة.

في الفكر الديني الناس نوعان:

إمّا اشقياء أو سعداء، (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) (هود الآية ١٠٥) كما جاء في سورة هود، (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ هُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ) (هود الآية ١٠٦)، هولاء هم الاشقياء الخاسرون.

(وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ) (هود الآية ١٠٥)، أي غير منقطع.

الان يجب ان نفكر من اي قسم نحن؟

هل من السعداء، أم من الاشقياء؟

إن شاء الله نحن من السعداء الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها.

سؤال:

هناك سؤال يا شباب، إذا كان الله قد خلق البشر فمنهم سعيد، ومنهم شقي فما ذنبنا نحن البشر والامور مقدره علينا في علم الله تعالى؟
الدين يقول: ان الله تعالى فتح للإنسان هذين الطريقين، وقال له أنت اختار أي طريق تريد، (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الانسان الآية ٣٣).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٥ - ص ٢٢٧.

صحيح (فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ) (هود الآية ١٠٥)، لكن كل ذلك بإرادتك
أيها الانسان، أنت قادر.

ألحر الرياحي ^(١) في آخر لحظة وهو على مشارف جهنم جاءت العناية
الالهية لحظة، ولكن الهداية تحتاج الى شجاعة وعزم وتصميم.

فالحر الرياحي قائد عسكري وفي قلب المعركة يأتي ويضع يده على
رأسه تائباً أمام الالاف من الجمهور.

فالسعادة والشقاء ليست إجبارية، بل بإرادة الانسان.

نصل الى البحث الثالث:

المبحث الثالث: عوامل النجاة

ماهي عوامل النجاة؟

أربعة عوامل:

الامام زين العابدين عليه السلام يعطينا اربعة عوامل هي:

الايان، والحب، والرجاء، والاستجارة.

أولاً: الايمان (أَتْرَاكَ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي).

فالقرآن الكريم يقول: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) (البقرة الآية ٢٥٧)، (الله ولي

المؤمنين)، فلم تُعَذِّبُنِي يَا إِلَهِي؟ وهل هذا هو جزاء الايمان؟

(أَتْرَاكَ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي)، أين جزاء الايمان؟

(١) الخثر بن يزيد الرياحي، أحد زعماء أهل الكوفة وساداتها، وقد أرسله عبيد الله بن زياد؛ ليساير

الحسين عليه السلام، ويراقب حركته، وقد ندم في اللحظات الأخيرة في يوم عاشوراء؛ فالتحق بالحسين

عليه السلام، واستشهد معه بكر بلاء سنة ٦١ هـ؛ ومن هنا نال منزلة خاصة عند الشيعة.

ثانياً: الحب (أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعِدُنِي).

تقول الرواية - التي قرأناها في محاضرة سابقة - : (عن أنس بن مالك: جاء رجل من أهل البادية - وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ، فقال:

يا رسول الله متى قيام الساعة؟

فحضرت الصلاة، فلما قضى صلاته قال ﷺ: أين السائل عن

الساعة؟

قال: أنا يا رسول الله،

قال ﷺ: فما أعددت لها؟

قال: والله ما أعددت لها من كثير عمل لا صلاة ولا صوم، إلا أني

أحب الله ورسوله.

فقال له النبي ﷺ: المرء مع من أحب.

قال أنس: فما رأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من

فرحهم بهذا^(١).

مقهى في النجف:

ذات يوم انا في النجف الاشرف لكي أتفقد الشباب ذهبت الى مقهى

في منطقة حنون يدعى (مقهى الاوسكار)، دخلت واذا بدخان الناركيلة

يعم المكان، وشباب بعمر ١٥ الى ٢٠ سنه وهم في عالم آخر .

فقلت لصاحب المقهى أجلب لهم الشاي ونادي على هؤلاء الشباب

ليجتمعوا حولي.

(١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ١٣٩ .

فكان الشباب خائفين من المحاسبة، وهنا سألتهم سؤال بعد أن انفتحت عليهم وشربوا الشاي، هل ان الله يحبكم ام لا؟ فتحيروا في الاجابة.

فقلت لهم: ان الله تعالى يحبكم، والدليل هل انكم تحبون الحسين عليه السلام؟
اجابوا: نعم.

فقلت لهم: هناك حديث متفق عليه بين الشيعة والسنة، وهو حديث قطعي متواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (أحب الله من أحب حسينا^(١))، وأنتم تحبون الحسين عليه السلام، فالله يحبكم، فلما سمع الشباب هذا الكلام فرحوا واطمأنوا.

الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبْعَدُنِي؟).
يا إلهي انا أحبك لا بد أنت أيضاً تحبني، والمرء مع من أحب كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

إذن عامل النجاة الاول هو الايمان ونحن نملك الايمان.
والعامل الثاني هو الحب، ماهو مقدار حبك لله تعالى.
ثالثاً: الرجاء (أَمْ مَعَ رَجَائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرُمُنِي).

نحن نرجوك وانت لا يخيب من رجاك، (الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ، وَلَا يَنْقُصُ مَنْ شَكَرَهُ، وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ دَعَاهُ، وَلَا يَقْطَعُ رَجَاءَ مَنْ رَجَاهُ)^(٢).

(١) صحيح الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - ج ٢ ص ٣٠٧، في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام. و

بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٣ - ص ٢٧١.

(٢) الصحيفة السجادية - ادعية الأيام - دعاء يوم الجمعة.

رابعاً: الاستجارة

(أَمْ مَعَ اسْتِجَارَتِي بِعَفْوِكَ تُسَلِّمُنِي).

هناك دعاء في شهر رمضان جدا جميل وهو دعاء المجير، يعني ان الله يجيرك، نستجير يعني لطلب حق الجوار، والجار يحمي الجار.
(سُبْحَانَكَ يَا اللَّهُ تَعَالَيْتَ يَا رَحْمَنُ أَجْرْنَا مِنَ النَّارِ يَا مُجِيرُ)، وهناك أكثر من ثمانين مقطع بهذا الشكل .

هناك ابيات في زيارة امير المؤمنين عليه السلام يذكرها الشيخ عباس القمي، يقول فيها الشاعر:

عن حماكم كيف انصرف وهو اكم لي به شرف

سيدي لا بقيت يوم أرى على سوى بابكم اقف^(١)

وهناك ابيات اخرى أيضاً يذكرها الشيخ عباس القمي في مفاتيح الجنان: ^(٢)

قالوا غداً نأتي ديار الحمى * وينزل الركب بمغناهم
وكل من كان مطيعاً لهم * أصبح مسروراً بليقياهم
قلت في ذنب فما حيلتي * بأي وجه أتلقيهم
قالوا أليس العفو من شأنهم * لا سيما عن ترجاهم
فجئتهم أسعى إلى بابهم * أرجوهم طوراً وأخشاهم

(١) منازل الآخرة والمطالب الفاخرة - الشيخ عباس القمي - ص ٢٨٣.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - ص ٣٩٧.

لهذا يقول الشاعر^(١) في التوسل بالإمام الحسين عليه السلام:

فهل تحرق النار عيناً بكت..... لرزء القتيل بسيف الضبابي
 وهل تحرق النار رجلاً مشت إلى حرمٍ منه سامي القباب
 وهل تحرق النار قلباً أذيب..... بلوعة نيران ذاك المصاب
 ونصل الى اخر الدعاء حيث يقول عليه السلام: (إِلَهِي هَلْ تُعَذِّبُ أَرْجُلَا سَعَتَ
فِي عِبَادَتِكَ).

وصلنا الى السعي في العبادة، السعي الى الصلاة، والسعي الى الزيارة،
 والسعي في قضاء حاجة مؤمن، ومن جملتها السعي لزيارة الحسين عليه السلام.
 والامام الباقر عليه السلام يقول: (مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين بن علي
عليه السلام، فان إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء،
 وإتيانه مفروض على كل مؤمن يقر للحسين بالإمامة من الله)^(٢).
 (إِلَهِي نَفْسٌ أَعَزَّتْهَا بَتَوْحِيدِكَ كَيْفَ تُدْهِئُ بِمَهَانَةِ هِجْرَانِكَ ، وَصَمِيرٌ
 أَنْعَقَدَ عَلَى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرَارَةِ نَيْرَانِكَ.
لغة الحب في الدعاء:

هناك لغتان من الدعاء، هناك لغة فيها طلب الحاجة مثل (الهي اغفر
 لي، اعطني، شافني... الخ).

(١) الشاعر هو السيد رضا الموسوي الهندي (١٢٩٠ - ١٣٦٢ هـ)، فقيه وأديب وأحد علماء الشيعة
 الإمامية. له القصيدة الكوثرية المعروفة في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، كما له تصانيف عدّة، غلب
 طابعه الأدبي على علمه وفقهه.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨ - ص ٤.

وهناك لسان اخر كما نقرؤه في الصحيفة السجادية وفي هذه المناجاة الخمسة عشر حيث لغة أخرى نخاطب بها الله تعالى وهي لغة الحب والدلال والعشق والحنان، هذه اللغة هي لغة تناغمية بين حبيب ومحبوبه. مثلا جاء في المناجاة الشعبانية: (وَ أَنْ ادْخَلْتَنِي النَّارَ اعْلَمْتُ أَهْلَهَا إِنِّي أُحِبُّكَ)، وفي مقطع اخر يقول: (الْهِيَ لَوْ ارْدَتْ هَوَانِي لَمْ تَهْدِنِي) أي انك ان اردت سقوطي فَلِمَ هديتني، ويقول: (وَ لَوْ ارْدَتْ فَضِيحَتِي لَمْ تُعَافِنِي) أي انك منحتني العافية من اجل ان تستر علي لا ان تفضحني. وفي هذه المناجاة يقول الامام السجادة عليه السلام: (إِلْهِي نَفْسٌ أَعَزَّتْهَا بِتَوْحِيدِكَ) أي جعلتني من اهل التوحيد، اذن كَيْفَ تُذْهِبُ بِمَهَانَةِ هِجْرَانِكَ. (وَ ضَمِيرٌ اَنْعَقَدَ عَلَيَّ مَوَدَّتِكَ) أي ان قلبي معقود على حبك فلا تحرق قلبي بهجرانك.

هذه هي لغة المناجاة بين العاشق والمعشوق.

ماهو المطلوب منا:

واليوم نتحدث في مضمون هاتين الفقرتين ، انه ما هو المطلوب من عندنا؟

المطلوب منا امران:

الامر الأول: التوحيد.

الامر الثاني: الحب والمودة.

التوحيد:

المفروض ان يكون توحيدا قلبيا مصحوبا بحب وعشق لله

تعالى وليس توحيدا فلسفيا.

فالإسلام والقرآن الكريم يريد منا توحيدا قلبيا وليس توحيدا عقليا
وفلسفيا.

لاحظوا الامام علي عليه السلام ماذا يقول، يقول عليه السلام: (الهي كفى بي عزاً أن
أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً) ^(١) ، هنا يفتخر امير
المؤمنين عليه السلام بانه عبد لله تعالى، الله خالق السموات والأرض، وانني افتخر
بان تكون لي ربا، فانت كما احب فاجعلني كما تحب.

وجاء في دعاء كميل: (هَبْنِي يَا إِلَهِي صَبْرْتُ عَلَى حَرِّ نَارِكَ فَكَيْفَ
أَصْبِرُ عَنِ النَّظْرِ إِلَى كَرَامَتِكَ)، وهنا يصف العلاقة بين الله وبين العبد علاقة
العاشق والمعشوق انني قد اصبر على حر نارك ولكني لا اصبر على فراقك.
ويقول أيضا: (يا إِلَهِي وَسَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَرَبِّي هَبْنِي صَبْرْتُ عَلَى
عَذَابِكَ فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَلَى فِرَاقِكَ) انا إن صبرت يارب على العذاب ولكن
لا استطيع ان اصبر على فراقك، هذه علاقة الحبيب والمحبوب.

فانا عندما لا انظر اليك لا اتحمل فراقك ومستعد ان اتحمل العذاب
والنار ولا ابتعد عنك.

توحيد أقوالي وأفعالي:

هذه هي لغة الحب والعشق التي يعلمها لنا زين العابدين عليه السلام في
هذه المناجاة، ومن هنا نفهم ان هناك توحيد اقوالي وتوحيد افعالي وهو
الذي يريده الإسلام.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - ص ٩٤

ففي قوله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (النور الآية ٥١)، هذا هو التوحيد الافرعي سمعنا واطعنا.

وهنا نرى أن اكثر الناس هم بالأقوال موحدون ولكن بالأفعال مشركون، حيث قوله تعالى: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) (يوسف ١٠٦ الآية).

مثلا رسول الله ﷺ قال يوم غدير خم: (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه) (١) هذا الكلام كان بحضور ١٢٠ الف صحابي حيث عرف الناس بولاية الامام علي عليه السلام وبايعه الجميع على ذلك.

حتى جاء الحارث بن النعمان (وهذه الرواية يروها ٣٠ صحابي من علماء السنة) في تفسير قوله: (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) (المعارج الآيات ١-٤)، أي ان هناك سائل سال الله ان يعذبه وهو الحارث بن النعمان أتى النبي ﷺ على ناقته وكان بالأبطح ، فنزل وعقل ناقته وقال للنبي ﷺ وهو في ملاء من الصحابة : يا محمد ! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقبلنا منك ، ثم ذكر سائر أركان الإسلام وقال : ثم لم ترض بهذا حتى مددت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت : (من كنت مولاه فعلي مولاه) فهذا منك أم من الله ؟

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٧ - ص ١٢٦.

فقال النبي ﷺ: (والله الذي لا إله إلا هو ، هو أمر الله) فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره ، وأنزل الله تعالى : (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) (١) .

هذا هو التوحيد الأقوالي وليس الافرعالى، ولهذا نقرا فى الزىارة الجامعة الكبيرة: (مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِدَأِّكُمْ، سَعِدَ مَنْ وَالَاكُمْ وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ وَخَابَ مَنْ جَحَدَكُمْ وَضَلَّ مَنْ فَارَقَكُمْ وَفَازَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَكُمْ وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ مَنِ اتَّبَعَكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ وَمَنْ خَالَفَكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ وَمَنْ جَحَدَكُمْ كَافِرٌ وَمَنْ حَارَبَكُمْ مُشْرِكٌ وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِّنَ الْجَحِيمِ).

فالطريق الى التوحيد الأعمالى هم اهل بيت النبوة.

المودة:

ننتقل الى القسم الثانى وهو المودة حيث تقول المناجاة: (وَصَمِيرٌ اَنْعَقَدَ عَلَى مَوَدَّتِكَ كَيْفَ تُحْرِقُهُ بِحَرَارَةِ نَيْرَانِكَ).
أى ان هذا الضمير المملوء بالحب كيف تحرقه بالنار.

الدين هو الحب:

فقد روى القاضى النعمان فى (دعائم الإسلام): (عن أبى جعفر محمد بن على عليه السلام أن قوماً أتوه من خراسان، فنظر إلى رجل منهم قد تشققنا رجلاه، فقال له: ما هذا؟

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٤ - ص ٣٧٩.

فقال: بُعد المسافة، يا بن رسول الله! و والله ما جاء بي من حيث جئت
إلا محبتكم أهل البيت.

قال له أبو جعفر: أبشر، فأنت والله معنا تحشر.

قال: معكم، يا بن رسول الله!

قال: نعم، ما أحببنا عبد إلا حشره الله معنا، وهل الدين إلا الحب،

قال الله عز وجل: (إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)^(١)

إبحث عن يوم القيامة:

وفي قصة احد العلماء الكبار يقول اتيت الى زيارة امير المؤمنين عليه السلام
وبعد عودتي الى بلادي فتدافع الناس اليّ حبا واحتراما، وفي العام القابل
أتيت لزيارة امير المؤمنين عليه السلام وبعد عودتي رفضت استقبال الوفود قائلا:
حينما ذهبت الى امير المؤمنين عليه السلام في المرة الأولى رأيت اعرابيا جاء من
منطقة (رأس البيشه في الفاو) وهي أبعد منطقة في جنوب العراق سيرا على
الاقدام وقد تورمت قدماه فوصل الى قبر امير المؤمنين عليه السلام ومدّ رجله امام
الشباك قائلا: انا جئت من مكان بعيد لأبحث عنك ووجدتك فاطلب
منك يوم القيامة ان تبحث عني وتجديني انت، ثم قال لهم ذلك العالم: هذه
هي الزيارة الحقيقية المليئة بالعشق والمعرفة، وانا اريد أن تكون هكذا زيارتي
بعيدا عن المجاملات والتقديسات .

هذا هو العشق والقلب المملوء حب هكذا يجب ان نكون نحن.

(١) دعائم الإسلام - القاضي النعمان المغربي ج ١ - ص ٧١ ذكر مودة الأئمة.

لقد علمنا ائمتنا كيف نحب الله تعالى، ولماذا؟ ففي دعاء ابي حمزة
 الثمالي يقول الامام السجاد عليه السلام: (سَيِّدِي اَنَا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتُهُ ، وَ اَنَا
 الْجَاهِلُ الَّذِي عَلَّمْتُهُ ، وَ اَنَا الضَّالُّ الَّذِي هَدَيْتُهُ ، وَ اَنَا الْوَضِيعُ الَّذِي رَفَعْتُهُ ،
 وَ اَنَا الْخَائِفُ الَّذِي اَمَّنْتَهُ ، وَ الْجَائِعُ الَّذِي اشْبَعْتَهُ ، وَ الْعَطْشَانُ الَّذِي اَرْوَيْتَهُ ،
 وَ الْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ ، وَ الْفَقِيرُ الَّذِي اَغْنَيْتَهُ ، وَ الضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ ، وَ
 الدَّلِيلُ الَّذِي اَعَزَّزْتَهُ ، وَ السَّقِيمُ الَّذِي شَفَيْتَهُ ، وَ السَّائِلُ الَّذِي اَعْطَيْتَهُ ، وَ
 الْمُذْنِبُ الَّذِي سَتَرْتَهُ ، وَ الْخَاطِئُ الَّذِي اَقْلَتَهُ ، وَ اَنَا الْقَلِيلُ الَّذِي كَثَّرْتَهُ ، وَ
 الْمُسْتَضْعَفُ الَّذِي نَصَرْتَهُ ، وَ اَنَا الطَّرِيدُ الَّذِي اَوَيْتَهُ)، أي كل هذا الذي
 اعطيته لي يا رب فكيف لا احبك؟

أسماء الائمة عليهم السلام:

وجاء في تفسير العياشي عن ربعي بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد
 الله عليه السلام: جعلت فداك إنا نسمي أبناءنا بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا
 ذلك؟

فقال عليه السلام: إي والله، وهل الدين إلا الحب، قال الله: إن كنتم تحبون
 الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (١).

الكفر المغلف بالايان:

هنالك كفر مغلف بالايان، مثلا ابليس فلسفيا وعقليا يعترف بالله
 تعالى قال: (فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) (ص ٨٢)، فهو يعترف بعظمة الله
 تعالى ويقسم به بان أحرف عبادك وهذا هو الكفر المغلف بالايان.

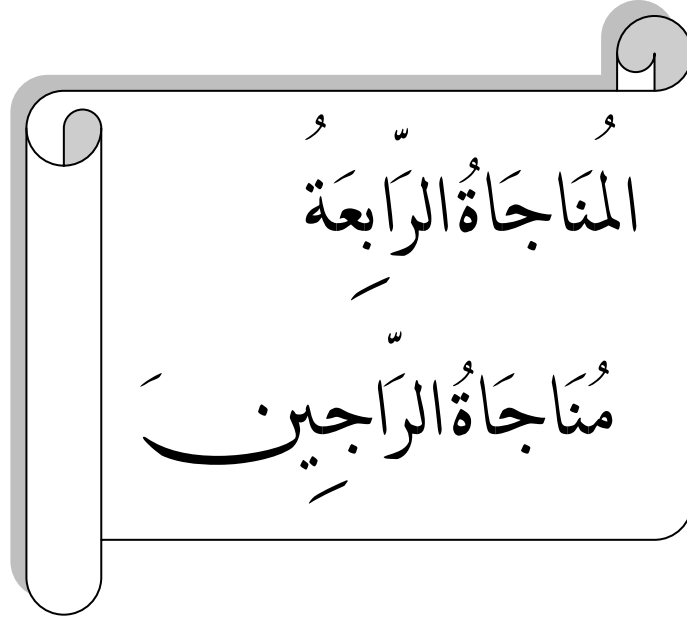
(١) تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي - ج ١ - ص ١٦٧.

في كربلاء:

وفي كربلاء هناك نموذجان للكفر المغلف بالإيمان فقد كتب ابن زياد رسالة الى بن سعد يقول فيها اذا قتلت الحسين عليه السلام فأوطأ صدره وظهره الخيل لأنني قد نذرت نذرا بذلك.

وفي يوم عاشوراء قال بن سعد: يا خيل الله اركبي ودوسي صدر الحسين وهذا أيضا كفر مغلف بالإيمان.

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام.



المُنَاجَاةُ الرَّابِعَةُ

مُنَاجَاةُ الرَّاجِيْنَ

الْمُنَاجَاةُ الرَّابِعَةُ

مُنَاجَاةُ الرَّاجِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ، وَإِذَا أَمَّلَ مَا عِنْدَهُ بَلَغَهُ مِنْهُ، وَإِذَا أَقْبَلَ

عَلَيْهِ قَرَّبَهُ وَأَذْنَاهُ، وَإِذَا جَاهَرَهُ بِالْعِصْيَانِ سَتَرَ عَلَيْهِ وَغَطَّاهُ، وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ

أَحْسَبَهُ وَكَفَّاهُ .

إِلَهِي مَنْ الَّذِي نَزَلَ بِكَ مُلْتَمِسًا قِرَاكَ فَمَا قَرَيْتَهُ، وَمَنْ الَّذِي أَنَاخَ بِبَابِكَ

مُرْتَجِيًا نَدَاكَ فَمَا أَوْلَيْتَهُ، أَيَحْسُنُ أَنْ أَرْجِعَ عَنْ بَابِكَ بِالْحَيْبَةِ مَصْرُوفًا، وَلَسْتُ

أَعْرِفُ سِوَاكَ مَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مَوْصُوفًا، كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَالْحَيْزُ كُلُّهُ بِيَدِكَ،

وَكَيفَ أُوَمِّلُ سِوَاكَ وَالْحَلْقُ وَالْأَمْرُ لَكَ، أَأَقْطَعُ رَجَائِي مِنْكَ وَقَدْ أَوْلَيْتَنِي مَا

لَمْ أَسْأَلْهُ مِنْ فَضْلِكَ، أَمْ تُفْقِرُنِي إِلَى مِثْلِي وَأَنَا أَعْتَصِمُ بِحَبْلِكَ، يَا مَنْ سَعِدَ

بِرَحْمَتِهِ الْقَاصِدُونَ، وَلَمْ يَشَقَّ بِنِقْمَتِهِ الْمُسْتَغْفِرُونَ، كَيْفَ أَنْسَاكَ وَ لَمْ تَزَلْ

ذَاكِرِي، وَكَيفَ أَلْهُو عَنْكَ وَ أَنْتَ مُرَاقِبِي .

إِلَهِي بِذَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ يَدِي، وَلِنَيْلِ عَطَايَاكَ بَسَطْتُ أَمْلِي،
فَأَخْلَصْنِي بِخَالِصَةِ تَوْحِيدِكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَةِ عِبِيدِكَ، يَا مَنْ كُلُّ هَارِبٍ
إِلَيْهِ يَلْتَجِي، وَكُلُّ طَالِبٍ إِيَّاهُ يَرْتَجِي، يَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ، وَيَا أَكْرَمَ مَدْعُوٍّ، وَيَا مَنْ
لَا يُرَدُّ سَائِلُهُ، وَلَا يُجِيبُ أَمْلُهُ، يَا مَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ لِدَاعِيهِ، وَحِجَابُهُ مَرْفُوعٌ
لِرَاجِيهِ.

أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ مِنْ عَطَائِكَ بِمَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنِي، وَمِنْ رَجَائِكَ
بِمَا تَطْمَئِنُّ بِهِ نَفْسِي، وَمِنْ الْيَقِينِ بِمَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيَّ مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَتَجْلُو بِهِ
عَنْ بَصِيرَتِي غَشَوَاتِ الْعَمَى، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

هذه هي مناجاة الراجين الذين لديهم رجاء من الله تعالى، فالكلام اليوم مع الله تعالى حيث نرجوه.

أنواع الدعاء:

الدعاء لله تعالى والتوسل اليه تارة يكون بذكر أوصافه تعالى، وتارة يكون بذكر أفعاله تعالى، وتارة يكون باسمه تعالى.

فعندما ندعوا الله ونقول: (يا حنان يا منان) فالدعاء هنا بصفات الله تعالى، فعندما تريد شيئاً من الكريم تخاطبه بصفاته لتأخذ حاجتك.

وتارة يكون الدعاء بذكر الافعال حيث تعدد له افعاله فتقول: (إلهي يا منقذ الغرقى، ويا منجي الهلكى، يَا مَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ، يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ)، فهنا الامر ليس بتعدد الصفات، وإنما بذكر الاعمال الشريفة .

وتارة يكون الدعاء بالاسم مباشرة، فتقول: (يا الله).

اليوم الإمام عليه السلام أنتقل من خطاب الله تعالى بأسمائه وصفاته، الى الخطاب مع الله تعالى بأفعاله، فعدد له خمسة أفعال هي:

(يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ)، العبد الذي يسأل حاجته من الله تعالى يُعْطِي حاجته.

(وَإِذَا أَمَّلَ مَا عِنْدَهُ بَلَّغَهُ مُنَاهُ)، اذا جاءك بأمل تعطيه أمنيته.

(وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَبَهُ وَأَذْنَاهُ)، إذا العبد اقبل على الله، فان الله يقربه

منه ويدنيه .

(وَإِذَا جَاهَرَهُ بِالْعِصْيَانِ سَتَرَ عَلَيْهِ وَغَطَّاهُ)، إذا يجاهر العبد بالمعصية، فأنت يا إلهي تستر عليه ولا تفضحه.

(وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَّاهُ)، تكفيه حاجته وتدفع عنه الشر.

هذه خمسة أعمال لله تبارك وتعالى، حيث نرى الإمام زين العابدين عليه السلام في مناجاته يعددها لله تعالى، ويقول له إني أريد منها لي، وأطلبها منك.

الاول: يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ

نحن عبيد لله تعالى، وهذه صفة العبودية، وهي أشرف الصفات (أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ) فهو قبل أن يكون رسولاً هو عبد، عيسى عليه السلام ماذا قال لما اشارت اليه والدته؟

(قَالُوا: يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا * يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعْثًا * فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ .

قَالُوا: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمُهْدِ صَبِيًّا

قال: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم الآية ٢٧-٣٠).

أول كلمة قالها (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ)، نحن عبيد الله لا نملك لأنفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، فكلما تشعر بالعبودية والفناء فان الله يعطيك اكثر.

أحد علماء إيران في قم المقدّسة أسمه الشيخ بهجت^(١) كان ختمه (العبد)، وقبره بقم مكتوب عليه (العبد).

أعظم صفة لرسول الله ﷺ هي العبودية قبل النبوة، حيث تقول: (أشهد أن محمدا عبده ورسوله).

وهنا الإمام السجاد عليه السلام يقول: (يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ)، إذا جاءك العبد وطلب منك الحاجة فإنك ستعطيه، وهذا هو فعل الكريم.

قصة موسى عليه السلام:

قال الله لموسى عليه السلام هناك عبد عاصٍ في مجلسكم فليخرج حتى أُلبي طلبكم.

فقال موسى عليه السلام: أيها الناس هناك عبد عاصٍ بيننا إذا لم يخرج فلن ينزل المطر.

سمع العاصي الكلام فقال: يا إلهي ان خرجت سوف أفتضح أمام الناس، لكنني اتوب بيني وبينك، وها أنا تائب.

وبدأ موسى عليه السلام يدعو فاستجاب الله له ونزل المطر.

فتكلم موسى عليه السلام مع الله وقال إلهي لم يخرج أحد، فكيف نزل

المطر؟

(١) محمد تقي بهجت (أو محمد تقي بهجة) (١٣٣٤ - ١٤٣٠ هـ) يعدّ من مراجع تقليد الشيعة في حوزة قم العلمية، واشتهر بالعرفان، والزهد والتقوى بين شيعة إيران. وكان يقصد مسجده الكثير للاقتداء به في صلاة الجماعة، كما وذاع صيت حالاته العرفانية وبكائه في الصلاة، بين الناس. توفي في مدينة قم، ودفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

الله اوحى له قال: يا موسى هذا عبدي أربعين عاماً يعصيني وانا ساتر عليه، والان تاب فكيف أفضحه^(١) .
الثاني: (وَإِذَا أَمَّلَ مَا عِنْدَهُ بَلَغَهُ مُنَاهُ).

الله تعالى لا يرد من سأله، ولا يخيب من أمّله، ولذا نقرأ في الدعاء:
(يا مَنْ لَا يُرَدُّ سَأَلُهُ، وَلَا يُخَيَّبُ أَمَلُهُ)^(٢).

ولذا يجب ان نكون على ثقة عالية بالله تعالى، ونعلّق آمالنا على عفوه واستجابته ونعترف ونقول: (عظم يا سيدي أملي ، وساء عملي ، فأعطني من عفوك بمقدار أملي ، ولا تؤاخذني بسوء عملي)^(٣).

يقول: الامام الصادق عليه السلام:

(قال الله وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ولا نحينه من قربي ولا بعدنه من فضلي، أيؤمل غيري في الشدائد؟!)

(١) هذه القصة بلفظ آخر ذكرها القرطبي في تفسيره قال : أصاب بني إسرائيل قحط ، فخرج بهم موسى عليه السلام ثلاث مرات يستسقون ، فلم يُسقوا ، فقال موسى : إلهي عبادك ، فأوحى الله إليه : إني لا أستجيب لك ولا لمن معك لأن فيهم رجلاً نماماً ، قد أصرّ على النميمة . فقال موسى : يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا ؟ فقال : يا موسى أنهلك عن النميمة وأكون نماماً ؟ قال : فتابوا بأجمعهم .

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - مناجاة الراجين .

(٣) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء ابو حمزة الثمالي .

والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري؟!
 وببيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا
 الذي أملني لنوائبه فقطعته دونها؟!^(١).
 فكل شيء بيد الله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ
 يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ) (الملك ٣٠)، هذا ماء الفرات ودجلة لو امتصته الارض ماذا
 تفعلون؟

(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ
 غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بَلِيلٌ تُسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ) (القصص ٧٢) (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
 جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ
 أَفَلَا تَسْمَعُونَ) (الشمس ٧١)، ماذا تفعلون لو ان هذا الليل بقي الى اخر العمر
 ظلاماً، لكن الله بدوران الشمس ودوران الكرة الارضية قد جعل الليل
 والنهار يعقب بعضها بعضاً.

(أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ * أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ) (الواقعة
 ٨٣ و٦٤)، لو فرضنا ان الله لم ينزل المطر لمدة سنة او سنتين، فما يكون حال
 الانسان.

ولهذا ايها الشباب دائماً اجعلوا فكريكم بالله سبحانه وتعالى، فاذا تريد
 النجاح قل الهى، واذا تريد الرزق قل الهى، واذا تريد العافية قل الهى، واذا
 تريد الحياة السعيدة قل الهى.

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٦٦

فالذين يمتلكون المال والجاه والذكاء ليس لديهم القدرة على أي شيء، لان الامور كلها بيد الله، لذلك دائما اطلبوا من الله تبارك وتعالى.
نحن من الواجب ان نعمل ونكسب ولكن الرزق والعافية إنما هي من الله سبحانه وتعالى، والسعادة إنما هي من الله سبحانه وتعالى، يجب ان لا نغفل عن هذا الامر.

قصة ابراهيم ؑ:

قصة ابراهيم ؑ وهو خليل الرحمن لما أرادوا القاءه في النار جاء له جبرائيل ؑ وهو في الهواء، فقال له: يا ابراهيم هل لك حاجة؟
طبعا لو كنا مكان ابراهيم ؑ لطلبنا منه النجاة، وقلنا له خلصنا من هذا العذاب، او خلصنا من هذه النار.

ولكن ما الذي قاله ابراهيم ؑ؟

قال ؑ: اما اليك فلا فانت عبد مثلي، فانا غير محتاج اليك.

فقال له جبرائيل ؑ سل ما تريد لأوصله الى الله تعالى.

فقال ؑ: الله لا يحتاج الى من يوصل له طلبي، لان الله حاضر معي يعيش معي (علمه بحاله يغنيه عن مقالي)، فكيف اقول لك، هذا هو الايمان العجيب، وهذا هو الايمان العظيم.

فأتاه الجواب من الله تعالى: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا) (الانبياء ٦٩)، وإذا النار اطفئت وأصبحت باردة، وأصبح يرتجف من البرد، ثم قال تعالى: (وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (الانبياء ٦٩) فارتفع عنه البرد.

هذا الايمان العجيب الذي جعل ابراهيم عليه السلام يصل الى هذه المرحلة والمرتبة، وهذا هو حال اولياء الله والصالحين من عباد الله تعالى.

الثالث: (وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَبُهُ وَأَذْنَاهُ).

الله تعالى لا يريد أن يطرد عباده، ولا يبتعد عنهم، فبمجرد ان يقترب العبد من الله بالعبادة والطاعة، فان الله تعالى يكون قريباً منه، حتى جاء في الحديث القدسي: (إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً) ^(١).

بل جاء في الحديث القدسي أيضاً: (أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي) ^(٢).
بمعنى انك بمجرد ان تتذكر الله تعالى تجد الله تعالى جليساً معك، يسمع صوتك، ويرى بكاءك، ويرحم حالك.

(١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٥ - الصفحة ٣٦٨، وأخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب ذكر النبي صلى الله عليه وآله وروايته عن ربه (٩ / ١٥٧)، رقم: (٧٥٣٦).

(٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١ - ص ٣١١ (عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله): "أَنَّ مُوسَىٰ لَمَّا نَاجَىٰ رَبَّهُ قَالَ: يَا رَبِّ أَبْعِدْ أُمَّتِي مِنْ قُرْبِكَ، وَأَمِّ قَرِيبٍ فَأَنَا جِئْتُكَ؟ فَأَوْحَىٰ اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَا جَلِيسٌ مَنْ ذَكَرَنِي. فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا رَبِّ إِنِّي أَكُونُ فِي حَالٍ أُجَلِّكَ أَنْ أَدُكَّرَكَ فِيهَا؟ قَالَ: يَا مُوسَىٰ اذْكُرْنِي عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ)

الرابع: (وَإِذَا جَاهَرَهُ بِالْعِصْيَانِ سَتَرَ عَلَيْهِ وَغَطَّاهُ).

من جملة صفات الله واسمائه (يا خير الساترين)، وذلك اشارة الى فعله تعالى، فالله تعالى لو شاء لفضحنا بذنوبنا، ولذا جاء الدعاء:

(الهي قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ ذُنُوبًا فِي الدُّنْيَا وَأَنَا اِحْوَجُ اِلَى سِتْرِهَا عَلَيَّ مِنْكَ فِي الْآخِرَى، الهِي قَدْ احْسَنْتَ اِلَيَّ اِذْ لَمْ تُظْهِرْهَا لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، فَلَا تَفْضُخْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ)^(١).

الخامس: (وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَّاهُ).

لنرى هنا قصة أم موسى حيث أن فرعون كان يذبح كل طفل يأتي الى الدنيا، وهناك أم موسى ولدت موسى عليه السلام.

فقال لها الله تعالى: (فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي) (القصص الآية ٧)، هذا هو دور التوكل على الله والثقة بنصره.

سوف يأخذه عدوه، ولكن النتيجة كانت (فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) (القصص الآية ١٣).

قام فرعون بتربية موسى عليه السلام في داره، ولكن هنا كان الطفل يحتاج الى حليب للرضاعة، (فَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصَّرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - المناجاة الشعبانية.

يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ * فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ
وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (القصص الآية ١٣).

(وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَاهُ)، كل شيء بيد الله .

والقرآن يقول: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق الآية ٣).

والان بعد هذا الاستعراض لنقف عند فقرات من الدعاء:

الفقرة الاولى: (كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَ الْحَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ)

يقول عليه السلام: (كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَ الْحَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ)، ويقول الله تعالى:

(وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (النحل ٥٣)، هذا النفس الذي يصعد وينزل هو من الله، الماء الذي نشربه هو من الله، النوم هو من الله، الاستيقاظ هو من الله.

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا

مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء الآيات ٧٦ الى ٨٠)، كله من الله سبحانه وتعالى
(وَمَا بِكُمْ مِّنْ نُّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) (النحل الآية ٥٣).

الان الامام عليه السلام يقول: الهي اذا كانت الامور كلها بيدك، فكيف

ارجو غيرك، لان غيرك ليس بيده شيء، فأمرنا، وعافيتنا، وسمعنا، وعيننا،
وقلبنا، كله بيد الله سبحانه.

مثلا رئة الانسان فيها ٦٠٠ مليون حويصلة هوائية تأخذ الاوكسجين وتقذف ثاني اكسيد الكربون، فهذه القدرة وهذا التصميم كله بيد الله تعالى فقط.

ونحن ليس لدينا القدرة على هذا العمل ولا معرفة به ولا ارادة ولا تخطيط، انما الله سبحانه وتعالى قد أنعم علينا، فكيف نرجو غيره والخير كله بيده.

الفقرة الثانية: إلهي كَيْفَ أَنْسَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ذَاكِرِي، وَكَيْفَ أَهْوَى عَنْكَ وَأَنْتَ مُرَاقِبِي.

ايها الشباب ان الله تعالى دائما يذكرنا ولا ينسانا، فلو نسانا الله سبحانه وتعالى ثانية او لحظة سوف ننتهي.

قصة يونس عليه السلام:

يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت كان قد دعا على قومه ان ينزل عليهم البلاء بعد ان كذّبوه، وبعد ان لاحن ملامح نزول العذاب عليهم، ظن يونس عليه السلام ان الامر قد انتهى، وان العذاب واقع بهم لامحالة، فخرج من القرية غاضبا على أهل القرية (فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) (الأنبياء الآية ٨٧)، وتصوّر أنه قد نجا، فابتلعه الحوت (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء الآية ٨٧)، القرآن يقول: (لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (الصافات الآيات ١٤٣ و١٤٤).

لولا هذا التسبيح لبقى الى يوم القيامة في بطن الحوت.
لذا يقول الدعاء: (إِلَهِي كَيْفَ أَنْسَاكَ وَلَمْ تَزَلْ ذَاكِرِي، وَكَيْفَ أَهْوَى
عَنْكَ وَأَنْتَ مُرَاقِبِي).

نحن لا بد ان نذكر الله سبحانه وتعالى، فاذا كان الله سبحانه وتعالى يذكرنا دائما فيجب علينا ايضا ان نذكره، لأنه تعالى يقول: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة الآية ١٥٢)، (اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا* وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الأحزاب الآيات ٤١ و٤٢)، بكرة يعني اول الصبح، واصيلاً يعني المغرب.

ثم يقول (هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) (الأحزاب الآية ٤٣)، ايها المؤمنون هذه كرامة من الله، فالله يقول هو الذي يصلي عليكم.
يا رحمن انت التي تصلي علينا والملائكة ايضا تصلي علينا!! يالها نعمة وكرامة (لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) (الأحزاب الآية ٤٣).

عطاء مشروط، وعطاء غير مشروط:

هناك ذكر مشروط، وهناك ذكر غير مشروط، يعني أن الله يذكرنا تارة بشرط، وتارة بدون شرط، يقول: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة الآية ١٥٢)، فهذا ذكر مشروط، ولكن الله اكرم من ذلك حيث يقول حتى وان لم تذكروني فسوف اذكركم.

نحن نقرأ في دعاء شهر رجب: (يا مَنْ أَرْجُوهُ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَآمَنْ سَخَطَهُ عِنْدَ كُلِّ شَرٍّ. يَأْمَنْ يُعْطِي الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ. يا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَهُ. يَأْمَنْ يُعْطِي مَنْ لَمْ يَسْأَلْهُ) ^(١)، هذا هو العطاء الغير مشروط.

انواع الذكر:

الذكر ثلاثة انواع:

الذكر باللسان.

الذكر بالقلب.

الذكر بالفكر.

الذكر باللسان عندما تقول الحمد لله، استغفر الله، سبحان الله، كما

نقرأ في الدعاء: (أَدْعُوكَ بِلِسَانٍ قَدْ أَخْرَسَهُ ذَنْبُهُ) ^(٢).

وهناك ذكر بالقلب (أناجيك بِقَلْبٍ قَدْ أَوْبَقَهُ جُرْمُهُ) ^(٣)، هذه جهة

القلب، وهو الدعاء بالقلب.

وهناك اعظم من اللسان، واعظم من القلب، هناك الفكر، كيف

ذلك؟

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء شهر رجب.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء ابو حمزة الثمالي.

(٣) نفس المصدر السابق.

الحديث عن رسول الله ﷺ يقول: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة)^(١) ، عمر بن سعد كم عبد الله؟ ولكن عبادته لا فائدة فيها، العبادة يجب ان تكون عبادة فكر وليس عبادة جهل.

الجلوس في هذا المجلس الان هو تفكر في الله تعالى، لأنك حصلت على معلومة وهذه المعلومة سوف تفيدك.

الفقرة الثالثة: (أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمَنَّ عَلَيَّ مِنْ الْيَقِينِ بِمَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيَّ مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا).

في هذا المقطع من المناجاة يجدر ان نقف عند مفهوم اليقين:

فعن الإمام الباقر عليه السلام: (لم يقسم بين الناس شيء أقل من اليقين)^(٢)،
والامام الصادق عليه السلام أيضا يقول: (كان رسول الله ﷺ اذا اصبح يقول:
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا نَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبَلَّغْنَا بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُونَ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبِ الدُّنْيَا)^(٣).

(١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٤٦٥.

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٥١.

(٣) إقبال الأعمال - السيد ابن طاووس - ج ٣ - ص ٣٢١.

مفهوم اليقين:

الان ما هو اليقين؟

اليقين هو الاطمئنان الكامل.

قصة السيد بحر العلوم:

السيد مهدي بحر العلوم من كبار علماء الطائفة والذي يسمى بصاحب الكرامات والمعروف عنه انه رأى الامام المهدي عليه السلام في عزاء طويريج ذهب الى مكة وسكن فيها ثلاث سنوات انفق فيها على كل الناس ، فقال له احد أتباعه : انك بهذا الانفاق قد استنفذت كل مالك، فلو أبقيت شيئاً من المال ذخيرة لعودتنا الى العراق.
فأعطاه ورقة وطلب منه ان يذهب الى احد المحلات في السوق ويعطيه الورقة.

فلما اصبح الصباح فعل هذا الرجل ما اوصاه بحر العلوم وأعطى الورقة الى صاحب المحل فأعطاه كيسا مملوء بالذهب والفضة وقال له اعطي هذا المال لصاحبك.

فانتاب الرجل شعور غريب ليعرف من هذا الرجل صاحب المحل فذهب في اليوم التالي ليتعرف عليه فلم يجد ذلك الدكان ولا ذلك الرجل

فرجع الى السيد بحر العلوم وقد استبطأه، فلما سأله عن سبب تأخره قال:
كان عندي عمل آخرني عن المجيء اليك.

فقال له السيد بحر العلوم : كلا ذهبت لتبحث عن صاحب المحل،
الا تعلم بان لدينا صاحب لا يتركنا.

وفي قصة موسى عليه السلام : قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى عليه السلام لما كان البحر من
ورائهم والعدو من امامهم : (إِنَّا لَمُدْرِكُونَ)، لكن موسى كان يملك اليقين
فقال لهم: (كَأَنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ)، فالله معي ، فقال له تعالى: أَنْ
(اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ).

هذا هو اليقين وهو اقل ما قسم على العباد.

ومن خصوصيات الشيعة انهم يؤمنون بظهور الامام المهدي عليه السلام

الذي يملا الأرض قسطا وعدلا بعد ان ملات ظلما وجورا ولم يفقدوا
يقينهم بذلك.

ماهي مناقشيء هذا اليقين؟

يأتي هذا ليقين من عدة مناقشيء:

١- الثقة بان الله معنا.

٢- الله يحبنا.

الفقرة الرابعة: (وَتَجَلُّوْا بِهِ عَنْ بَصِيْرَتِي غَشَوَاتِ الْعَمَى).

عندنا بصر وهو من خلال العين وعندنا بصيرة وهي من خلال القلب ونحن نريد الاثنين معاً، ونقرأ في الدعاء: (وَاجْعَلْ النُّورَ فِي بَصَرِي، وَالبَصِيرَةَ فِي دِينِي) ^(١).

اذن ما هو المطلوب؟

المطلوب هو اليقين والبصيرة.

يقين العقيلة زينب ؑ:

وزينب ؑ عندما خاطبت يزيد قائلة :

(فكد كيدك واسِعٌ سَعِيكَ ، وَنَاصِبٌ جَهْدَكَ ، فَوَ اللهُ لَا تَمَحُو ذَكَرَنَا ، وَلَا تُثْمِتْ وَحِينًا ، وَلَا يَرْحُضْ عَنكَ عَارُهَا ، وَهَلْ رَأَيْكَ إِلَّا فَنَدَّ وَأَيَامَكَ إِلَّا عَدَدٌ ، وَجَمْعَكَ إِلَّا بَدَدٌ ، يَوْمٌ يُنَادِي الْمُنَادِي أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) ^(٢).

هذا هو اليقين، وهذه هي البصيرة.

(١) الكافي-الشيخ الكليني-ج ٢-ص ٥٥٠ باب الدعاء في أدبار الصلوات، ح ١١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ١٣٥.

١
المُنَاجَاةُ الخَامِسَةُ

مُنَاجَاةُ الرَّاعِبِينَ

الْمُنَاجَاةُ الْخَامِسَةُ

مُنَاجَاةُ الرَّاعِبِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي إِنْ كَانَ قَلَّ زَادِي فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ، فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ
عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ أَخَافَنِي مِنْ عُقُوبَتِكَ، فَإِنَّ رَجَائِي قَدْ أَشْعَرَنِي
بِالْأَمْنِ مِنْ نِقَمَتِكَ، وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي قَدْ عَرَّضَنِي لِعِقَابِكَ، فَقَدْ آذَنَنِي حُسْنُ
ثِقَتِي بِثَوَابِكَ، وَإِنْ أَنَا مَتَنِي الْغَفْلَةُ عَنِ الِاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ، فَقَدْ نَبَّهَتْنِي الْمَعْرِفَةُ
بِكْرَمِكَ وَالْإِيْتِكَ، وَإِنْ أَوْحَشَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَرَطُ الْعِصْيَانِ وَالطُّغْيَانِ، فَقَدْ
أَنَسَنِي بُشْرَى الْغُفْرَانِ وَالرِّضْوَانِ.

أَسْأَلُكَ بِسُبْحَاتِ وَجْهِكَ وَبِأَنْوَارِ قُدْسِكَ، وَأَبْتَهَلُ إِلَيْكَ بِعَوَاطِفِ
رَحْمَتِكَ وَلَطَائِفِ بَرِّكَ، أَنْ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِمَا أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ إِكْرَامِكَ، وَجَمِيلِ
إِنْعَامِكَ فِي الْقُرْبَى مِنْكَ، وَالزُّلْفَى لَدَيْكَ، وَالتَّمَتُّعِ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ، وَهَا أَنَا
مُتَعَرِّضٌ لِنَفْحَاتِ رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ، وَمُتَتَّجِعٌ غَيْثَ جُودِكَ وَلُطْفِكَ، فَارٌّ
مِنْ سَخَطِكَ إِلَى رِضَاكَ، هَارِبٌ مِنْكَ إِلَيْكَ، رَاجٍ أَحْسَنَ مَا لَدَيْكَ، مُعَوِّلٌ
عَلَى مَوَاهِبِكَ، مُفْتَقِرٌ إِلَى رِعَايَتِكَ .

إِلَهِي مَا بَدَأْتَ بِهِ مِنْ فَضْلِكَ فَتَمِّمَّهُ، وَمَا وَهَبْتَ لِي مِنْ كَرَمِكَ فَلَا
تَسْلُبْهُ، وَمَا سَتَرْتَهُ عَلَيَّ بِحِلْمِكَ فَلَا تَهْتِكْهُ، وَمَا عَلِمْتَهُ مِنْ قَبِيحِ فِعْلِي فَاعْفِرْهُ

إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ، أَتَيْتُكَ طَامِعاً فِي
إِحْسَانِكَ، رَاغِباً فِي امْتِنَانِكَ، مُسْتَسْقِياً وَاِبِلَ طَوْلِكَ، مُسْتَمْطِراً غَمَامَ فَضْلِكَ،
طَالِباً مَرْضَاتِكَ، قَاصِداً جَنَابِكَ، وَارِداً شَرِيعَةَ رِفْدِكَ، مُلْتَمِساً سِنِّيَ الْخَيْرَاتِ
مِنْ عِنْدِكَ، وَافِداً إِلَى حَضْرَةِ جَمَالِكَ، مُرِيداً وَجْهَكَ، طَارِقاً بَابَكَ، مُسْتَكِيناً
لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ.

فَأَفْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَ لَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ
مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّقْمَةِ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ)

الامام زين العابدين عليه السلام في هذه المناجاة ينقلنا الى حوار جديد، والى ساحة جديدة، والى ملحمة جديدة، هي ملحمة الراغبين، مناجاة الراغبين. الامام زين العابدين عليه السلام في هذه المناجاة يطرح لنا مفاهيم ومشاعر جديدة تحت عنوان (مناجاة الراغبين).

ماذا يعني ذلك ؟

الذين يرغبون الوصول واللقاء مع الله سبحانه وتعالى، تارة يشكرون الله، وتارة يخافون الله، وتارة يشكون الى الله، وتارة يتوبون الى الله، وتارة يرجون من الله، وهذا ما تناولته مناجاة التائبين ، والشاكين، والخائفين، والراجين.

لكن الان هنا في هذه المناجاة شيء آخر ليس قصة خوف، أو قصة رجاء، أو قصة شكر، وانما هي قصة اخرى،

الرحلة الى الله:

قصة الشوق الى اللقاء (اللَّهُمَّ اِمْلَأْ قَلْبِي حُبًّا لَكَ وَخَشْيَةً مِنْكَ وَتَصَدِيقًا لَكَ وَاِيْمَانًا بِكَ وَفَرَقًا مِنْكَ وَشَوْقًا اِلَيْكَ)^(١)، الرغبة في اللقاء مع الله تبارك وتعالى، والرحلة اليه، وهذا هو مفهوم جديد هو مفهوم الرحلة الى الله سبحانه وتعالى (قَالَ اِنِّي ذَاهِبٌ اِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الصفات الآية ٩٩). هذا مفهوم جديد ليس هو الموت والرجوع يوم القيامة، لا هذا هو شيء آخر، بل وانت حي ترغب في اللقاء مع الله تبارك وتعالى والرحيل اليه.

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - من ادعية السحر.

جاء في الدعاء: (وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَفْضَلَ زَادِ الرَّاحِلِ إِلَيْكَ عَزْمُ إِرَادَةٍ يُخْتَارُكَ بِهَا)^(١).

هذا في أدعية شهر رجب، وفي أدعية شهر رمضان في دعاء أبي حمزة الثمالي الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (وَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ)، يعني عندنا سفر، وهذا السفر الى الله سبحانه وتعالى، وهذا السفر هو قريب جدا (وَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَةِ).

(وَأَنَّكَ لَا تَحْتَجِبُ عَن خَلْقِكَ إِلَّا أَنْ تَحْجِبَهُمُ الْأَعْمَالُ دُونَكَ)، هذا هو ما نقرؤه في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام.

اليوم يا شباب عندنا مفهوم جيد وجميل وجديد هو (الرحلة الى الله تبارك وتعالى).

ابراهيم عليه السلام ماذا قال لما جمعوا له الخطب وأرادوا ان يلقوه وفشلت الخطة؟ اصبح لديه فكرة الهجرة، ماذا قال؟

قال: (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهِدِينَ) (الصفات الاية ٩٩)، انا سوف اذهب الى الله سبحانه وتعالى، بينما هو ذاهب الى الارض المقدسة، (وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهِدِينَ).

عجيب كيف يكون الذهاب الى الله وهو ذاهب الى بلاد فلسطين!!
هذا هو مفهوم الهجرة الى الله سبحانه وتعالى، والرحلة الى الله تعالى.
الان سوف تسالون ان الله سبحانه وتعالى، أليس هو محيط بنا (إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ) (فصلت الآية ٥٤)

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - ص ٢٢٠.

أليس (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيَّنَ مَا كُنْتُمْ) (فصلت الآية ٥٤).
اذن ما معنى الرحلة الى الله تعالى، اذا كان هو معنا دائماً.

هل نحن مع الله؟

الجواب: ان الله تعالى هو معنا ولكن هل نحن معه، أم لا؟
هو معك كما الان عقلك وروحك ونفسك معك، ولكن انت احيانا تنسى نفسك وتترك عقلك، نعم من كان مع الله كان الله معه، والمعية هنا ليس مجرد الرفقة والاحاطة، بل هي التأييد والنصرة.
انظروا (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ) (الحديد الآية ٤)، ماذا تعني كلمه مَدْرِكُونَ؟

يعني نحن في خطر علينا، ماذا يفعل هنا موسى؟ ليس لديه ناصر، ولكن عنده الله.
(قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ) (الشعراء الآية ٦٢)، انا معي القدرة العليا المطلقة.

هذا ليس هو تنبؤ بالنجوم ولكن ثقته العالية بالله سبحانه وتعالى، هو لا يعرف ماذا يحدث له، ولكن عنده ثقة بان الله تعالى معه ولن يتركه.
وهكذا انت ايضا حين يكون الله معك فسوف يكون كل شيء بيدك، فان هذه ليس حسابات مادية وسياسية اذا انت وثقت بالله سبحانه وتعالى، فان الله سبحانه وتعالى معك.

ماذا صنع الامام الخميني؟

رحمة الله على الامام الخميني، ايها الشباب، ايها المثقفون، ايها النساء، ان هناك شيئاً عجبياً هذا الامام هو عالم دين، كان في مسجد متواضع في النجف الاشراف يُدرس البحث الخارج في علوم الفقه والاصول، كيف

حاول ان يصنع من ايران؟ ماذا كان لديه؟ ماذا كان لديه وهو في مسجد
الشيخ الانصاري في سوق الحويش.
له محاضرة قال فيها:

(اذا اتحدنا فسوف تكون عصا موسى بيدنا^(١)، نعم هذه العبادة التي
كان يرتديها صارت عصا موسى.

لقد غيرّ الدنيا بهذه العبادة، وشعب كامل رجالاً ونساءً، مؤمنين
وغير مؤمنين، كلهم نزلوا الى الشارع، والى الان هذه العبادة لابن رسول
الله وعمامة ابن رسول الله هي التي تحاول ان تدير العالم وترسم له خارطة
جديدة.

ويقول: ان الله سبحانه ليس لموسى ﷺ فقط أعطى العصا، ولكن
كل من كان مع الله فان لديه عصا موسى، وهذا مفهوم عظيم جداً، نحن
إذا اتحدنا فان الله سبحانه وتعالى سوف يعطينا عصا موسى ﷺ حيث
نضرب البحر وينتهي الامر وتخرج جزيرة منه.
هذا صحيح، هذا هو معنى القول المأثور: (من كان مع الله كان الله
معه).

(١) انظر الحكومة الاسلامية - الخميني - ص ١٥٨ (ومن حسن الحظّ أنّ الشعوب الإسلامية معكم
والجماهير تتبعكم وتقتفي آثاركم وتقتدي بكم، وسيشتدّ ساعدكم، وكلّمنا نفتقده هو "عصا موسى"
وسيف عليّ بن أبي طالب عليها السلام وعزيمتها الجبّارة، وإذا عزمنا على إقامة حكم إسلاميّ
سنحصل على عصا موسى وسيف عليّ بن أبي طالب ﷺ أيضاً)

ان هناك مفهوم الاحاطة الالهية بالإنسان، (أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ) (فصلت الآية ٣٤)، وهناك مفهوم المعية الالهية، الله مع من يكون؟ (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) (النحل الآية ١٢٨)، هذا شيء آخر.
اذن، حتى يكون الله معنا، يجب أن نكون من المتقين.

الخير في أربع:

الله تعالى اوحى الى آدم ﷺ في حديث جميل قال لآدم ﷺ انا اجمع لك الخير كله في اربع امور، سوف اجمع لك كل الدنيا في أربعة امور، الاولى، والثانية لك، والثالثة بيني وبينك، والرابعة بينك وبين الناس.
هذه الاربعة اذا تمكنا نحن من جمع هذه الاشياء فذلك هو النجاح العظيم.

أوحى الله الى آدم اني اجمع لك الخير في أربع واحدة لي، (هي أن تعبدني)، انا اريد لي (العبادة)، وواحدة لك، (أجزيك بعملك أشد ما تكون بحاجة اليه)، عملك تجده هناك يوم الذي تحتاجه تجده، (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا) (الكهف الآية ٤٩).

وواحدة بيني وبينك ما هي؟

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر الآية ٦٠) ، أنت منك الدعاء ومني

الاجابة، هذه الثالثة.

الرابعة، (ما بينك وبين الناس)، ما هي الرابعة؟

(ارض للناس ما ترضى لنفسك)^(١)، يعني لماذا تتوقع من الاخرين اكثر ما تتوقع من نفسك، تريد من الاخرين كلهم ان يكونوا جيدين وطيبين أنت كن كذلك أيضاً؟

انت أدع لهم وهم يدعون لك، ارض للناس ما -ترضاه لنفسك.

ولتقف الان مع الإمام زين العابدين عليه السلام في عدة فقرات من هذه

الفقرة الاولى: (إِنْ كَانَ قَلٌّ زَادِي فِي الْمُسِيرِ إِلَيْكَ)

مشكلة قلة الزاد:

الان نرجع الى أخطر مشكلة ذكرها الامام عليه السلام في هذه السفارة الى الله تعالى مع ان الله تعالى قريب (فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) البقرة الآية ١٨٦، ولكن عندما تريد أن تسافر تقول بسم الله وبالله وتوكلت على الله، فسوف تواجه أول مهمة وهي التزود بالطاقة اللازمة للسفر.

كالسيارة بدون بنزين، لا يمكن ان تصل، فأنت قد تمتلك سيارة، والطريق مفتوح، ولكن الوقود لديك قليل فلا تصل الى غايتك.

هذه هي مشكلة (قلة الزاد)، وهذه أول مشكلة حيث ائمتنا عليهم السلام كل احاديثهم عن قلة الزاد.

الامام علي عليه السلام يقول: (إلهي قلبي محجوب، ونفسي معيوب، وعقلي مغلوب، وهوائي غالب، وطاعتي قليل، ومعصيتي كثير)^(٢).

(١)الصدوق بإسناده في خبر الشيخ الشامي قال أمير المؤمنين عليه السلام : يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك وائت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك(أمالي الصدوق-المجلس الثاني والستون -ح ٤ / ٣٢٢).

(٢)بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - ص ٢٤٦.

الامام علي عليه السلام يقول هكذا، انا وانت ماذا نقول؟
الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (إِلَهِي إِنْ كَانَ قَلَّ زَادِي فِي الْمَسِيرِ
إِلَيْكَ ، فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ).

الان ما هو الحل؟

(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (البقرة الآية ١٩٧).

تجهزوا:

هناك رواية تقول ان الإمام علي عليه السلام كان يقف في مسجد الكوفة
ويرفع صوته عالياً ويقول:

(أيها الناس تجهزوا يرحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل، فان
أمامكم عقبة كؤودا، ومنازل موحشة)^(١).

وهكذا كان عليه السلام يصيح بأعلى صوته إن أمامكم شدة تجهزوا لها
يرحمكم الله.

اغتنم خمسا:

رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا يوصينا أيضاً: (اغتنم خمسا قبل خمس)، الدنيا
محطة تعبئة وقود، املاً وقودك سوف تسافر تحتاج الى هذا الوقود، سوف
تبدأ الرحلة، (اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل
سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)^(٢).

(١) خطب نهج البلاغة - الخطبة ٢٠٤.

(٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١ - ص ١١٤.

هذه اغتنمها انت ايها الشاب، ايها الشباب، استفادوا من هذا الوقت هذا شهر رمضان شهر التوبة، شهر دعاء أبي حمزة الثمالي، ودعاء البهاء. (تجهزوا يرحمكم الله)، إن الطريق طويل أمامكم، أنت قد تنام ولكن القطار يسير، وسوف تصل للمرحلة الاخيرة، ويقول لك انتهى وقتك!! هذا ما عندك! ما عندك انتهى.

الحل ما هو؟

الامام عليه السلام يقول: نعم زادي قليل، ولكن عندي حل، عندي حسن الظن بك يا الله، انا متكىء عليك ومعتمد عليك.

(إِلَهِي إِنْ كَانَ قَلَّ زَادِي فِي الْمَسِيرِ إِلَيْكَ ، فَلَقَدْ حَسُنَ ظَنِّي بِالتَّوَكُّلِ

عَلَيْكَ).

صحيح انا قليل الزاد، ولكن عندي حسن الظن بالله سبحانه وتعالى

وان الله لا يخيبنا.

(أَنَّ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِمَا أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ إِكْرَامِكَ).

في هذا المقطع من المناجاة هناك بحثان :

البحث الأول: الظن بالله (أَنَّ تُحَقِّقَ ظَنِّي بِمَا أُؤَمِّلُهُ مِنْ جَزِيلِ

إِكْرَامِكَ).

البحث الثاني: التعرض الى رحمة الله (وَهَا أَنَا مُتَعَرِّضٌ لِنَفَحَاتِ

رَوْحِكَ وَعَطْفِكَ).

اما البحث الأول فالإمام الرضاء عليه السلام يقول: (أحسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول: أنا عند ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخير، وإن شرا فشر) ^(١) .

ولما عرج برسول الله صلى الله عليه وآله الى السماء فشهد عالم القيامة يقول: (رأيت رجلا من امتي على الصراط يرتعد كما ترتعد السعفة في يوم ريح عاصف.

يقول صلى الله عليه وآله: فجاءه حسن ظنه فمسكت رعدته) ^(٢) .
وفي رواية أخرى تقول: (أن شخصا أمر به الى النار وجيء به مسحوبا الى جهنم وقبل ان يدخل جهنم ادار بوجهه الى الله سبحانه وتعالى وطلب منه الرحمة، فقال: الهي انا لذي حسن الظن بك فارحمني هنا يقول الله للملائكة اتركوه، ولو اني كنت أعلم انه لم يكن يحسن الظن بي في حياته، ولكنه استنجد بي، والان سوف اعفو عنه) ^(٣) .
فثقافتنا الإسلامية تقول يجب ان يكون عندنا حسن ظن بالله .

اما البحث الثاني : وهو التعرض لرحمة الله .
ففي الدعاء نقول: (إِلَهِي تَعَرَّضْ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمُتَعَرِّضُونَ وَقَصَدَكَ الْقَاصِدُونَ وَأَمَلْ فَضْلَكَ وَمَعْرُوفَكَ الطَّالِبُونَ وَلَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ نَفْحَاتٌ وَجَوَائِزٌ وَعَطَايَا وَمَوَاهِبٌ تَمُنُّ بِهَا عَلَيَّ مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ وَتَمْنَعُهَا

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - ص ٣٦٦ .

(٢) الأمل - الشيخ الصدوق - ص ٣٠٢ .

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٧٢ .

مَنْ لَمْ تَسْبِقْ لَهُ الْعِنَايَةَ مِنْكَ ، وَهَا أَنَا ذَا عَيْدِكَ الْفَقِيرُ إِلَيْكَ الْمُؤَمَّلُ فَضْلَكَ
وَمَعْرُوفَكَ ، فَإِنْ كُنْتَ يَا مَوْلَايَ تَفَضَّلْتَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ
وَعُدْتَ عَلَيْهِ بِعَائِدَةٍ مِنْ عَطْفِكَ) (١) .

هذه ثقافة التعرض لرحمة الله.

قال صلى الله عليه وآله : (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعله أن
يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا) (٢) .

الطريق الى الله:

وهنا يطرح سؤال ما هو الطريق للتعرض الى رحمة الله؟

الجواب: هناك ثلاث اعمال علينا الالتزام بها لتنزل علينا الرحمة

الإلهية:

١- المساجد، فقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (ثلاثة يشكون إلى
الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف
معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه) (٣) .

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (من اختلف إلى المسجد أصاب
إحدى الثمان: أخا مستفادا في الله، أو علما مستطرفا، أو آية محكمة، أو كلمة
تدل على هدى، أو رحمة منتظرة، أو كلمة ترده عن ردي، أو يترك ذنبا خشية
أو حياء) (٤) .

(١) مصباح المتعبد - الشيخ الطوسي - ص ٨٣٣

(٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ص ٢١٣٢٤ ، ٢١٣٢٥ .

(٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣ - ص ٤٨٤ .

(٤) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٥ - ص ١٩٧ .

٢- الرفيق الصالح، الامام علي عليه السلام يقول: (قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ، وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ تَبَيَّنْ عَنْهُمْ).

وفي الرواية عن الرضا عليه السلام قال: (من استفاد أخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة)^(١).

لذا نرى في يوم الغدير تستحب المؤاخاة.

لذا نرى موسى نبي من الأنبياء وهو معه يوشع بن نون (فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا* قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا) (الكهف ٦٥ و٦٦).

قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا.

قَالَ: سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا.

قَالَ: فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا.

الفكرة هنا ان موسى عليه السلام كلّم الله يبحث عن صديق اخا في الله.

٣- امام هدى، القرآن الكريم يقول: (يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ) (الاسراء الآية ٧١).

الامام الصادق عليه السلام يقول: (إنه ليس من قوم ائتموا بإمام في الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه، إلا أنتم ومن على مثل حالكم)^(٢).

ولهذا نقرا في دعاء الندبة: (وَكَلَّوْا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي. وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ وَنُورًا مِنَ الْعَمَى وَحَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمِ).

(١) أمالي - الشيخ الطوسي - ج ١ - ص ٨٢.

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ١٤٦.

قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَطْلَعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ مِنْ هَذَا الْفَجْرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ".

قال: فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رِثَ الثِّيَابِ.

قالوا له: اخبرنا كيف انت من اهل الجنة؟

قال: اليوم خرجت الى السوق لابتاع ومعي دينار رأيت السوق قد اقبل قلت ارجع الى المسجد انظر الى وجه علي بن ابي طالب فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول النظر الى وجه علي عبادة.

رسول الله ﷺ قال: أي والله عبادة واي عبادة.

اذن الخطوة الثالثة هي التمسك بإمام هدى.

قصة طاووس اليماني^(١)

حسناً ايها الشباب هذا طاووس اليماني في زمن الامام زين العابدين ؑ يقول : انا في المسجد الحرام بمكة، رأيت في جوف الليل رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

- | | | |
|------------------------------|---|------------------------------|
| ألا أيها المأمول في كل حاجتي | * | شكوت إليك الضر فاسمع شكاي |
| ألا يا رجائي أنت كاشف كربتي | * | فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي |
| فزادي قليل ما أراه مبلغني | * | أللزداد أبكي أم لبعد مسافتي |
| أتيت بأعمال قباح ردية | * | فها في الورى عبد جنى كجنايتي |

(١) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني (توفي سنة ١٠٦ هـ) فقيه وراوي حديث وتابعي من كبار فقهاء التابعين. كان من خواص أصحاب ابن عباس، وعُرف بتقشفه في العيش، وجرأته في وعظ الخلفاء والولاة.

أتحرقني في النار يا غاية المنى * فأين رجائي فيك أين مخافتي؟
 يقول طاووس اليماني ثم سكت هذا الرجل، فأقبلت إليه ووضعت
 رأسه في حجري، فقال: من الذي شغلني عن ذكر ربي؟
 قال طاووس: فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليه السلام.
 فقلت: يا ابن رسول الله، ما هذا الجزع وأنت ابن رسول الله!
 قال: دع عنك هذا فلا انساب يوم القيامة ^(١).
 لنرى كيف نعالج مشكلة قلة الزاد؟
قصة السيد الحميري: ^(٢)

السيد الحميري هو شاعر من شعراء اهل البيت عليهم السلام صبيح الوجه،
 نزل به الموت وهو مسجى على الفراش ظهرت نقطة سوداء في وجهه
 وحوله جمهور مختلف من المسلمين، فكبرت النقطة السوداء واصبح وجهه
 كله اسود .
 كان هناك رجل مخالف ناصبي في المجلس، فقال : هذه عاقبة الشيعة.
 وفي هذا الحال توجه الحميري الى امير المؤمنين عليه السلام وقال له: ما
 هكذا يفعل بشيعتك يا علي؟

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٥١٤.

(٢) السيد إسماعيل الحميري، من أشهر شعراء الشيعة، حيث كان يدافع عن المذهب الجعفري في
 أشعاره. شاعر مطبوع ومكثّر. بلغت أشعاره من الكثرة درجة لم يتمكن أحد إلى الآن من جمعها
 وتصنيفها، فقصائده في الهاشميات تبلغ ٢٣٠٠ قصيدة. قيل أنه كان على مذهب الإباضية، ثم
 الكيسانية، ثم شملته عناية من الإمام الصادق عليه السلام فصار شيعياً، وبقي على هذا المذهب حتى مماته.

وفجأة ظهرت نقطة بيضاء في وجهه وكبرت حتى أصبح وجهه
ابيضاً، فنهض وهو يقول:

كذب الزاعمون ان عليا لن ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن وعفا لي الاله عن سيئاتي
فابشروا اليوم أولياء علي وتولوا علي حتى الممات^(١)

إذن زادنا قليل، ولكن نمتلك حب الله وحب رسوله واهل بيت النبوة .

قصة الحارث الهمداني: (٢)

هذا الحارث الهمداني من اصحاب الامام علي عليه السلام، كبير العمر جاء
متوكأ على عصي، وهناك كانت اضطرابات سياسية، لما دخل على الامام
علي عليه السلام قال له الإمام: كيف أصبحت يا اخاهمدان.
قال: سيدي نال الدهر مني ما ترى وزادني أواراً- يعني حريقاً-
اختلاف القوم ببابك.

فقال: فيم اختلافهم؟

قال: الاختلاف فيك وفي الذين سبقوك.

فقال الامام عليه السلام: اعلم يا اخاهمدان شيعتنا النمرقة الوسطى - أي
الدرة التي وسط القلادة-، واعلم يا اخاهمدان انك تراني عند الموت وعند
الصراط وعند المقاسمة .

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٨ - ص ٨٦.

(٢) الحارث بن عبد الله أبو زهير الأعور الهمداني الخارفي الحوتي الكوفي صاحب أمير المؤمنين
علي عليه السلام المعروف بالحارث الأعور ويقال الحارث بن عبيد.

فقلت: وما المقاسمة؟

قال: النار اقسامها قسمةً صحاحاً، اقول هذا عدوي فخذيته، وهذا ولي فدعيته.

فقام الحارث الهمداني يجر ردائه وهو يقول: لا أبالي بعد هذا وقع الموت عليّ، أو وقعت على الموت^(١).

وفي هذا المعنى قال الشاعر:

يا حار همدان من يمت يرني *** من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه *** بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني *** فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمء *** تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض في الحشر *** دعيه لا تقبلي الرجالا
دعيه لا تقريبه إن له *** حبلا بحبل الوصي متصلا^(٢)

الكل متفق على أن علياً عليه السلام قسيم الجنة والنار، فقد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (يا علي لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة)^(٣).

وقوله صلى الله عليه وآله: (علي قسيم الجنة والنار)^(٤).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ١٧٨.

(٢) الغدير - الشيخ الأميني - ج ١١ - ص ٢٢٤.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٢٨٧.

(٤) بصائر الدرجات - الصفار - ص ٤١٥، تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٩٨.

لقاء الله في القرآن:

القرآن يتحدث عن مفهوم اسمه لقاء الله، (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف الآية ١١٠)، الذي يريد لقاء الله فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعباده ربه أحداً.

ويقول في موضع آخر: (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ) (فصلت الآية ٥٤)، المَرِيَّةُ يعني ريبة، تعني شك، اي ان الكافر لا يعتقد ان هناك لقاء مع الله سبحانه وتعالى (أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ).

الان لقاء الله ماذا يعني؟ كيف نلتقي بالله تعالى؟

عندما نذهب الى امير المؤمنين عليه السلام ونزور زيارة امين الله ^(١)، نرى فيها المعاني العجيبة، وهي من افضل الزيارات حيث يقول فيها عليه السلام: (اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدْرِكَ،...، مُشْتَاقَةً إِلَى فَرَحَةِ لِقَائِكَ).

هذه الزيارة فيها من المعاني العظيمة قد يمر عليها الزائر مرور الكرام، اي ان قلوبنا مشتاقة الى فرحة لقاء الله سبحانه وتعالى، مشتاقة الى فرحة لِقَائِكَ، اي ان لقاء الله هو الفرحة.

(١) زيارة أمين الله، هي زيارة التي قرأها الإمام السجاد عليه السلام عند زيارته قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام ومروية في جميع كتب الزيارات.. قال عنها العلامة المجلسي: هي أحسن الزيارات متناً وسنداً وأعمها مورداً، وهي مروية بأسانيد معتبرة عن جابر عن الباقر عليه السلام عن أبيه الإمام زين العابدين عليه السلام.

ماذا يعني لقاء الله؟

يعني اللقاء بالمطلق، اللقاء باللامحدود، اللقاء بالجمال المطلق، السعادة المطلقة، القدرة المطلقة، العزة المطلقة، الارادة المطلقة، وكل شيء يعني هذه السماوات والنجوم كلها تصبح تحت يدك عند اللقاء مع الله، وهذه هي القدرة المطلقة اللامتناهية.

الحسين ؑ على يمين العرش:

نحن قد نفكر بتفكير مادي، اللجنة هي أنهار من لبن، وانهار من عسل، بينما الرواية تقول: ان الحسين ؑ يوم القيامة على يمين العرش، وزواره عنده على يمين العرش.

ما هو العرش؟

فالجنة مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى، بينما العرش هو مركز القدرة الالهية، وزوار الحسين ؑ مع الحسين ؑ على يمين العرش جالسون.

تقول الرواية عن الامام الصادق ؑ:

«وما من عبد يحشر إلا وعينه باكية، إلا الباكين على جدّي الحسين ؑ؛ فإنه يحشر وعينه قريرة، والبشارة تلقاه، والسرور بيّن على وجهه، والخلق في الفزع وهم آمنون، والخلق يعرضون، وهم جيران الحسين ؑ تحت العرش وفي ظلّ العرش.

وأنّ الحور لترسل إليهم: إنّنا قد اشتقناكم مع الولدان المخلّدين.

وأنّ الملائكة لتأتيهم بالرسالة من أزواجهم ومن خدامهم على ما أعطوا من الكرامة، فيقولون: نأتيكم إن شاء الله، فيرجعون إلى أزواجهم بمقالاتهم، فيزدادون شوقاً إذا هم خبروهم بما فيه من الكرامة وقربهم من الحسين عليه السلام، فيقولون: الحمد لله الذي كفانا الفرع الأكبر وأهوال القيامة، ونجاناً ممّا كنّا نخاف»^(١).

هذه معاني لا نفهمها، هذا هو لقاء الله.

رحمة الله على الشيخ (شاه آبادي) وهو احد العلماء الكبار استاذ الامام الخميني عنده كتاب اسمه (لقاء الله) مترجم للعربية احيانا انا افكر في هذا الاستاذ، استاذ الامام الخميني الذي قلب الدنيا، وثواب علمه يرجع الى استاذه الذي درسه كتاب (لقاء الله).

التشيع الان في العالم وصل بفضل هؤلاء العلماء، اليوم التشيع في كل انحاء العالم، حيث في نيجيريا وحدها اليوم ٥٠ مليون شيعي.

ان زحف التشيع الذي نشهده اليوم هو بركة اهل البيت عليهم السلام، وببركة الامام الحسين عليه السلام، وببركة انتصار الثورة الاسلامية.

ايضا بركة انتصارنا في العراق، وانتصارنا في لبنان، وفي اليمن، وان شاء الله الانتصارات قائمة حتى ظهور المهدي عليه السلام.

في القرآن الكريم يصف لقاء الله فيقول: (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ* إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) (القيامة الآيات ٢٢ و٢٣).

(١) كامل الزيارات - لابن قولويه - ص ١٦٨ - الباب ٢٦ - الحديث ٢١٩.

هناك مذهب يسمى (بالمجسّمة)، يدّعون بأن الله سبحانه وتعالى يُرى بالعين وهو جسم، ولكن الله فوق هذه العين المحدودة.

هذا هو مذهب المجسّمة^(١).

كان كل هذا الحديث في الفقرة الأولى من الدعاء ، ولنتنقل الى الفقرة الثانية.

الفقرة الثانية: (وَإِنْ أَنَا مَنِّي الْغَفْلَةُ عَنِ الاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكَ ، فَقَدْ نَبَّهْتَنِي الْمَعْرِفَةُ بِكَرَمِكَ وَآلَائِكَ).

هناك حديث عن الامام علي عليه السلام يقول: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)^(٢).

الان نحن نعيش بين ليل ونهار ولكن عندما نموت نرى عالما اخر، نعرف ان هنالك معنى لصدقة السر، ومعنى لصلة الرحم، ومعنى الخلق الحسن، ومن قال الحمد لله غرست له شجرة في الجنة، فنحن في غفلة عن تلك المعاني الحقيقية.

وفي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام قال:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال: لا إله إلا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة، ومن قال: الله أكبر غرس الله له بها

(١) المشبهة أو المجسمة هي مصطلح إسلامي يُطلق على من يقول بأن الله جسم، أو من يشبهه الله بال مخلوقات، ويُطلق عليهم أيضًا الحشوية.

(٢) عوالي اللثالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ٤ - ص ٧٣.

شجرة في الجنة، فقال رجل من قريش: يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير؟ قال: نعم، ولكن إياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقونها) (١).

الان علينا الاستعداد للقاء الله، القرآن يقول: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف الآية ١١٠).

وجاء في الرواية عن رسول الله ﷺ قال: (عجبت لغافل وليس بمغفول عنه، وعجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه، وعجبت لضاحك ملء فيه وهو لا يدري أرضي الله عنه أم سخط عليه) (٢).

فانت عندما تضحك لا تعلم هل ان الله راض عنك، ام لا؟
لهذا نقرا في قول امير المؤمنين عليه السلام في صفات المتقين، يقول:
(قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة) (٣).

فالمؤمن يبكي، ويضحك، ويتسمم، بشوش لطيف، لا مشكلة في ذلك، المؤمن يمزح وليس عبوساً.

وجاء في الرواية عن الامام الرضا عليه السلام قوله: (أن الله تبارك وتعالى يبغض البؤس والتباؤس) (٤).

(١) تفسير نور الثقلين - الشيخ الحويزي - ج ٥ - ص ٤٥.

(٢) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ٣ - ص ٢٢٨٤١.

(٣) عيون الحكم و المواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي - ص ٥٨.

(٤) بحار الانوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - ص ٣٠٣.

الآن المؤمنون رغم أن وجوههم مُسْتَبْشِرَةٌ، ولكن قلوبهم مَحْزُونَةٌ،
وشرورهم مامونة، أرادتهم الدنيا ولم يريدوها.

هذا وادي السلام الذي هو قربنا كلها قبور الان في اي حال لا نعلم، عندما
تمر على القبور ترى مكتوبا:

يا قارئاً كتابي *** ابك على شبابي
بالأمس كنت حيا *** واليوم تحت التراب

واخر يقول:

وفدت على الكريم بغير زاد *** من الحسنات والقلب السليم
فحمل الزاد اقبح كل شيء *** اذا كان الوفود على الكريم

فيجب ان نكون مستعدين للقاء الله تبارك وتعالى.

الفقرة الثالثة: (إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ).

الدعاء في الفقرة الاخيرة يقول: (إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ،
وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ).

الهي استشفعت بك اليك، يعني انت يا الله جعلتك واسطة،
والواسطة الشفعاء، فالقران شفيع، ورسول الله ﷺ الشفيع، والشهداء
شفعاء، والاب والام شفعاء.

والحديث عن الامام الصادق عليه السلام قال: (قال رسول الله ﷺ: وإن
المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر)^(١).

نحن نقرا في دعاء ابي حمزة الثمالي:

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨ - ص ٣٨

(اللَّهُمَّ بِذِمَّةِ الْإِسْلَامِ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ وَبِحُرْمَةِ الْقُرْآنِ أَعْتَمِدُ عَلَيْكَ،
وَبِحُبِّ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْقُرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ الْعَرَبِيِّ التَّهَامِيِّ الْمَكِّيِّ الْمَدَنِيِّ أَرْجُو
الرُّلْفَةَ لَدَيْكَ).

هؤلاء كلهم شفهاء.

ولهذا يا شباب يوم تكون لديكم شدة، من جملة الاشياء التي
اوصيكم بها هو قراءة دعاء التوسل^(١): (يا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ يَا سَيِّدَنَا
وَمَوْلَانَا إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ وَقَدَّمْنَاكَ بَيْنَ يَدَيِ
حَاجَاتِنَا).

وفي ختام الدعاء يقول: (يا سَادَتِي وَمَوَالِيَّ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكُمْ أَيْمَتِي
وَعُدَّتِي لِيَوْمِ فَقْرِي وَحَاجَتِي إِلَى اللَّهِ، وَتَوَسَّلْتُ بِكُمْ إِلَى اللَّهِ، وَاسْتَشْفَعْتُ
بِكُمْ إِلَى اللَّهِ، فَاشْفَعُوا لِي عِنْدَ اللَّهِ، وَاسْتَنْقِذُونِي مِنْ ذُنُوبِي عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّكُمْ
وَسَيْلَتِي إِلَى اللَّهِ، وَبِحُبِّكُمْ وَبِقُرْبِكُمْ أَرْجُو نَجَاةً مِنَ اللَّهِ، فَكُونُوا عِنْدَ اللَّهِ
رَجَائِي، يَا سَادَتِي، يَا أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَلَعَنَّ اللَّهُ أَعْدَاءَ اللَّهِ
ظَالِمِيهِمْ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ).

برّ الأم والخالة:

جاء شخص الى رسول الله ﷺ قال له: أصبت ذنباً، فهل لي من

توبة؟

(١) دعاء التوسل اسم يطلق على أكثر من دعاء موجود في كتب الأدعية والزيارات، ولكن اشتهر
بهذا الاسم دعاء واحد وهو المعروف حالياً بهذا الاسم تجده في كتاب مفاتيح الجنان/ للشيخ عباس
القمي.

فقال له ﷺ: هل لديك أم؟

قال: لا.

فقال ﷺ: هل لك من خالة؟

قال: نعم.

قال: فبرّها (١).

هذا هو الاسلام، اخلاق، ومحبة، الاسلام جميل يربينا على العلاقات الجيدة وعند غيرنا لا توجد مثل هذه العلاقات.

المؤمن يشفع ولا يوجد في قلبه غل وحقد، القران الكريم يقول (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) (الحجر ٤٧).
يعني لا تكره الآخرين، هذا هو المؤمن عنده حب، لكنه للكافر أعداء وأشداء.

لذا الدعاء يقول: (إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ، فَافْعَلْ بِي مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَلَا تَفْعَلْ بِي مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنَ الْعَذَابِ وَالنَّقْمَةِ).

واستجرت بك منك، اي استجير بك منك، استجير برحمتك، بحنانك، من سخطك، استجير بالله من عذاب الله ومن نقمته، هذه كلها مفاهيم.

علي الاكبر ؑ:

هذا علي الاكبر ؑ في عاشوراء يقول:

(١) أخرجه البخاري (٢٦٩٩)، ومسلم (١٧٨٣)

(سرنا مع الامام الحسين عليه السلام ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه، وهو يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، و(الحمد لله رب العالمين)، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثا.

فقلت له: مم حمدت الله واسترجعت؟

فقال عليه السلام: يا بني، إني خفقت خفقة فعن لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا.

فقلت له: يا أبت لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟

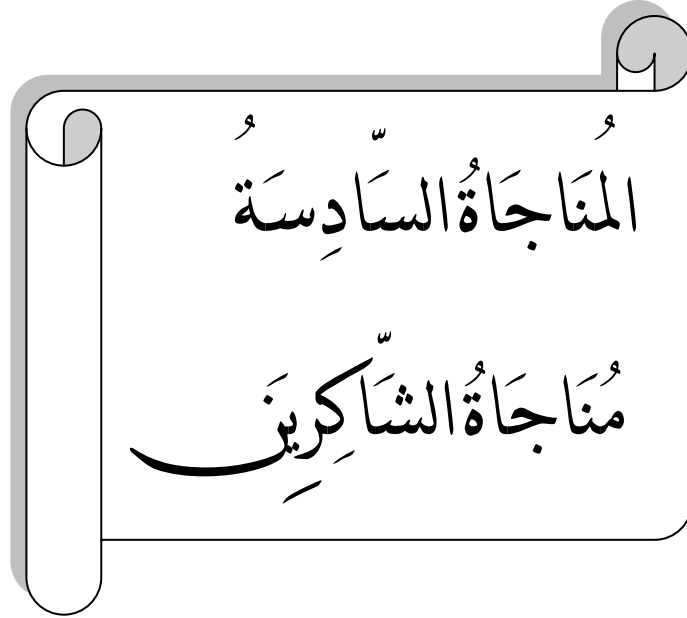
قال عليه السلام: بلى، والذي إليه مرجع العباد.

قال عليه السلام: فإننا إذن لا نبالي أن نموت محقين.

فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولدا عن

والده^(١).

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين عليه السلام.



الْمُنَاجَاةُ السَّادِسَةُ

مُنَاجَاةُ الشَّاكِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي أَذْهَلْنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابَعُ طَوْلِكَ، وَأَعْجَزَنِي عَنْ إِحْصَاءِ ثَنَائِكَ فَيُضْ فَضْلِكَ، وَشَغَلَنِي عَنْ ذِكْرِ مَحَامِدِكَ تَرَادُفُ عَوَائِدِكَ، وَأَعْيَانِي عَنْ نَشْرِ عَوَارِفِكَ تَوَالِي أَيَادِيكَ، وَهَذَا مَقَامٌ مِّنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعْمَاءِ، وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالِإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ، وَأَنْتَ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ، الْبَرُّ الْكَرِيمُ، الَّذِي لَا يُحِبُّ قَاصِدِيهِ، وَلَا يَطْرُدُ عَنْ فَنَائِهِ أَمَلِيهِ، بِسَاحَتِكَ تَحُطُّ رِحَالُ الرَّاجِينَ، وَبِعَرْصَتِكَ تَقِفُ أَمَالُ الْمُسْتَرْفِدِينَ، فَلَا تُقَابِلُ أَمَالَنَا بِالتَّخْيِيبِ وَالْإِيَّاسِ، وَلَا تُتْلِسُنَا سِرْبَالَ الْقُنُوطِ وَالْإِبْلَاسِ.

إِلَهِي تَصَاعَرَ عِنْدَ تَعَاظِمِ الْآيَاتِ شُكْرِي، وَتَضَاعَلَ فِي جَنْبِ إِكْرَامِكَ إِيَّايَ ثَنَائِي وَنَشْرِي، جَلَلْتَنِي نِعْمَتِكَ مِنْ أَنْوَارِ الْإِيمَانِ حُلَلًا، وَضَرَبْتَ عَلَيَّ لَطَائِفُ بَرِّكَ مِنَ الْعِزِّ كِلَالًا، وَقَلَّدْتَنِي مِنْكَ فَلَائِدَ لَا تُحُلُّ، وَطَوَّقْتَنِي أَطْوَاقًا لَا تُفْلُ.

فَالَاؤُكَ جَمَّةٌ ضَعُفَ لِسَانِي عَنْ إِحْصَائِهَا، وَنِعْمَاؤُكَ كَثِيرَةٌ قَصَرَ فَهْمِي عَنْ إِدْرَاكِهَا، فَضْلًا عَنْ اسْتِقْصَائِهَا، فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ، وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرِي، فَكَلَّمَا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ.

إِلَهِي فَكَمَا غَدَّيْتَنَا بِلُطْفِكَ، وَرَبَّيْتَنَا بِصُنْعِكَ، فَتَمَّمْ عَلَيْنَا سَوَابِغَ النِّعْمِ، وَادْفَعْ عَنَّا مَكَارِهِ النِّقْمِ، وَآتِنَا مِنْ حُطُوطِ الدَّارَيْنِ أَرْفَعَهَا وَأَجَلِّهَا عَاجِلًا وَآجِلًا، وَ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى حُسْنِ بِلَائِكَ وَسُبُوغِ نِعْمَائِكَ، حَمْدًا يُوَافِقُ رِضَاكَ، وَ يَمْتَرِي الْعَظِيمَ مِنْ بَرِّكَ وَ نَدَاكَ، يَا عَظِيمُ يَا كَرِيمُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

اليوم الإمام زين العابدين عليه السلام ينقلنا الى صفحة اخرى، نحن بقينا مع الإمام زين العابدين عليه السلام مرة مع صفحة التائبين، ومرة مع صفحة الشاكين، ومرة مع صفحه الخائفين، ومرة مع صفحة الراجين، ومرة مع الراجين.

اليوم الإمام زين العابدين عليه السلام يفتح لنا في دفتر صفحات شخصية الانسان، صفحة جديدة، هذه الصفحة اسمها (مناجاة الشاكين)، اي كيف تكون ايها المؤمن شاكرا لله تعالى، الليلة ليس الحديث عن توبة وخوف ورجاء وشكوى ورغبة، انما الحديث هذه الليلة عن كيف نشكر الله وبأية لغة؟

عبداً شكوراً:

القرآن الكريم يقول عن نوح: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (الاسراء الآية ٣)، نوح كان عبداً شكوراً، ماذا يعني عبداً شكوراً؟
الروايات تقول: (كان لا يأكل طعاماً إلا ويقول الحمد لله، ولا يشرب شراباً إلا ويقول الحمد لله، ولا يقوم إلا ويقول الحمد لله، ولا يقعد إلا ويقول الحمد لله) (الاسراء الآية ٣).

القرآن يقول: (إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) (الاسراء الآية ٣)، الشكر هو مرتبة عالية من مراتب كمال الانسان، (وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) (ال عمران الآية ١٤٤)، الله سبحانه وتعالى يقول أنا سوف اجازي الشاكين، ويقول: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (ابراهيم الآية ٧)، عندما تقول شكراً فأن الله سبحانه وتعالى

سوف يزيدك، هذا وعد من الله تعالى (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) (ابراهيم الآية٧).

لنرى اليوم الامام عليه السلام بأي لغة يشكر الله؟

يقول: الهي اذهلني، يعني انا مذهول.

ثم يقول: أعياني، اي انا عاجز لا أتمكن.

ثم يقول: (وَشَغَلَنِي) أي ان تواصل عطايك واستمرارها عليّ

يشغلني عن ذكرها واحصائها لكثرتها وتتابعها.

ثم يقول: (وَأَعْجَزَنِي عَنْ إِحْصَاءِ ثَنَائِكَ فَيُضُّ فَضْلِكَ)، نعمك ترى

الواحدة بعد الاخرى، فأياها أشكر، النَّفْسُ نعمة، القيام نعمة، انظر بعيني

نعمة، النعم محيطه بنا في ليل ونهار وقيام وعود، الفضل المتواصل، نحن

هذا النَّفْس الذي نتنفسه هل نعرف قدره؟

قصة في السجن:

قبل ثلاثة واربعين عاما كنت في السجن، في الامن العامة في بغداد

محكوم بالإعدام، وفي مثل هذه الليالي، يوماً من الايام جلست وانا وحدي

في الغرفة رأيت شعري وقد تساقط لا ادري لماذا؟ ولا أعلم اني قد سُقيت

السم.

وفي ذلك الوقت كانت هذه الظاهرة، ظاهرة أن صدام يعطي السم

للمساجين، هذه ظاهرة لا نعرفها، ولكن عندما دعوني في مديرية الأمن،

قال مدير التحقيق: (جيوالبن للسيد).

وبالفعل جاؤوا باللبن وقالوا اشرب.

قلت له: لا أشرب، وأنا لا اعلم ان هذا اللبن مسموم.
فاصرَّ علي كثيراً أن أشرب وقال احضروا له التمر لان العلماء لا
يشربون اللبن الا مع التمر.
شربت قليلاً منه، حوالي جرعة واحدة بعد ان عرفت ان الامر قسرياً
ولابد أن أشرب، وحينما عادوا بي الى السجن رأيت من يومها ان شعري
بدأ يتساقط..

أين محل الشاهد؟

محل الشاهد يا شباب ان هناك يعرف الانسان نعمة الشعرة الواحدة
في رأسه، لأنه عندما يتساقط شعر الانسان من رأسه وشاربه ولحيته
وأهدابه وحاجبيه، يصبح كالإنسان الذي يخرج من القبر، وهذا شيء
مخوف ومهول للإنسان، فالشعرة الواحدة حيثند أنت مستعد ان تشتريها
بالذهب تلك التي نحن لا نعرف قدرها الآن.

تواصل النعم الالهية:

الان الإمام عليه السلام يقول كيف أشكر؟

مع كل هذه النعم التي تحيط بي، نحن ننام في أمان، وننام في عافية،
نحن لا نعرف قدرها لا نعرف قدر هذه النعمة، بعد ذلك يقول الإمام
عليه السلام: (فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ ، وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرٍ)، فانا اذا
شكرتك فهذا توفيق منك يوجب عليّ شكراً جديداً.

(فَكَلِّمًا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ).

ولهذا يا شباب أوصيكم كثيراً بلسان الشكر، أقل شيء عندما تصلون
وتذهبون الى السجود قولوا (شكراً، شكراً، شكراً) ثلاث مرات.

دفع الضّر:

الإمام الحسين عليه السلام في دعاء ليلة عرفه يلفت نظرنا الى شيء آخر حيث يقول: (ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ، أَكْثَرَ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ) ^(١)، يعني يقول عليه السلام إن الذي لا نعلمه مما دفعت عنا من الاخطار والضراء أكثر مما نعلمه من النعم والسراء.

إن الذي علمناها هو العافية والجمال والاموال، هذا الذي علمناه، وأمّا النعم التي لا نعلمها، ما هو الشيء الذي دفعه الله عنا من بلاء وما دفعت عني وعن عيالي وعن اهلي وعن مستقبلي، لان هذه البلايا محيطه بنا (ثُمَّ مَا صَرَفْتَ وَدَرَأْتَ عَنِّي اللَّهُمَّ مِنَ الضَّرِّ وَالضَّرَّاءِ، أَكْثَرَ مِمَّا ظَهَرَ لِي مِنَ الْعَافِيَةِ وَالسَّرَّاءِ).

النعم التي لا نعلم بها أكثر مما علمنا بها، فنحن لساننا عاجز عن شكر الله تبارك وتعالى، ولكن هنالك خصوصية عند شبابنا في العراق وهي جميلة كلما تسأله كيف انت؟ يقول: الحمد لله شكراً لله.

حتى وان كان متأدياً، هذا لسان الشكر عند شبابنا جميل جداً، كيف انت؟ يقول: الحمد لله.

الوجه المشرق:

اكثر من ذلك يا شباب نحن يجب ان ننظر للوجه المشرق من القضايا، أنظروا في دعاء الافتتاح الذي يرويهِ نائب الامام المنتظر عليه السلام، وهو عثمان بن سعيد العمري، ماذا يقول؟ يقول: (وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الْأُمُورِ).

(١) مفاتيح الجنان - عباس القمي - دعاء ليلة عرفة

أنا لا أعلم ان هذا الشيء الذي لم يحدث هو خير لي، يجب أن انظر للوجه المشرق من القضايا، وليس للوجه السلبي المظلم، نحن لا نعلم تقدير الله ما هو؟

يجب ان نحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، وفوق كل هذا هناك ملاحظة كبيرة هي نعمة الايمان، ولكن قبل الحديث عن هذه النعمة سوف أسرد لكم قصة من السجن عندما كنت مسجوناً سنة ١٩٧٩ م.
أبو راضي راضي:

كان معنا في السجن شخص مؤمن يقول: أنا رأيتمكم - ونحن أثنان وهو ثالثنا في غرفة واحدة بانتظار تنفيذ حكم الاعدام بنا - في المنام ان الزهراء عليها السلام جالسة عند رؤوسكم وتقول: يا إلهي ما ذنب هولاء؟ ثم شاء الله تعالى أن نخرج نحن الثلاثة من السجن بينما كانوا قد أعدموا جميع من كان معنا.

محل الشاهد هنا، ان هذا السيد رحمة الله عليه، وقد استشهد بعد ذلك حينما اعتقلوه بعد سنوات مرة أخرى، كان يقول: والدي كنيته ابو راضي، اصيب بالشلل التام لمدة سنتين، وذاك فيه ذلّ وهوان على المريض المشلول، ولكن كان يقول -برغم هذا المرض-: (الهي أبو راضي راضي) ، فهو بلاء ومشكلة ولكن انا راضي يا الهي.

هذا هو التسليم لإرادة الله تعالى، والشكر له، والنظرة الايجابية للامور.

لست فقيراً:

هناك احد العلماء هو الشيخ الطبري^(١) من علماء القرن السادس الهجري، لديه كتاب جيد اسمه (بشارة المصطفى لشيعه المرتضى)، هذا الكتاب جامع لمئات الاحاديث في تلك البشائر التي أعطاها رسول الله ﷺ الى شيعة امير المؤمنين ﷺ، يذكر في الصفحة مائة وتسعين رواية جدا جميلة عن علي بن محمد الامام الهادي ﷺ، قال حدثنا ابي محمد بن علي الجواد ﷺ، قال حدثني ابي علي بن موسى الرضا ﷺ قال: قال ابو عبد الله الصادق ﷺ .

لاحظ ان هذه الرواية عظيمة، الامام الهادي عن الامام الجواد ﷺ عن الإمام الرضا ﷺ يقول:

(جاء رجل الى ابي عبد الله الصادق ﷺ قال: يا بن رسول الله اني فقير أعني بما تجود به.

الإمام ﷺ نظر اليه وقال: ما أراك فقيراً؟

قال: يا بن رسول الله انا فقير، ليس عندي شيء، وأعطاه بعض الدلائل على فقره.

لكن الإمام ﷺ مرة أخرى قال : ما أراك فقيراً.

(١) محمد بن أبي القاسم علي بن محمد بن علي، أبو جعفر الطبري الآملي الكجعي، المجاور بالمشهد الغروي، مصنف «بشارة المصطفى» المشهور، ويعرف بعماد الدين الطبري، وبمحمد بن أبي القاسم. فقيه، ثقة، قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي وروى عنه كثيراً، كان فقيهاً إمامياً، محدثاً، واسع الرواية، جليل القدر

فقال: يا بن رسول الله أنا لا اكذب عليك، انا فقير .
فقال له عليه السلام: لو اعطيتك الف دينار على ان تعطينا ولايتك لنا اي
المحبة والايان نأخذه منك مقابل الف دينار، هل تقبل؟
فقال: لا والله.
زاد الامام عليه السلام بالمبلغ الفين دينار فقال لا اقبل.
وما زال الامام عليه السلام يزيد يزيد حتى وصل الى الف الف دينار هل
تقبل؟
فقال: لا اقبل.

فقال عليه السلام: اذن من يملك مثل ما تملك بحيث لو يعطوه الف الف
دينار مقابل ما لديه من البضاعة ثم لا يقبل، هل يسمى هذا فقيراً؟ فانت
تملك الدنيا بأجمعها، فانت لست بفقير، إن الذي يملك الايمان ليس بفقير،
والذي يخسر الايمان هو الفقير، (ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) (الزمر الآية ١٥) (١).
هذه نعمة الولاية، ونعمة الايمان، هذه هل تتمكن من شكرها؟
(أذهلني عن إقامة شكرك تتابع طولك واعجزني عن احصاء فيض

ثنائك)، يا الهي كيف نشكرك اذن!؟

سبع خصال للشيعة:

(قال رسول الله صلى الله عليه: يا علي الا ابشرك؟

قال: بلى يا رسول الله.

(١) بشارة المصطفى - عماد الدين محمد بن علي الطبري.

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هذا جبرائيل يقول ان الله خص شيعتك ومحبيك يا علي بسبع خصال، الرفق عند الموت، والانس عند الوحشة، والنور عند الظلمة، والامن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس بثمانين عاما^(١).

هذه هي نعمة الولاية كيف نشكرها؟

وأجر الولاية وثوابها الرفق عند الموت، والامن عند الفزع، والنور عند الظلمة، والانس عند الوحشة، والقسط عند الميزان، والعبور على الصراط والناس تتهاوى في جهنم وانت تعبر على الصراط، ودخول الجنة قبل سائر الناس بثمانين عاما.

لهذا يقول الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أَذْهَلَنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابَعُ طَوْلِكَ).

أعظم نعمة عندنا هي نعمة الايمان، وبعد نعمة الايمان تأتي نعمة ذكر الله تعالى وعبادته، حيث يقول الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا جَرِيَانُ ذِكْرِكَ عَلَى السِّتِّينَا)^(٢).

عندما تصلي فهذه نعمة من الله سبحانه وتعالى، فلو سلبك الله الصلاة فانت خاسر، عندما تقول الحمد لله هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى.
(وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا جَرِيَانُ ذِكْرِكَ عَلَى السِّتِّينَا، وَإِذْنُكَ لَنَا بِدُعَائِكَ)^(٣)، لو ان الله سلب منا الدعاء مثل الحيوانات فسوف نخسر ونكون مثل الحيوانات.

(١) بشارة المصطفى - عماد الدين محمد بن علي الطبري - ص ٩٨.

(٢) مفاتيح الجنان - للقمي - مناجاة الذاكرين.

(٣) نفس المصدر السابق.

يا بار يا وصول:

الرواية تقول: (أن موسى عليه السلام سأل الله تعالى، قال: يا الهي دلني على شخص من افضل عبادك.

فقال له جبريل عليه السلام: تعال معي، فذهب به من المدينة الى قرية ثم الى قرية اخرى، فاذا برجل خارج البيت وهو رجل زَمَن اي مقعد واعمى لا يبصر، جالس في باب البيت وهو يذكر الله.

جبرائيل عليه السلام قال لموسى عليه السلام: هذا الرجل هو الذي يحبه الله .

قال: كيف؟

قال: اسمع ماذا يقول؟

سمعته موسى عليه السلام يقول ويكرر عبارة: يا بار يا وصول، يعني الهي انت ابو البر، وانت الذي تصلني، وهو يسبح لله بذلك، فتعجب موسى عليه السلام.

فقال له جبرئيل: اسأله عن هذا الذكر.

قال له موسى عليه السلام: يا هذا ماذا أعطاك الله حتى تقول يا بار يا وصول، فانت عاجز واعمى، فما ألذي أعطاك الله؟

فقال: اسمع يا هذا، كنت شابا وعندي رجلان اذهب بهما للمعاصي، ولكن الله يحبني فسلبني اياها.

ثم ماذا؟

قال: كان عندي عينان كنت افعل بهما المحرمات، وكنت اركض وراء المحرمات، الله سبحانه وتعالى رأى أن يعميني افضل من ان ييقيني أرتكب المعاصي بعيني.
قال : وبعد.

قال: اسمع يا هذا، ان هذه القرية التي نحن فيها لا يوجد فيها شخص مؤمن بالله ورسوله سواي، فقط انا اعطاني الله الايمان، فلماذا لا أقول يا باريا وصول.

فتعجب موسى عليه السلام فقال جبريل عليه السلام : هذا هو الذي يحبه الله ^(١)

(١) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٤ - الصفحة ١٥١ (أن موسى قال: أرني أحب خلقك إليك وأكثرهم لك عبادة. فأمره الله تعالى أن ينتهي إلى قرية على ساحل البحر وأخبره أنه ليجده في مكان فوق على رجل مجذوم مقعد أبرص يسبح الله تعالى. فقال موسى: يا جبرائيل: أين الرجل الذي سألت ربي أن يريني إياه؟ فقال جبرئيل: هو يا كليم الله هذا. فقال: يا جبرئيل إني كنت أحب أن أراه صواما قواما! فقال جبرئيل: هذا أحب إلى الله تعالى وأعبد له من الصوام والقوام، وقد أمرت باذهاب كريمته. فاسمع ما يقول: فأشار جبرئيل إلى عينيه فسالتا على خديه، فقال: متعتني بهما حيث شئت. وسلبتني إياهما حيث شئت، وأبقيت لي فيك طول الأمل يا باريا وصول. فقال له موسى: يا عبد الله إني رجل مجاب الدعوة فإن أحببت أن أدعو لك تعالى يرد عليك ما ذهب من جوارحك ويبريك من العلة فعلت؟ فقال: لأأريد شيئا من ذلك اختياره لي أحب إلي من اختياري لنفسي، وهذا هو الرضا المحض كما ترى. فقال له موسى سمعتك تقول: يا باريا وصول، ما هذا البر والصلة الواصلان إليك من ربك؟ فقال: ما أحد في هذا البلد يعبده غيري، فراح متعجبا وقال: هذا أعبد أهل الدنيا)).

وهكذا دائماً نتعلم النظر الى الوجه المشرق في القضاء والقدر الالهي،
(يا بار يا وصول)، (ابو راضي راضي).

الإمام الصادق ؑ وسلة العنب:

هناك رواية تقول أن (الامام الصادق ؑ كان أمامه سلة عنب
فجاء شخص وقال له يا بن رسول الله اعطني، فأعطاه الإمام ؑ عنقود
عنب، فقال: الحمد لله.

فأعطاه الإمام ؑ الثاني، فقال الحمد لله.

فأعطاه الإمام ؑ العنقود الثالث، فقال: الحمد لله.

فقال: سيدي كفى شكراً لك.

فقال الإمام ؑ: لو بقي هذا الرجل للأخير يقول الحمد لله لكنت
أعطي له كل السلة^(١).

كفران النعمة:

في مقابل الشكر هو الكفر بالنعمة.

(١) جاء سائل فسأل الامام فاخذ الامام ؑ ثلاث حبات عنب فناولها اياه فأخذها السائل من يده
ثم قال الحمد لله رب العالمين الذي رزقني فقال ابو عبد الله ؑ مكانك فأعطاه ملء كفيه عنبا فاخذ
السائل من يده ثم قال الحمد لله رب العالمين الذي رزقني فقال ابو عبد الله ؑ مكانك ثم نادى غلامه
اي شئ معك من الدراهم فقال اكثر من عشرين فأخذها وناولها للسائل فقال السائل الحمد لله هذا
منك وحدك لا شريك لك فقال الامام مكانك فخلع قميصا كان عليه فقال البس هذا فلبسه فقال
الحمد لله الذي كساني وسترتني يا ابا عبد الله جزاك الله خيراً فمضى السائل وقد اكل عنبا ونال مالا
ولبس ثيابا (مستدرك سفينة البحار - الشيخ علي النهازي الشاهرودي - ج ٤ - ص ٤٢١)

كما يقول تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (ابراهيم الآية ٧)، اذا لم تشكروا هذه النعمة سوف اسلبها منكم بعذاب شديد.

من الاشياء الخطرة جدا ايها الشباب، ايها المؤمنون، وايتها المؤمنات، هو كفران النعمة.

عندما يقول بعض الاشخاص ناكراً لنعم الله تعالى عليه، ماذا أعطاني الله؟ فربما يتعرض الى سلب تلك النعمة منه عقوبة له.

جاء في الحديث الشريف عن الامام السجاد عليه السلام: (من الذنوب التي تغيّر النعم كفران النعم وترك الشكر) ^(١).

القرآن يقول: (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) (النمل الآية ٤٠).
من شكر فانما يشكر لنفسه، اي عندما تشكر الله سبحانه وتعالى فانك انما تشكر نفسك، عندما تفعل عملاً صالحاً فهو لنفسك، وانت ليس متفضلاً على الله، وهذا الشكر يوم القيامة سوف تراه عبارة عن بساتين وحدائق وجنة وانهار.

الإمام عليه السلام يقول: (إِلَهِي أَذْهَلْنِي عَنْ إِقَامَةِ شُكْرِكَ تَتَابِعْ طَوْلِكَ).

(١) علي بن الحسين عليه السلام يقول: الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٠ -

المطلوب منا ايها المؤمنون الشيء الاول هو الشكر، والشيء الثاني الاعتراف بالتقصير، الهي كلما اشكرك فانا ما ازال مقصراً بحقك، (فَكُلِّمًا قُلْتُ لَكَ الْحَمْدُ، وَجَبَ عَلَيَّ لِذَلِكَ أَنْ أَقُولَ لَكَ الْحَمْدُ).

ولهذا يقول الإمام عليه السلام في المناجاة: (وَهَذَا مَقَامٌ مِّنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النِّعْمَاءِ، وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ).

اي فيض النعمة وقابلها بالتقصير، نحن نعتزف اننا مقصرون امام الله سبحانه وتعالى، هذه هي التربية الاخلاقية.

لاحظوا كيف يربينا الاسلام نفسياً، واخلاقياً، وعائلياً، واجتماعياً، وسياسياً.

كيف يربينا على الرؤية الايجابية لقضاء الله وقدره، دائماً نرى الدنيا بيضاء وليست سوداء، طالما الله هو ارحم الراحمين، ويَجْبِنَا (وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِبُونَ) (الصفات الآية ٧٣)، وطالما نحن برعاية الله فنحن على خير حتى وان كنا في بطن الحوت مثل يونس عليه السلام.

طالما قائدنا هو الامام صاحب الزمان عليه السلام فنحن مرتاحون، حتى في وضعنا الشخصي عندما نمرض، او اي شيء نحن مرتاحون.

عندما نقرأ في زيارة أمين الله:

(السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ.. الى ان تقول
اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ نَفْسِي مُطْمَئِنَّةً بِقَدْرِكَ رَاضِيَةً بِقَضَائِكَ)

الرضا بقضاء الله سبحانه وتعالى هو رؤية ايجابية ايها المؤمنون، فيا شباب دائماً تفائلوا بالخير، والخير امامكم.

هذه وان كانت على لسان ادعية، لكنها مفاهيم ودروس في علم النفس، وان هذه الرؤية الايجابية لكل الكون، فعندما يحصل الزلزال قل خيرا، وعندما يكون فيضان قل خيرا، فكل شيء قل فيه خيرا، نحن نؤمن ان الله سبحانه وتعالى يحب عبده المؤمن ولا يؤذيه.

يقول الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر)^(١) انا عند ظن عبدي ماذا تظن بي سوف افعل لك ذلك.

كيف أصبحت؟

الإمام السجاد عليه السلام في احد الايام سأله شخص (قال : كيف اصبحت يا ابن رسول الله ؟ - الامام عليه السلام يستفيد من هذه الفرصة ليعطيه درسا-).

قال عليه السلام : (أصبحت مطلوبا بثمان خصال: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي صلى الله عليه وآله بالسنة، العيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان بالمعصية، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب)^(٢).

الان نحن ناكل، ونشرب، ونصوم، ونخرج، ولكن سوف يأتي يوم نرفع على خشبة بدون حراك.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ٣٦٦ (عن الرضا عليه السلام قال: أحسن الظن

بالله فان الله عز وجل يقول: أنا عند حسن ظن عبدي المؤمن بي إن خيرا فخير، وإن شرا فشر).

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٣ - ص ١٥.

الحديث عن رسول الله ﷺ يقول: (من رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه بالقليل من العمل)^(١).
مثل ما انت تقبل بالرزق اليسير، فان الله ايضا يقبل منك بالقليل من العمل، طالما ان نفسيتك ايجابية، فالله معك ايضا ايجابي.
اما اذا كنت سلبياً فسوف يكون الله معك سلبياً.
(وَهَذَا مَقَامٌ مِّنْ اعْتَرَفَ بِسُبُوغِ النَّعْمَاءِ، وَقَابَلَهَا بِالتَّقْصِيرِ، وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ).
مسؤولية التزكية:

في هذه المناجاة وبعد أن يعدد لنا الامام زين العابدين ؑ النعم والشكر عليها نصل الى الفقرة المقصودة في بحثنا اليوم وهو (مسؤولية الانسان في تزكية نفسه).
فالامام زين العابدين ؑ يقول هنا : انا اشهد على نفسي بانني مقصر.

الأنبياء كلهم بعثوا لتزكية النفس (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (الجمعة الآية ٢)،
فالتزكية أولاً ثم التعليم، فكل محور الحركة هي تزكية انفسنا.
ماهي الطريقة لتزكية النفس؟

في وسائل التواصل الاجتماعي اطلعت على دكتور يقدم مجموعة نصائح للصائمين مثل عدم شرب المشروبات الغازية، وعدم ترك

(١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ٨ - ص ٤٧١.

السحور، وعدم شرب الماء البارد ، وهكذا.... وهذا ما نسميه (طب الابدان).

اما الأنبياء فيقدمون لنا توصيات بـ (طب الانفس) حيث الانسان يحشر على أساس نفسه (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس الاية ١٠٩ و١٠٠، ودساها المقصود أي اخفاها ولم ينميها.

عشر توصيات:

هناك عشر توصيات لطب الانفس هي:

١- ان لاترضى عن نفسك، أي لا تتفاخر في نفسك بانها متكاملة وليس فيها اية عيوب، فالإمام زين العابدين عليه السلام يقول : وَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْإِهْمَالِ وَالتَّضْيِيعِ.

قال الإمام الهادي عليه السلام : (من رضى عن نفسه كثر الساخون عليه)^(١) يجب ان يكون الانسان متواضعا ويعترف بانه مقصر ومخطيء على الأقل مقصر مع الله تعالى.

فالاعتراف بالخطأ والتقصير فضيلة، وهنا يجب ان نلاحظ اننا بالعمل والسياسة والتجارة يجب ان نرضى على انفسنا ونثق بأنفسنا والتوكل على الله تعالى ، هذا في الاعمال الدنيوية، اما بيننا وبين الله تعالى يجب ان نعترف بالتقصير والفقر والضعف.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ٣٦٨

٢- المحاسبة: يجب ان نحاسب انفسنا ، والحديث عن رسول الله ﷺ يقول: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، وتجهزوا للعرض الأكبر)^(١) .

العلماء والصالحون في الليل يبدأ بمراجعة يومه والاستغفار على ما اقترف من هفوات.

٣- البكاء من خشية الله: ان تدمع عينك لتطفيء غضب الرب، والحديث عن رسول الله ﷺ يقول: (كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاثة أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله)^(٢) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما من عمل إلا وله وزن وثواب إلا الدمعة، فإنها تطفيء غضب الرب)^(٣) .
لذا نقرأ في الدعاء: («أعوذُ بِكَ مِنْ عَيْنٍ لَا تَدْمَعُ ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَقَلْبٍ لَا يَحْشَعُ»).

٤- الزهد: أي ان العيشة المرفهة ليست حراماً اذا طلبها الانسان ولكن لا تكن غارقا في الدنيا، فالإمام الصادق عليه السلام قال: (من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا)^(٤) ، فالله احل الطيبات ولكن الله لا يحب ان يكون العبد غارقا في الدنيا، بل زاهداً فيها.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٠ - ص ٧٣

(٢) الخصال - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٤٨ .

(٣) مستدرک الوسائل - الميرزا النوري - ج ١١ - ص ٢٤٠

(٤) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٦٨ .

٥- احبب لآخيك ما تحب لنفسك: وهذه هي منزلة عظيمة ان تحب الخير للناس وليس لنفسك فقط، وجاء في الحديث النبوي: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه)^(١).

٦- احمل عمل آخيك على احسنه: لا تشك به بسرعة، كل عمل يجب ان تحمله على المحمل الحسن.

٧- الاستغفار: ان نعلم انفسنا على الاكثار بالاستغفار فرسول الله ﷺ كان لا يقوم من مجلس حتى يستغفر الله ٢٥ مرة. ورسول الله ﷺ في اخر خطبة من شعبان قال: (وانفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها بكثرة استغفاركم).

٨- ان لا يرى احدا الا ويقول هذا افضل مني: قال الامام الرضاء عليه السلام:

(لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحب إليه من الغنى، والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه، والخمول أشهى إليه من الشهرة، ثم قال عليه السلام: العاشرة وما العاشرة قيل له: ما هي؟

قال عليه السلام: لا يرى أحدا إلا قال: هو خير مني وأتقى، إنما الناس رجлан:

(١) نفس المصدر السابق.

رجل خير منه وأتقى، ورجل شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي هو شر منه وأدنى قال:

خير هذا باطن وهو خير له وخيري ظاهر وهو شر لي، وإذا رأى الذي هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، وحسن ذكره وساد أهل زمانه) (١).

٩-الصدقة:

قصة داود وملك الموت:

(دخل ملك الموت على نبي الله داود فنهض النبي ﷺ، وقال : أهلا بأخي وحببي ملك الموت ، أجتتني قابضاً أم زائراً؟ قال: لا جئت أعلمك بأمر هذا الشاب الذي في مجلسك بقي من عمره عشرة أيام والشاب عمره عشرين سنة يأتي ليجالس نبي الله ؟؟؟ فاغتم نبي الله داود ، واخذ يراقب هذا الشاب ، ومضت الايام العشر ولم يأتيه الموت لهذا الشاب واذ بملك الموت يدخل على نبي الله. فنهض وقال : اهلا بأخي وحببي ملك الموت أجتتني قابضاً أم زائراً قال ملك الموت : لا جئت أعلمك بأمر هذا الشاب الذي خرج من مجلسك.

قال نبي الله : بلى يا ملك الموت.

قلت لي عشرة أيام و إلى اليوم ستة عشرة يوماً !!!

قال أمرني ربي أن أقبض روحه
فمشيت شرقاً وغرباً فلم أجد له لقمة يأكلها ولا جرعة ماء يشربها ،
وما بقي له إلا انفاساً معدودة هو يمشي وأنا أمشي بجانبه فمر به فقيرا وقال
أعطني بالله عليك .

فمد يده في جيبه وأخرج ستة دنانير وأعطاهم للفقير .
فقال الفقير: أطال الله في عمرك وجعلك رفيق داوود في الجنة.
فناداه رب العزة تعال يا ملك الموت لا تقبض ؟
قال ملك الموت: ربي لم يكن له لقمة يأكلها ولا جرعة ماء يشربها
وما بقي له إلا انفاس معدودة ؟

قال الله : اما رأيت ما أعطى الفقير

قال بلى ؟

اما سمعت دعاء الفقير

قال بلى :

قال اذهب الى نبي الله وقل السلام يقرؤك السلام ويقول لك ان الله
اعطاه بستة دنانير ستين عاماً ولا يموت الا وله من العمر ثمانين عاماً وهو
رفيقك يا داوود في الجنة).

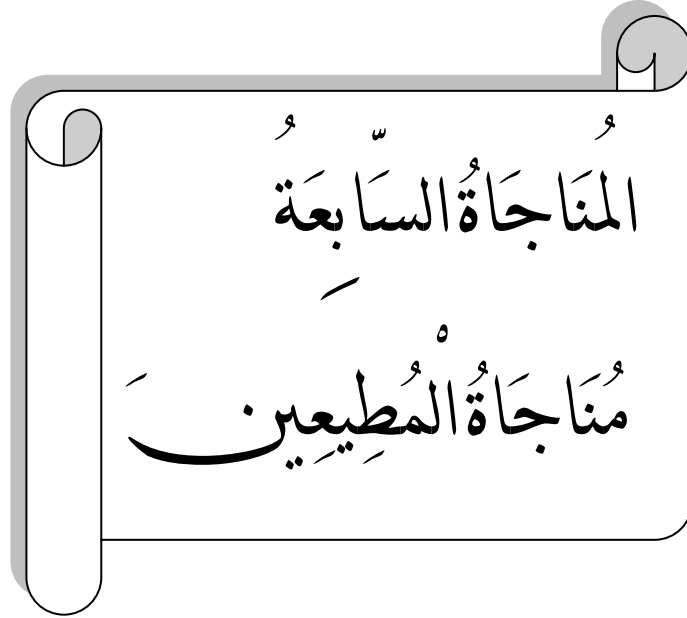
١٠- أن يبيع نفسه: القرآن الكريم يقول: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي

نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ)(البقرة الآية ٢٠٧).

هذه الآية نزلت بإجماع المؤرخين في علي عليه السلام عندما بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله يوم ان اراد القوم قتل النبي صلى الله عليه وآله فطلب من علي عليه السلام المبيت على فراشه، فقال له الامام عليه السلام: ان فعلت تسلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم.

قال علي عليه السلام: اذن فداك نفسي فنزلت هذه الآية ^(١).
كذلك أصحاب الحسين أيضا باعوا انفسهم لله ووقفوا مع الامام الحسين، وفي عصرنا الحاضر شبابنا عندما اشتروا الله وباعوا انفسهم لله في الحرب ضد داعش فكان النصر حليفهم.

(١) الغدير-الاميني ج٢ص٤٨ نقلا عن مصادره وهي (رواه الغزالي في احياء العلوم ج٣ص٢٢٨والكنجي في كفاية الطالب ص١١٤، وسبط الجوزي الحنفي في تذكرته ص٢١)



المُنَاجَاةُ السَّابِعَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُطِيعِينَ

المُنَاجَاةُ السَّابِعَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُطِيعِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي أَلْهِمْنَا طَاعَتَكَ وَجَنِّبْنَا مَعَاصِيكَ، وَيَسِّرْ لَنَا بُلُوغَ مَا نَتَمَنَّى مِنْ
اِبْتِغَاءِ رِضْوَانِكَ، وَأَحْلِلْنَا بِحُبُوحَةِ جَنَّاتِكَ، وَأَقْشِعْ عَنَّا بَصَائِرِنَا سَحَابَ
الْاِزْتِيَابِ، وَاكْشِفْ عَن قُلُوبِنَا أَغْشِيَةَ الْمِرْيَةِ وَالْحِجَابِ، وَأَزْهِقِ الْبَاطِلَ عَنَّا
صَمَائِرِنَا، وَأَثِّبِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا، فَإِنَّ الشُّكُوكَ وَالظُّنُونَ لَوَاقِحُ الْفِتَنِ،
وَمُكَدَّرَةٌ لِّصَفْوِ الْمُنَاحِ وَالْمِنَنِ.

اللَّهُمَّ اِحْمِلْنَا فِي سُنَنِ نَجَاتِكَ، وَمَتِّعْنَا بِلَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ، وَأُورِدْنَا
حِيَاضَ حُبِّكَ، وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ، وَاجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَمَّنَا فِي
طَاعَتِكَ، وَأَخْلِصْ نِيَاتِنَا فِي مُعَامَلَتِكَ، فَإِنَّا بِكَ وَلَكَ، وَلَا وَسِيلَةَ لَنَا إِلَيْكَ إِلَّا
بِكَ.

إِلَهِي اجْعَلْنِي مِنَ الْمُصْطَفِينَ الْأَخْيَارِ، وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ الْأَبْرَارِ،
السَّابِقِينَ إِلَى الْمَكْرَمَاتِ، الْمُسَارِعِينَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، الْعَامِلِينَ لِلْبَاقِيَاتِ
الصَّالِحَاتِ، السَّاعِينَ إِلَى رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَ
بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اليوم الإمام عليه السلام ينقلنا الى صفحة جديدة وهي صفحة (المطيعين).
اليوم الإمام عليه السلام يقول كيف تكون مطيعاً لله سبحانه وتعالى؟
وكيف تدعو الله سبحانه وتعالى حتى يجعلك من المطيعين؟
إن الطاعة هي توفيق من الله سبحانه وتعالى، وبدون ذلك فإن
الانسان لا يمكن ان يفعل شيئاً.

الورقة الرابعة:

(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الاحزاب الاية ٧١)، يعني
أن الورقة الرابعة التي نفوز بها في لعبة الدنيا هي الطاعة، لأن الدنيا هي
لعبة، (وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ) (العنكبوت الاية ٦٤)، وهي امتحان.
ماهي الورقة الرابعة؟

هي الطاعة لله، (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الاحزاب
الاية ٧١)، ليس من يكون غنياً، من يكن جميلاً، لا ابدأ، انما المقياس والورقة
الرابعة التي تربح فيها هي الطاعة لله ولرسوله.
(وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الاحزاب الاية ٧١)، لنرى
الآن كيف تكون إطاعة الله ورسوله؟

الان الإمام عليه السلام جاء ليعلمنا كيف ندعو، (إِلَّهِمَّ أَهْمُنَا طَاعَتَكَ)،
إذن هذه هي الورقة الرابعة، (أَهْمُنَا طَاعَتَكَ).
ان من أهم الادعية في زمن الغيبة، هو دعاء (اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ

الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ الْمُعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ، وَعِرْفَانَ الْحُرْمَةِ^(١)، اللَّهُمَّ وَفَقْنَا لِأَنَّ نَكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ، وَالتَّوْفِيقَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

دعاء أبي حمزة للإمام زين العابدين عليه السلام أيضاً يقول: (اللَّهُمَّ بِنُورِكَ اهْتَدَيْنَا، وَبِفَضْلِكَ اسْتَعْنَيْنَا، وَبِنِعْمَتِكَ أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا).

الذي عندكم هو نور الولاية، الذي عندكم هو محبة محمد وآل محمد، هو نور من الله تعالى مقدوف في قلوبكم.

الهداية من الله:

الإمام علي عليه السلام يقول:

(لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني، وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي الأمي أنه قال: لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق)^(٢).

ان تركيبة الانسان المؤمن مبنية على حب علي عليه السلام، وحتى لو ضربته بالسيف فهو يحبه ويريده، كما قال عليه السلام:

(ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني)^(٣).

(١) المصباح - الكفعمي - دعاء الامام المهدي عليه السلام - وهذا هو من أهم الادعية في زمن الغيبة / انظر مفاتيح الجنان للشيخ القمي.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٢٩٦.

(٣) نهج البلاغة - محمد عبده - ج ٢ - ص ١٥٤ و ١٥٥. من خطبة للإمام علي عليه السلام.

الإمام علي عليه السلام يقول لو اعطي الدنيا كلها الى شخص قلبه أسود،
فأن ذلك العطاء لا يفيد ابداً فهو لا يجني حتى الممات.

اذن الطاعة، الايمان، العبادة، هي توفيق من الله تعالى.

(اللهم بنورك اهتدينا)، هذا في دعاء ابي حمزة الشاهلي، (بنورك اهتدينا،
وبفضلك استغنينا، وبنعمتك اصبحنا وأمسينا)، نحن نتقلب في النعم
الالهية، والله سبحانه وتعالى هدانا بنوره وليس باستحقاق من عندنا .

نعم، يجب ان نبذل الجهد ولكن التوفيق هو من الله سبحانه وتعالى،
نصيب الهدف أو لا، هذا فضل من الله تعالى وليس من جهدنا.

(وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) (هود الاية ٨٨)، بدون الله سبحانه وتعالى نحن لا

نحصل على اي شيء، المهم في هذه الدنيا ما هو؟

ان نطلب من الله تبارك وتعالى ان يجعل همنا في طاعته، انت مرة
مهتم في دنيك ونجاحك، في تعيينك، في زواجك، في اولادك، في ذريتك،
في كسب مال حلال، هذا كله صحيح، ولكن أكبر هم يجب ان يكون عندك
ايها الانسان هو هم الآخرة، هم طاعة الله تبارك وتعالى.

(وَأَجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَّنَا فِي طَاعَتِكَ) وحتى عامل البناء عند ما

يعمل يجعله قربة الى الله تعالى، والكاسب عندما يكسب يجعل ذلك قربة الى الله
تعالى، عندما يريد ان ينفق على عياله هذا ايضا ثواب.

الاسلام جميل، فالكاسب حبيب الله، امرأة تعمل في البيت هذا

ثواب أيضاً، تُعين زوجها ثواب أيضاً، تربي أطفالها ثواب أيضاً.

من عمّال الله؟

تقول الرواية:

(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إن لي زوجة إذا دخلتُ تلقنتني وإذا خرجتُ شيعتني وإذا رأنتني مهموماً.
قالت: ما يهّمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفّل به غيرك وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله همّاً.
فقال رسول الله ﷺ: أنّ الله عز وجل عمّالاً وهذه من عمّاله، لها نصف أجر الشهيد)^(١).

الان الدعاء ماذا يقول؟

يقول: (وَاجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَّنَا فِي طَاعَتِكَ).

ثنائيات الامام علي عليه السلام:

الدنيا يجب ان نجعلها للآخرة، الامام علي عليه السلام له ثنائيات رائعة يقول في أحدها: (صن دينك بدنياك تربحهما، ولا تصن دنياك بدنياك فتخسرهما)^(٢).

يعني ماذا؟

يعني اجعل دنياك درعاً امام دينك تضحي من أجله، وتدفع عنه، كما تضع يدك على قلبك وعينيك صيانة لهما .

(١) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - ص ٢٠٠.

(٢) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ٢ - ص ٩٥٥.

صن دينك بدنياك تربيحهما، ولا تصن دنياك بدنياك بأن تجعل دينك فداءً للدنيا فتخسرهما .

مسائل السيد الخوئي:

رحمة الله على سيدنا الاستاذ السيد الخوئي ^(١) رضوان الله تعالى عليه كان يقول انا سألت الله تعالى ثلاث مسائل ، ما هي هذه المسائل كلها للآخرة ليس فيها شيء للدنيا.

قال: سألت الله ان يجعلني مدرساً أستاذاً في الحوزة، وقد استجاب الله دعائه فاصبح أستاذاً وشيخ المجتهدين والاساتذة في النجف الاشرف بلا منازع.

سألت الله ثانياً ان يجعلني كاتباً ومؤلفاً، والحمد لله صار عنده (تفسير البيان) وهو من أفضل ما كُتب ولو كان جزءاً واحداً، ولكن هذا الكتاب هو أفضل ما كُتب في علوم القرآن.

وسألت الله تعالى المسألة الثالثة وهي ان يختم لي بالشهادة، وقد ختم الله بالشهادة، كما اعتقد أنا شخصياً بذلك حينما أقرأ قصة وفاته والله العالم. هذا هو معنى (وَاجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَّنَّا فِي طَاعَتِكَ).

(١) السيد أبو القاسم الخوئي، (١٥ رجب ١٣١٧ - ٨ صفر ١٤١٣ هـ) من مراجع تقليد الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري، وصاحب مؤلفات كثيرة من أشهرها معجم رجال الحديث (٢٣ مجلداً) والموسوعة الفقهية والاصولية، وتفسير البيان. وتخرج على يديه الكثير من الشخصيات العلمية، وعشرات الفقهاء والمجتهدين

هذا هو معنى (الدنيا مزرعة الآخرة) ^(١) .

والدة الشهيد الصدر:

رحمة الله على سيدنا الاستاذ السيد الشهيد محمد باقر الصدر ^(٢)، وهذه أيام ذكرى شهادته، والدته رأت يوماً في المنام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول لها صار مدة ان ابنك محمد باقر لم يأتيني ما هو السبب؟ وجلست من النوم وجاءت لابنها وقالت له: إن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول انك لم تزره منذ أيام: قال لها : امّاه صحيح، انا كنت أُحَضِّرُ دروسي في حضرة أمير المؤمنين، هناك كنت أُحَضِّرُ دروسي، ومنذ أيام صحتي لا تساعدني ولم أذهب الى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .
هؤلاء هم علماءنا ، وجهاد علمائنا في الله تبارك وتعالى (وَاجْعَلْ
جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَّانَا فِي طَاعَتِكَ).

(١) ميزان الحكمة. - محمدي الريشهري - ج ٢ - الصفحة ٨٩٠أ١-المواعظ والحكم / الشهيد مطهري ص ٤٠_٤٤. الحديث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) السيد محمد باقر الصدر، (١٣٥٣ - ١٤٠٠ هـ) فقيه ومفسّر، ومفكّر شيوعي، وقائد عراقي. درس العلوم الدينية عند كبار علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف أمثال السيد الخوئي، والشيخ محمد رضا آل ياسين. واستطاع أن يصل إلى مرتبة الاجتهاد في سنين مبكرة، وبدأ بتدريس العلوم الدينية في حوزة النجف. كان مؤلفاً في مجالات مختلفة، كالاقتصاد الإسلامي، والفلسفة الإسلامية، وتفسير القرآن، والفقه، وأصول الفقه، إضافة لكتابه في نظرية المعرفة وهو الأسس المنطقية للاستقراء. لم يكن الصدر غائباً عن الحياة السياسية، فقد أصدر فتواه الشهيرة بحرمة الانتماء لحزب البعث، كما أنّه أول من دعى إلى إسقاط نظام البعث.

انتم ايها الشباب انتم ايها البنات شاهدوا ما هو همكم؟
الدنيا ليست مشكلة، الشاب يريد عمل، يريد الزواج، يريد رزق،
كل ذلك صحيح، ولكن الهم الاكبر ما هو؟
الآخرة، النجاة، في دعاء الافتتاح ماذا يقول :
(اللَّهُمَّ بِرَحْمَتِكَ فِي الصَّالِحِينَ) نتعلم من شهر رمضان أن يكون همنا
في طاعة الله تبارك وتعالى، والنجاة يوم القيامة، (وَبَرَاءَةً مِنَ النَّارِ فَكُنْتُ لَنَا)
الهم الاكبر ما هو؟
الهم الاكبر هو الجنة، هو الآخرة، هذه هي سيرة ائمتنا عليهم السلام وهذه
سيرة علمائنا.

وهذا كله كيف يكون؟

يكون بالتوفيق من الله سبحانه وتعالى، نحن علينا السعي ولكن
التوفيق من الله سبحانه وتعالى، شاهدت نيتك، اخلاقك، دعاء الابوين.
هل لديك معصيه؟

هنالك معاصي تسد باب الاجابة للدعاء، وهنالك طاعات تفتح لك
باب الرحمة وابواب الاجابة الالهية.

كيف نصل لهذه الامنية وهي الآخرة والتوفيق من الله؟
القرآن ماذا يقول، يقول: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ
لِلْإِسْلَامِ) (الانعام الآية ١٢٥).

من كان الله سبحانه وتعالى يريد ان يهديه حتى لو كان في اقصى الدنيا
تراه يهتدي.

(فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) (الانعام الآية ١٢٥) ،
(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) (الانعام
الآية ١٢٥) .

اذن اليوم ماذا نحتاج ايها الشباب؟

التوفيق من أين يأتي؟

انت اجهد اسعى وراء العمل، اذهب الى الزيارة، اقرأ كتاب، افتح
قرآن، واقرا، وصلي ركعتين، اسجد لله شكرا سوف يأتي لك التوفيق.

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْعَبْدُ الصَّالِحُ:

موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومعه يوشع رأى عبداً صالحاً (آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا
وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا) (الكهف الآية ٦٥) .

قال: اريد ان أتعلم من عندك أيها العبد الصالح.

(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا
عِلْمًا) (الكهف الآية ٦٥).

قال للعبد الصالح: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا)
(الكهف الآية ٦٦) .

قال: سوف أعلمك بشرط ان لا تعترض على اي عمل أقوم به، ولا
تسئلني عن السبب.

قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: سوف لن اعترض عليك (ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك أمراً).

فمشى الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ومشى معه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فراى غلاماً فقتله!!!

فقال موسى عليه السلام: الله اكبر، لماذا قتلت هذا الغلام؟
قال الخضر عليه السلام: اتفقنا ان لا تسالني وهذه اول نقطة عليك.
قال: اعذرني لقد نسيت.
ثم سار فرأى جداراً يريد ان يقع ، وكان قبل ذلك طلب من أهل
القرية طعاماً فما أطمعوه، لكنه مع ذلك بنى لهم ذلك الجدار وأصلحه.
فقال له موسى عليه السلام: هؤلاء لا يستحقون أن تقدم لهم هذه الخدمة
مجاناً، حبذا لو أخذت منهم أجراً.
فقال له الخضر: ألم نتفق أن لا تسألني؟
فقال موسى عليه السلام: اعذرني هذه الثانية.
فقال: الثالثة النهائية.
ركبا السفينة، والسفينة تمشي في النهر، ذهب الخضر الى نهاية السفينة
وخرقها وصعد الماء فيها ووقفت على الساحل.
فقال موسى عليه السلام معترضاً متعجباً: لماذا خرقت السفينة، أتريد أن
يغرق أهلها!!؟
قال الخضر عليه السلام: (هذا فراق بيني وبينك)، أنت لا تستحق ان تكون
تلميذاً عندي لكثرة أسئلتك واعتراضك على الاستاذ خلافاً لما اتفقنا عليه.
(هذا فراق بيني وبينك)، ولكن الان سوف اشرح لك القصة
الكاملة.
أمّا الغلام فإن الله سبحانه وتعالى قال لي اقتله لأنه سوف يكون
شيطاناً متمرداً وسيحرف أبويه (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ

يُرْهِقُهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا* فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا
(الكهف الآية ٨٠ و٨١).

وأما الجدار فهو لغلّامين صغيرين وكان تحتهم كنز لهما، فقال الله لي:
أبن هذا الجدار كي يبقى قائماً الى ان يكبر الاطفال ويخرجوا الكنز.
(وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ
أَبُوهُمَا صَالِحًا فَآرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ
وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف الآية ٨٢).
قال له: ما هو خبر السفينة.

فقال: هذه السفينة فيها فقراء وهناك سلطان ظالم مهمته سرقة هولاء
الفقراء (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) (الكهف الآية ٧٩)، ولو
وصلت اليه السفينة لاغتصبها منهم.

وأعلم بأن كل ما فعلته لم يكن بأمرى بل هو بأمر الله (وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ
أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف الآية ٨٢)، ثم افترقا.

اين محل الشاهد؟

الحاجة الى معلّم:

محل الشاهد في هذه القصة أن الانسان مهما كان فإنه يحتاج الى معلم
يتعلم منه، ايها الشباب، أنت تحتاج الى هكذا جلسات وهكذا مجالس، أنت
تحتاج الى محاضرات شرح القرآن، هذه كلها نحتاجها.

موسى عليه السلام ايضاً احتاج للمعلم قال: (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا
عَلَّمْتَ رُشْدًا) (الكهف الآية ٦٦)، اذا سعى الانسان يأتي له التوفيق، اذا لم يسعى

لم يأتي له التوفيق، لان القرآن يقول: (الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) (العنكبوت الآية ٦٩).

أول أن تجاهد حتى تأتيك الهداية، مثل الكسب، اذا انت لم تذهب للعمل لا يأتيك الرزق.

هناك امثله كثيرة للتوفيق:

كن لما لا ترجو:

الامام علي عليه السلام يقول :

(كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو، فإن موسى بن عمران عليه السلام خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله عز وجل فرجع نبيا، وخرجت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام وخرج سحرة فرعون يطلبون العزة لفرعون فرجعوا مؤمنين)^(١).

اطلب من الله وسيأتيك الفرج من حيث لا تعلم.

قصة موسى عليه السلام والنداء الالهي:

موسى عليه السلام قبل ان يكون نبياً كان عبدا صالحا، وفي ليلة ظلماء رأى نارا بعيدة قال عليه السلام: سوف اذهب لعلي أرى هنالك حطبا.
(فَقَالَ لِأَهْلِهِ: امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى) (طه الآية ١٠).

فذهب الى البادية ليجلب النار والحطب فرجع نبياً من الانبياء، لما وصل الى النار واذا النداء يا موسى (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) (طه الآية ١٠)

(١) الامالي-الشيخ الصدوق- ص ١٥٠.

كل الفضاء والسماء والارض تقول (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (طه الآية ١٤).

وهكذا بلقيس كانت ملكة كافرة باليمن، فلما جاءت لسليمان اصبحت مؤمنة عندما رأت المعجزة اصبحت مؤمنة في لحظة واحدة .
هكذا سحرة فرعون جاءوا لنصرة فرعون على موسى عليه السلام، ولكنهم انقلبوا واصبحوا من اخلص الناس الى موسى عليه السلام، هذا هو التوفيق، هذا التوفيق كيف نحصل عليه؟
نحصل عليه اذا اتينا بعمل صالح مثل بر الوالدين، كظم الغيظ، تدعو لأخيك المؤمن بالغيب، أي عمل صالح تعمل يأتي لك التوفيق العجيب.
الثبات والحب:

اليوم لدينا حديث في فقرتين من هذه المناجاة:
الفقرة الاولى: (وَأَثَبْتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا)، مرحلة الثبات والتثبيت.
والفقرة الثانية: الحب لله تبارك وتعالى (وَأُورِدْنَا حَيَاضَ حُبِّكَ).
الفقرة الاولى: الثبات والتثبيت.

(وَأَثَبْتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا) ماذا يعني هذا؟
يعني هناك مرحلتان، الاولى مرحلة الهدى عندما يبلغ الشاب والشابة سن التكليف الشرعي من عمره وقد هداه الله الى الاسلام، وللإيمان، وللصلاة، وللصوم، هذه مرحلة.
ولكن المرحلة الثانية وهي الاخطر، هي مرحلة الثبات على الهدى، هل انت تثبت على الهدى بعد ان يكون عمرك عشرين سنة، او ثلاثين سنة،

او اربعين سنة، او خمسين سنة في مواجهة هذه الدنيا والاعراض والارهاب والسياط والامية، وال مروان، وكل خطر أو اغراء امامك هل تثبت ام لا؟

ولهذا فان القرآن الكريم والسنة الشريفة يؤكدان على مفهوم الثبات.
لاحظوا عندما نتوضأ، ماذا نقول؟

عند غسل الوجه نقول: (اللهم بيض وجهي يوم تسود الوجوه)،
وعندما تسكب الماء على يدك اليمنى نقول: (اللهم اعطني كتابي بيمينى)،
ثم تسكب على اليسرى وتقول: (اللهم لا تعطني كتابي بشمالى)، وعندما
تمسح رأسك تقول: (اللهم غشني برحمتك وبركاتك ومغفرتك)، هذه كلها
مفاهيم وتربية، هذه كلها مفاهيم نتلقاها في الوضوء، ولكن عندما تصل الى
مسح رجليك تقول: (اللهم ثبتني على الصراط يوم تزل فيه الاقدام واجعل
سعي فيما يرضيك يا ذا الجلال والاکرام)، هذا هو الثبات والتثبيت.

الإمام الباقر عليه السلام يقول: (الإبقاء على العمل أشد من العمل) ^(١).
ممكن يوم او يومين ترتاح الى الصلاة ولكن ان تثبت على الصلاة عشر
سنوات او اكثر هذا صعب، لان الإبقاء على العمل اشد من اصل العمل.

كيف نحصل على الثبات:

الان سؤال يطرح كيف نحصل على الثبات والتثبيت؟
الهدى هو من الله سبحانه وتعالى في المرحلة الاولى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) (الأعراف الآية ٤٣).

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٩٦.

السؤال الان نحن كيف ننجح في مرحله الثبات والتثبيت وهي
المرحلة الثانية؟

رسول الله ﷺ يقول: (شيئتني سورة هود) ^(١) ، لماذا رسول
الله ﷺ قال ذلك؟

الآية تقول: (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ) (هود ١١٢).

يعني هي مرحلة الاستقامة، هذه هي المرحلة الثانية، هذه هي التي
شيئتني كيف استقم مع هؤلاء؟

أدوات الاستقامة والثبات:

الان الادوات ما هي؟

١- الأنفاق:

اعط وتصدق فان الله سوف يثبتك، القران يقول: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ) (البقرة الآية ٢٦٥).

اي انت تعطي من أجل التثبيت، هذه مهمة عندما نريد ان تثبت على
هذا الخط، انفق زكاة، خمس، مجالس حسينية، بر واحسان للفقراء.

الان في العراق عندنا اشياء جميلة جدا، كل الكسبة يضعون امام
محلاتهم ما يسمى بالدخل (صندوق جمع المال)، ويضع فيه مبلغاً تبرعاً
وهدية للإمام الحسين عليه السلام كل يوم مبلغاً وسنوياً يعمل مجلس حسيني،
والله يضاعف له هذا المبلغ.

(١) مستدرک سفینه البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ٦ - ص ١٠٧.

٢- الموعظة ومجالس الذكر:

ايها الشباب عندما تحضرون مجالس الذكر والموعظة سوف يغير ذلك قلبك كالزرع عندما تسقيه لا يموت.

هكذا انت ايها الانسان عندما تحضر بالمجالس.

عن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام بعد عودتهم من صفين قال فيها: (أَحْيِ قَلْبَكَ بِالمُوعِظَةِ، وَأُمَّتَهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّزْهُ بِالْحِكْمَةِ) (١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال صلى الله عليه وسلم: حَلَقُ الذِّكْرِ) (٢).

حلق الذكر يعني مجالس الذكر هذه المجالس التي نجلسها هي روضة من رياض الجنة .

وحول هذا الموضوع يقول القرآن الكريم (وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا) (النساء ٦٦).

٣- التفقه في الدين:

كثير من الشباب يسأل عن الأحكام الشرعية، وهذا عمل صالح وله اجر كبير، القرآن يقول: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ) (التوبة الآية ١٢٢).

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - ص ٢٠٢.

نحن نمتلك الحرية والمساجد والعلماء، وهنالك وسائل للتواصل الاجتماعي ممكن ان تتصل وتعرف مسائل واحكام دينك وتتفقه فيها. وهكذا (عن النبي ﷺ قال: يا علي ! نوم العالم خير من عبادة العابد) ^(١) وقد كنت ابحث عن مصدر لهذا الحديث فوجدته في كتاب (شرح رساله الحقوق) الى السيد الشهيد الوالد العلامة السيد حسن القبانجي ^(٢)، ومجموعة احاديث من مصادرنا الشيعية والسنية موجودة في كتاب (شرح رساله الحقوق).

(١) من لا يحضره الفقيه - الشيخ الصدوق - ج ٤ - ص ٣٥٢.

(٢) الشهيد السيد حسن القبانجي، بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمر في دراسته حتى عُدَّ من العلماء في النجف. من أساتذته أبو زوجته السيد محمد جواد التبريزي، الشيخ زين العابدين العاملي.

من أقوال العلماء فيه قول الشيخ آقا بزرك الطهراني في تقريره على كتاب مسند الإمام علي عليه السلام: «فقد عرض الخطيب الشهير والفاضل الجليل... فصفحت الكتاب فوجدت مؤلفه البارع قد أتعب نفسه في تخريج الأحاديث لمسنده إلى باب مدينة علم النبي ﷺ، وصرفه جهداً لا يُستهان به في تتبعها المصادر المتفرقة، واستقرائها في المظان المختلفة، والمراجع المتباعدة، فألف بينها وجمعها بعد الشنان، فاستحقَّ بذلك جميل الذكر وجزيل الأجر»، وقول الشيخ مرتضى آل ياسين في كلمته حول كتاب مسند الإمام علي عليه السلام: «فقد شاء التوفيق الإلهي أن يدفع بمؤلف هذا السفر القيم، فضيلة السيد الجليل، والخطيب الفاضل النبيل الأملعي الزكي السيد حسن القبانجي أيده الله إلى الإمام بما يسعه الإمام به من تلك الأحاديث ليجمعها في إطار واحد» وقول الشهيد السيد محمد باقر الصدر في كلمته حول كتاب مسند الإمام علي عليه السلام: «وعلى هذا الأساس تبرز قيمة المحاولة الموقعة التي قام بها الخطيب الشهير العلامة السيد حسن القبانجي حفظه الله تعالى ورعا لاستيعاب ما يُؤثر عن»

٤ - اختيار القدوة والمرشد:

اذا لم يكن لديك في الحياة قدوة سوف تضيق، اجعل لك قدوة في عبادته، وفي اخلاقه، وفي صفاته، وفي سلوكه.

القرآن يقول: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ) (الانعام ٩٠).

الشيعة كلنا نقول قدوتنا بعد رسول الله ﷺ الزهراء والحسن والحسين وعلي ﷺ.

نحن نفتخر بان الله اعطانا قدوة مثل الحسن والحسين وزينب والزهراء ﷺ وهذه نعمة من الله تعالى، ومن بعد ذلك قدوتنا مراجع الدين حفظهم الله تعالى.

اذن اتخاذ القدوة في الحياة، حتى ننجح في مرحلة الثبات لابد من اختيار القدوة.

نقرأ في الزيارة الجامعة لأهل البيت ﷺ: (وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ).

⇒ الإمام علي ﷺ من نصوص وروايات في هذا الكتاب الجليل، الذي يُعتبر بوصفه سجلاً لكلام الإمام من أهم مصادر المعرفة الإسلامية، اعتقل في أيام العهد الملكي، وعلى عهد الملك فيصل وحكومة نوري السعيد، كما اعتقل على عهد الملك فيصل وفي حكومة ياسين الهاشمي، واعتقل على عهد حكومة عبد الرحمن عارف في الحكم الجمهوري، واعتقل في عهد النظام البعثي مرتين أولاًهما عام ١٤٠٥هـ. وثانيهما في الانتفاضة الشعبانية عام ١٤١١هـ، وُرِّجَّ به في السجن، وانقطعت أخباره، وبعد سقوط الطاغية صدام المجرم عام ١٤٢٣هـ، تبين أنه قد نال شرف الشهادة في فترة الاعتقال في سجون الطاغية صدام المجرم، ولم تُسَلِّم جثته إلى أهله، ولم يُعلم مكان دفنه.

ثلاث مواطن:

قال رسول الله ﷺ:

(يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن.
عند خروج أنفسهم وأنت هناك تُشهدهم.
وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقنهم.
وعند العرض على الله وأنت هناك تُعرفهم)^(١).

٥- نصره الدين:

ومن أهم أدوات الاستقامة والثبات ان نكون جاهزين لنصرة الدين،
يقول الله تعالى (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد ٧)، ونصرة
الدين ليست فقط بالجهاد المسلح، وانما في كل دفاع عن الدين.
الفقرة الثانية: (اللَّهُمَّ اِحْمِلْنَا فِي سُنَنِ نَجَاتِكَ، وَمَتَّعْنَا بِلَذِيذِ
مُنَاجَاتِكَ، وَاجْعَلْ جِهَادَنَا فِيكَ، وَهَمَمًا فِي طَاعَتِكَ).

الحديث في هذا المقطع عن سفن النجاة، ماهي سفن النجاة؟

لماذا سفن النجاة؟

نحن في بحر متلاطم فالدنيا (دَارٌ بِالْبَلَاءِ مُحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا
تُدُومُ أَحْوَاهُهَا)^(٢)، فالفهم الديني يقول ان الدنيا خداعة غرور، يتربص
فيها الشيطان لأفعال الناس وهذا معناه اننا دائما في حرب مستعرة.
وجاء في مناجاة الزاهدين قول الامام السجاد عليه السلام: (الهي أَسْكَنْتَنَا
دَارًا حَفَرَتْ لَنَا حُفْرَ مَكْرِهِ).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ٢٠٠.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة مئتان وست وعشرون.

فماء البحر كلما شرب منه الانسان ماءا ازداد عطشا، هذا هو حال الدنيا.

اذن نحن نعيش معركة ويتطلب منا دائما ان نكون في اشد الجهوزية، او نحن في البحر والبحر فيه تماسيح وحيتان وامواج متلاطمة وانت أيها الكائن الضعيف تريد ان تسبح في هذا البحر، فإذن نحن نحتاج الى قارب والى سفينة للنجاة.

وهنا الله قال سأوفر لكم سفن النجاة والصراط المستقيم الذي يوصلكم الى بر الأمان.

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي أنت حجة الله، وأنت باب الله، وأنت الطريق إلى الله، وأنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم)^(١) فعلي عليه السلام هنا هو الصراط المستقيم ونحن يوميا في الصلاة نقرأ اهدنا الصراط المستقيم.

وفي شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني^(٢) احد علماء السنة ينقل عن رسول الله ﷺ بسند صحيح انه قال: (من سره أن يجوز على الصراط

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٤.

(٢) القاضي المحدث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسين القرشي العامري النيسابوري الحنفي الحاكم ويعرف بابن الحذاء الحافظ شيخ متقن ذو عناية تامة بعلم الحديث ، وهو من ذرية الأمير عبد الله بن عامر بن كريز الذي افتتح خراسان زمن عثمان وكان معمرا عالي الاسناد صاحب كتاب شواهد التنزيل نفسه والذي أسماه: شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم.

كالريح العاصف ويلج الجنة بغير حساب فليتول وليي ووصيي وصاحبي وخليفتي على أهلي وأمتي علي بن أبي طالب، ومن سره أن يلج النار فليترك ولايته، فو عزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وإنه الصراط المستقيم، وإنه الذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة^(١).

وفي الزيارة الجامعة الكبيرة^(٢) أيضا نقرأ: (أَنْتُمْ الصُّرَاطُ الْأَقْوَمُ، وَالسَّبِيلُ الْأَعْظَمُ، وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ، وَشُفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ).

ثقافة الشيعة:

الآن لنفهم ثقافة الركوب في السفينة وحب الركوب في السفينة هذه الثقافة التي يمتلكها الشيعة حيث قول الامام الرضا: (فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)^(٣)، هذه ثقافة التشيع.

(١) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج ١ - ص ٧٦ ، والأماي - الشيخ الصدوق - ص ٣٦٣.

(٢) إحدى أهم الزيارات الخاصة بالأئمة المعصومين عليهم السلام وأكملها، حيث لم تختص بإمام دون إمام، فيمكن زيارتهم عليهم السلام جميعاً من خلال هذه الزيارة، سواء حضر الزائر في مراقدهم الشريفة أم أراد زيارتهم عن بُعد، وهي مروية عن الإمام الهادي عليه السلام استجابة لطلب أحد الشيعة في زمانه. كما أنّ الزيارة تتضمن معتقدات الشيعة في الإمامة، ووظائف الأمة تجاه أهل بيت العصمة عليهم السلام، وتتضمن الزيارة أيضاً على دورة متسامية من مباحث معرفة الإمام بلغة فصيحة. نأ سُميت بالزيارة الجامعة الكبيرة لعدم اختصاصها بزيارة إمام خاص من جهة ولما انطوت عليه من معارف جمّة ولتأميمتها وشموليتها من جهة أخرى. فقد نُظمت الزيارة بنحو يزار بها جميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله من دون اختصاص ببعضهم، سواء كانوا مجتمعين أم منفردين وعند مراقدهم المشرفة أم عن بعد عنها.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام - الشيخ الصدوق - ج ٢ - ص ٢٧٥

سال قاضي احد فقراء الشيعة : انتم لماذا تركتم بقية الخلفاء وتمسكتم بعلي؟

فأجابه الرجل: أيها القاضي انا رجل بسيط لا عالم ولا فقيه، ولكن اطلب منكم ان تحضروا لي اربع اقداح مع كمية من تراب الشارع لأجيبك على سؤالك.

فطلب القاضي تنفيذ ما يريد هذا الرجل، فاخذ الرجل التراب ومزجه بالأواني الثلاث وترك الرابع، ثم غسل الاواني الثلاث من التراب جيداً، وقال للقاضي: لو احتجت الان الى شرب الماء باي اناء تشرب من هذه الاواني؟

فقال القاضي: طبعا ساترك الثلاث واشرب بالإناء الذي لم يمزج بالتراب.

فقال الرجل: هكذا نحن فالثلاثة ملوثون عبدوا الاصنام واشركوا بالله سابقا، بينما علي من البداية كان طاهراً نقياً بدون تلوث.

هذه هي ثقافة الشيعة، والفكرة هنا ان سفن النجاة التي قال عنها رسول الله ﷺ: (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) (١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٣ - ص ١٢٤.

وهذا الحديث يسمى بحديث السفينة ^(١) روي بسند صحيح في كتب السنة والشيعة حيث رواها من طرق السنة مئة عالم من علمائهم.

ما هو المطلوب:

(اللَّهُمَّ اِحْمِلْنَا فِي سَفْنِ نَجَاتِكَ) فما هو المطلوب؟

هناك عدة أشياء لا بد منها:

١- معرفة السفينة التي اخبر عنها رسول الله ﷺ، فالذي يريد ان يتخلص من أمواج البحار المتلاطمة فليذهب الى اهل البيت عليه السلام فهم سفينة النجاة.

٢- حب السفينة، فالذي يريد النجاة لا بد له ان يحب السفينة حتى لا يغرق، وهذا ما نقرؤه في الزيارة الجامعة الكبيرة حيث تقول: (مَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ).

٣- ركوب السفينة: هذه السفينة التي قال عنها رسول الله ﷺ:

(١) من أبرز الأحاديث المروية عن النبي ﷺ، في فضل أهل بيت ﷺ وتشبيهم بسفينة نوح. وقد روى وأخرج هذا الحديث الكثير من محدثي ومفسري وفقهاء المسلمين من الشيعة والسنة. وقد ورد هذا الحديث في كتب القوم بصيغ كثيرة، تشترك كلها في مقدار معين، وهو تشبيه أهل البيت ﷺ بسفينة نوح ﷺ، كونهم ينجون المتمسك بهم من الخسران، والوقوع في الهلاك حين تركهم والعدول عنهم. وقد استدلل الشيعة بهذا الحديث لإثبات لزوم الطاعة لأهل البيت ﷺ وعصمتهم وأفضليتهم.

(من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)، وهذه السفينة التي شبهها رسول بسفينة نوح عندما نادى نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ.

فأجابه ابنه: سَأُؤَيِّدُكَ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ.
فقال له نوح: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ.
وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ^(١).

والإسلام يطلب منا ان نركب السفينة ونسلم ونطيع الى من قاد السفينة ، وهذا يعني التسليم والطاعة لأهل البيت عليهم السلام.

فالله من علينا باهل بيت النبوة عليهم السلام فهنيئاً لمن ركب هذه السفينة التي تواجه كل الأمواج المتلاطمة.

٤- ثقافة السفينة وهم اهل البيت عليهم السلام:

اهل البيت عليهم السلام يريدون منا ان نتحلى بثقافتهم واخلاقهم وعبادتهم، وشيعة اهل البيت عليهم السلام اخذوا قبسا من نور اهل البيت عليهم السلام.

وهذا أيضا ما تقوله الزيارة الجامعة الكبيرة: (وَأَنَّ أَرْوَاحَكُمْ وَنُورَكُمْ وَطَيْبَتِكُمْ وَ

أَجْدَةٌ طَابَتْ وَطَهَّرَتْ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ خَلَقَكُمْ اللَّهُ أَنْوَاراً فَجَعَلَكُمْ بَعْرِشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنْ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَيْدِي اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَوَاتِنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيْباً لِحَلِّقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَرْكِيَّةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا فَكُنَّا عِنْدَهُ مُسْلِمِينَ بِفَضْلِكُمْ وَمَعْرُوفِينَ بِتَصَدِيقِنَا إِيَّاكُمْ).

وفي الرواية عن الامام الرضا عليه السلام يقول:

(رحم الله عبد أحيا أمرنا .

قيل له: وكيف يحيي أمركم؟

قال عليه السلام: يتعلم علومنا ويعلمها الناس، فإن الناس لو علموا محاسن

كلامنا لاتبعونا) (١).

٥- نصره اهل البيت عليهم السلام:

نقرا في زيارة الامام الحسين عليه السلام: (وقلبي لقلبيكم سلّمٌ وأمري

لأمركم مُتَّبِعٌ ونصرتي لكم معدة).

فعندما تقول نصرتي لكم معدة فهو كلام جندي مقاتل مع امامه، أي

انا جاهز لنصرتكم وهذا هو ديدن الشيعة ، ففي عبارة من سطرين افتى بها

مرجع الشيعة الأعلى هب الملايين من شيعة اهل البيت عليهم السلام ونصروا

الإسلام بهزيمة داعش.

الفقرة الثالثة: حب الله

سوف نذهب الى الفقرة الثانية في المناجاة (وَأُورِدْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ).

نأتي الى الحب، الاسلام ماذا يريد؟

يريد منا الحب.

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب

لنفسه) (٢)، وفي حديث آخر: (حتى أكون انا احب اليه من نفسه، وعترتي

أحب اليه من عترته) (٣).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٣٠.

(٢) شرح رسالة الحقوق - الشهيد السيد حسن القبانجي - ص ٦٢٥ نقلا عن مصادره.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - ص ١٣.

المفروض أن يكون رسول الله ﷺ واهل البيت عليهم السلام احب اليك من اهلك ومالك وولدك ونفسك وكل شيء، (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه، واهلي احب اليه من اهله، وعترتي احب اليه من عترته).

الان الدعاء يقول: (وَأَوْرِدْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ)، هذا هو ادب العلاقة مع الله سبحانه وتعالى .

اي نقف على حياض الحب، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (ال عمران الآية ٣١)، هذا هو الحب المتبادل، احبو الله، يحبكم الله.

قصة الاعرابي:

جاء اعرابي الى رسول الله ﷺ وقال له: يا رسول الله متى تقوم الساعة؟

قال له رسول الله ﷺ: مال المسؤول بأعلم بها من السائل.
القرآن يقول: (أَكَادُ أُخْفِيهَا) (طه الآية ١٥)، لأنه لا احد يعلم متى تقوم الساعة، حتى رسول الله ﷺ لا يعلم الساعة متى.

لكن يا اعرابي ماذا اعددت لها؟

فقال: اعددت لها حبك يا رسول الله.

فقال له رسول الله ﷺ: المرء مع من احب، ونزل قوله تعالى: (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) (النساء الآية ٦٩).

الرواية تقول ما كان يوم اكثر فرحاً لدى المسلمين بعد الاسلام من هذا اليوم ، حيث ان الانسان يحشر مع الذي يحبه .

حُبُّ عَلِيِّ السَّلَاطِيَّةِ حَسَنَةٌ:

الان نصل الى حديث مروى في عشرات المصادر السنّية والشيعية، حديث عجيب وهو هدية كبيرة من رسول الله ﷺ الينا قال ﷺ: (حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ وَبِغُضِّ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ)^(١).

هنا ابن تيمية^(٢) وغيرهم من علماء الوهابية قالوا هذا الحديث كذب لأنه مخالف للقرآن الكريم، لان القرآن يقول: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزلة الآية ٧ و٨) ، فكيف لا تضر السيئة مع حب علي ﷺ ؟

الجواب: ليس معنى الحديث ان السيئة لا أثر لها، بل معناه ان حب علي ﷺ حسنة، وهذه الحسنة تقودك الى الجنة، وكل الاخطاء لا تحرفك عن طريق الجنة، انت اتجاهك صحيح وهو الجنة، وهذه السيئات لا تضر

(١) راجع مصادر الحديث في كاب إحقاق الحق - القاضي نور الله الشوشتري - ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢) ابن تيمية الحرائي (٦٦١ - ٧٢٨هـ) ، خالف ابن تيمية إجماع الفقهاء في ستين مسألة، بعضها يتعلق بأصول الدين والبعض الآخر بفروع الدين؛ لهذا السبب تم انتقاده وردّ آرائه من قبل علماء المذاهب الأربعة لأهل السنة وكذلك علماء الشيعة. بعض آراء الوهابية تتجذر في أفكار ابن تيمية. حيث اعتبر ابن تيمية الشيعة هم مصدر جميع الفتن في العالم الإسلامي، وكان يعتقد أن الحرب ضدهم أهم من الحرب ضد الخوارج والمغول.

سلامتك ونجاحك رغم انها قد تؤذيك، وهذه الحسنة وهي (حب علي) لا تدفعها ولا تقطعها أية سيئة، بل هي حسنة باقية في سجل أعمالك.

نعم، السيئة فيها حساب وكتاب، ولكن لا يؤثر ذلك على دخولك الجنة، ولا إحباط (حسنة حب علي) وابطال مفعولها.

الامام الصادق عليه السلام يذكرنا في أكثر من حديث ان السيئات لا تبطل مفعول الايمان، كما أن الحسنات لا تنفع مع الكفر، فالمسألة طبيعية ومنطقية، ومعقولة جداً.

يقول الامام الصادق عليه السلام: (لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل)^(١).

ثم يقدم الامام الصادق مزيداً من الشرح لهذا المفهوم، فيقول: (اذا عرفت-يعني اذا عرفت الحق وآمنت به-فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره، فانه يقبل منك)^(٢)، هذا هو معنى (حبّ علي حسنة لا تضر معه سيئة)، لأنه مقبول ونافع على كل الاحوال، والسيئات غير قادرة على ابطال مفعول الايمان، وابطال مفعول حبّ علي وهو علامة الايمان لما ثبت لدى كتب الفريقين-السنة والشيعه- ان (يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق)^(٣).

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٤٦٤.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٢٨٧، المحدث الألباني صحيح الجامع

الصفحة أو الرقم: ٢٤٢٢.

زهير بن القين ^(١) إنموذجاً:

من الشيوخ العرب في الكوفة حين قرر ابن زياد أن يخرج الجميع
لحرب الحسين عليه السلام هنا قال زهير: انا لا اقاتل الحسين عليه السلام انا شيمتي لا
تقبل ذلك رغم أنه لم يكن من شيعة الحسين عليه السلام.
فخرج بعياله الى الخارج بالبادية، واذا الحسين عليه السلام نزل بجنبه
والفاصل بينهما قليل حيث جمعهما الماء.
ارسل له الامام الحسين عليه السلام شخصاً قال له ان الامام الحسين عليه السلام
يدعوك.

طأطأ زهير برأسه وقد كان جالساً على المائدة، ماذا افعل؟ هناك بن
زياد والحسين مقتول لا محاله، ماذا افعل؟
وكان على مائدة طعام، فوقع الطعام من يده، هنا زوجته الصالحة
قالت له: اذهب يا زهير هذا ابن الزهراء يدعوك اذهب لترى ماذا يريد، ثم
ارجع؟

فقام وجاء للحسين عليه السلام، قال له الحسين عليه السلام: أتذكر يوم كنتم في
غزوة بلنجر وتجمعون فيها الغنائم، تذكر أن هناك سلمان الفارسي قال لك:
ليكن فرحك بنصرة بنت رسول الله اشد من فرحك اليوم بأخذ الغنائم؟

(١) زُهَيْرِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْثَارِيِّ الْبَجَلِيِّ، من شهداء كربلاء ومن كبار شيوخ قبيلة بجيلة في الكوفة. التحق زهير بركب الإمام الحسين عليه السلام قبل يوم عاشوراء بأيام، فكان على ميمنة جيشه في واقعة الطف، كان زهير رجلاً شريفاً في قومه وله في المغازي مواقف مشهورة، وكان أبوه القين - بحسب بعض المصادر - صحابياً.

قال: نعم اذكر ذلك، سوف يأتي يوم ان تنصر الحسين فيكون فرحك في ذلك اليوم اكثر من هذا.

رجع زهير لزوجته فقال لها: اذهبي الى اهلك، انا ذاهب لنصرة الامام الحسين عليه السلام.

واتى الى الامام الحسين عليه السلام واصبح من اصحاب الامام الحسين هذا هو التوفيق الإلهي ^(١).

نحن نريد هكذا توفيق، نية زهير كانت طيبة، فقد خرج من الكوفة

(١) انظر الإرشاد للمفيد ص ٧٣، تاريخ الطبري: ٤ / ٢٩٩، الكامل في التاريخ: ٤ / ٤٢، الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري ص ٩٤) (نقول الرواية: (فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين، إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير. فقالت له امرأته: سبحان الله، أبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيت فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً. ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني، وإلا فهو آخر العهد، إنني سأحدثكم حديثاً: إننا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم، وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل رحمة الله عليه).

حتى لا يقاتل الحسين عليه السلام، ولكن الله سبحانه وتعالى كافأه على هذه النية، وقال: سوف أجعلك تُقتل مع الحسين عليه السلام، وتكون شهيداً مع الحسين عليه السلام، هذه منزلة عظيمة جعلها الله له.

قصة جون:

شخصٌ آخر عبدٌ أسود جاء من افريقيا لخدمة الحسين عليه السلام وتلبية حاجاته اسمه (جون) ^(١)، في كربلاء قال له الامام عليه السلام نحن الان في المعركة اذهب فقد انتهت مهمتك ولا حاجة لنا بك بعد.
(عندما برز جون في يوم عاشوراء قال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن مني؛ فإنما تبعتنا طلباً للعافية.

فقال يا ابن رسول الله! أنا في الرخاء أحس قضاةكم، وفي الشدة أخذلكم. والله! إن ريحي لنتن، وحسبي للئيم، ولوني لأسود، فتنفس علي بالحنة، فيطيب ريحي، ويشرف حسبي، ويبيض وجهي، لا والله، لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. ثم قاتل حتى استشهد ^(٢).

فكان التوفيق من الله؟

(١) جون بن حوي، هو مولى أبي ذر الغفاري ومن شهداء كربلاء. منعه الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء عن القتال، ولكنه قال للإمام: والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم. وهو من الشهداء الذين وقف عليهم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ودعا له بالخير.

(٢) المقرّم، مقتل الحسين عليه السلام، ج ١، ص ٢٥٢؛ ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، ج ١، ص

ماذا اصبح في قلب هذا الرجل؟
قال يا ابن رسول الله! أنا في الرخاء ألحس قصابكم، وفي الشدة
أخذلكم.
ليس كل شخص يحصل على هذا الكلام، هذا قلب طاهر، الله
سبحانه وتعالى قال سوف اجعلك على يمين العرش مع اصحاب الحسين!!
هذا هو جون، وهذا هو التوفيق الالهي.

المُناجاةُ الثامنةُ

مُناجاةُ المریدینِ

الْمُنَاجَاةُ الثَّامِنَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُرِيدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سُبْحَانَكَ مَا أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلَيَّ مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَمَا أَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ .

إِلَهِي فَاسْلِكْ بِنَا سُبُلَ الْوُصُولِ إِلَيْكَ، وَسَيِّرْنَا فِي أَقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ
عَلَيْكَ، قَرِّبْ عَلَيْنَا الْبَعِيدَ، وَسَهِّلْ عَلَيْنَا الْعَسِيرَ الشَّدِيدَ، وَأَلْحِقْنَا بِعِبَادِكَ
الَّذِينَ هُمْ بِالْبَدَارِ إِلَيْكَ يُسَارِعُونَ، وَبَابِكَ عَلَى الدَّوَامِ يَطْرُقُونَ، وَإِيَّاكَ فِي
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْبُدُونَ، وَهُمْ مِنْ هَيْبَتِكَ مُشْفِقُونَ، الَّذِينَ صَفَّيْتَ لَهُمُ
الْمُشَارِبَ، وَبَلَّغْتَهُمُ الرَّغَائِبَ، وَأَنْجَحْتَ لَهُمُ الْمَطَالِبَ، وَقَضَيْتَ لَهُمْ مِنْ
وَصْلِكَ الْمَآرِبِ، وَمَلَأْتَ لَهُمْ ضَمَائِرَهُمْ مِنْ حُبِّكَ، وَرَوَّيْتَهُمْ مِنْ صَافِي
شَرِّكَ، فَبِكَ إِلَى لَذِيذِ مُنَاجَاتِكَ وَصَلُوا، وَ مِنْكَ أَقْصَى مَقَاصِدِهِمْ
حَصَلُوا، فَيَا مَنْ هُوَ عَلَى الْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ مُقْبِلٌ، وَبِالْعَظِيمِ عَلَيْهِمْ عَائِدٌ مُفْضِلٌ،
وَبِالْغَافِلِينَ عَنْ ذِكْرِهِ رَحِيمٌ رَعُوفٌ، وَبِجَذْبِهِمْ إِلَى بَابِهِ وَدُودٌ عَطُوفٌ، أَسْأَلُكَ
أَنْ تَجْعَلَنِي مِنْ أَوْفَرِهِمْ مِنْكَ حَظًّا، وَأَعْلَاهُمْ عِنْدَكَ مَنْزِلًا، وَأَجْزَلَهُمْ مِنْ
وُدِّكَ قِسْمًا، وَأَفْضَلَهُمْ فِي مَعْرِفَتِكَ نَصيبًا، فَقَدْ انْقَطَعَتْ إِلَيْكَ هَمَّتِي،
وَأَنْصَرَفَتْ نَحْوَكَ رَغْبَتِي، فَأَنْتَ لَا غَيْرَكَ مُرَادِي، وَلَكَ لَا لِسِوَاكَ سَهْرِي وَ
سَهَادِي، وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي، وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي، وَإِلَيْكَ شَوْقِي، وَفِي
مَحَبَّتِكَ وَهْيِي، وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي، وَرِضَاكَ بُغْيَتِي، وَرُؤْيَتِكَ حَاجَتِي،
وَجِوَارِكَ طَلِبَتِي، وَقَرْبِكَ غَايَةُ سُؤْلِي، وَفِي مُنَاجَاتِكَ أُنْسِي وَرَاحَتِي، وَعِنْدَكَ
دَوَاءُ عَلْتِي، وَشِفَاءُ غَلْتِي، وَبَرْدٌ لَوْعَتِي، وَكَشْفٌ كُرْبَتِي، فَكُنْ أُنْسِي فِي
وَحْشَتِي، وَمُقِيلَ عَثْرَتِي، وَغَافِرَ زَلَّتِي، وَقَابِلَ تَوْبَتِي، وَ مُجِيبَ دَعْوَتِي،
وَوَلِيَّ عِصْمَتِي، وَمُعْنِي فَاقَتِي، وَلَا تَقْطَعْ عَنكَ، وَلَا تُبْعِدْنِي مِنْكَ يَا
نَعِيمِي وَجَنَّتِي، وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي).

هذه (مناجاة المرئدين)، لو اجتمع العاشقون في كل الدنيا على ان ينظموا لنا مثل هذه المعاني لما استطاعوا.

ما هي مناجاة المرئدين؟

شاهدوا أيها الشباب عندنا مجموعة مفاهيم:

أولاً/ مفهوم الايمان:

نحن كلنا نؤمن بالله ورسوله، الايمان يعني الاعتقاد بالله تبارك وتعالى ورسوله والائمة الاطهار عليهم السلام، هذا هو الايمان.

ثانياً/ مفهوم العبادة:

أن تعبد الله وتسبحه، سبحان ربي الاعلى، سبحان ربي العظيم، هذه عبادة، هذه مرتبة أخرى بعد أصل الايمان .

ثالثاً/ مفهوم الطاعة المطلقة:

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) (النساء الآية ٥٩)، وهنا وفي هذه المرحلة سقط إبليس، حيث انه مؤمن بالله تعالى على المستوى النظري فهو يعرف الله سبحانه وتعالى وقد عبد الله سبعة الاف سنة، ولكن اين سقط؟ سقط في امتحان الطاعة، هو لم يسقط في العبادة أيضاً، لأنه قال لله تعالى: (أنا مستعد أن أعبدك أيها عبادة، فقط أعفني من السجود لآدم، هنا سقط إبليس في مرحلة الطاعة لله تعالى)^(١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٠ - ص ٢٧٤.

قال الله له: أسجد لأدم، قال: لا أسجد، (أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا) (الاسراء الآية ٦١)، وانا احسن منه، هذه هي الأنا (أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) (الاعراف الآية ١٢) سقط في هذا الامتحان.
فقال الله: (فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) (ص الآية ٧٧).
اذن الطاعة المطلقة هي مرتبة فوق العبادة، والعبادة مرتبة فوق الايمان.

رابعاً/ مفهوم الحب

هناك ايمان، هناك عبادة، وهناك طاعة، ولكن كل هذا بدون حب ليس له طعم.

الصلاة التي ليس فيها حب ليس فيها طعم، زياره الإمام الحسين عليه السلام إذا لم يكن فيها حب كأنها حروف على لسانك ليس لها طعم، عندما تزور شخصاً اذا لم يكن في قلبك حب لهذا الشخص فهذه الزيارة هي زيارة شكلية لا طعم لها.

القرآن الكريم يقول: (الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة الآية ١٦٥)، أشد من حبهم للدنيا والاباء، والاجداد والاقرباء نعم هم أشد حبا لله تعالى، (الَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة الآية ١٦٥).

الان يجب ان نختبر أنفسنا في الصلاة التي نصلّيها هل فيها حب لله أم ليس فيها حب لله تعالى؟

أنا أعلم انكم عندما تزورون الامام الحسين عليه السلام والائمة عليها السلام لديكم حب لهؤلاء، عشق للإمام الحسين عليه السلام.

ولكن عندما نصلي هل هنالك حب لله؟
هذه حالة الحب يجب ان تكون عندنا ايضا لله تعالى، (الَّذِينَ آمَنُوا
أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة الآية ١٦٥).

لماذا نحب الله سبحانه وتعالى؟ لأن الله خلق لنا النعم، وشافانا،
وعافانا، ونصرنا، وانقذنا، وفرج عنا، وأغنانا وأعطانا كل خير.
(أنا الصَّغِيرُ الَّذِي رَبَّيْتُهُ، وَأَنَا الْجَاهِلُ الَّذِي عَلَّمْتُهُ، وَأَنَا الضَّالُّ الَّذِي
هَدَيْتُهُ، وَأَنَا الْوَضِيعُ الَّذِي رَفَعْتَهُ، وَأَنَا الْخَائِفُ الَّذِي آمَنْتَهُ، وَالْجَائِعُ الَّذِي
أَشْبَعْتَهُ، وَالْعَطْشَانُ الَّذِي أَرْوَيْتَهُ، وَالْعَارِي الَّذِي كَسَوْتَهُ، وَالْفَقِيرُ الَّذِي
أَغْنَيْتَهُ، وَالضَّعِيفُ الَّذِي قَوَّيْتَهُ، وَالذَّلِيلُ الَّذِي أَعَزَّزْتَهُ، وَالسَّقِيمُ الَّذِي
شَفَيْتَهُ، وَالسَّائِلُ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ، أنا الجائع الذي اشبعته)^(١).

ومع كل هذا، لماذا لا أحب الله سبحانه وتعالى؟

خامساً: العشق

وهناك مرحلة أعلى من الحب، وهي مرحلة العشق والذوبان في
المحبوب، ليس مجرد حب بل تكون عاشقا ولهاناً، هذا عشق، هذا هو الذي
يسميه الامام زين العابدين عليه السلام (مريد)، أنا مريد لله، يعني انا فان في الله،
يعني لا أريد أي شيء سواك، الله سبحانه وتعالى هو مرادي فقط، حتى لا
أريد الجنة ولا ثواب، هذه ليست مهمة عندي، انا اريدها نعم، ولكن أصل
الإرادة متعلقة بالله تعالى بالدرجة الاولى (فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي) كما يقول
الامام عليه السلام.

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٢٢٣ - دعاء ابو حمزة الشامي.

هنا الإمام زين العابدين عليه السلام يقول: فَأَنْتَ لَا غَيْرَكَ مُرَادِي وَلَكَ لَا لِسِوَاكَ سَهْرِي وَسُهَادِي وَلِقَاؤُكَ قَرَّةٌ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي، المهم أنا أريد ان أصل اليك.

عندي شيء اعظم من الانهار و حور العين، وهو رؤية الله و لقاء الله .
يقول الامام عليه السلام: (يا نَعِيمِي وَجَنَّتِي)، أي أنت يا الله جنتي وليس الانهار والاشجار، (يا نَعِيمِي وَجَنَّتِي وَيَا دُنْيَايَ وَآخِرَتِي).
هذا معنى عظيم جداً، فوق مرتبة الحب هي مرتبة العشق والارادة.
(وَإِلَيْكَ شَوْقِي وَفِي مَحَبَّتِكَ وَهَيْ، وَإِلَى هَوَاكَ صَبَابَتِي وَرِضَاكَ بُغْيَتِي وَرَوْيَتِكَ حَاجَتِي وَجِوَارِكَ طَلْبِي).

جوار الله:

هذه مرتبة عظيمة هي جوار الله تعالى .
(وَجِوَارِكَ طَلْبِي)، (وَقُرْبِكَ غَايَةُ سُؤْلِي).
لنقف عند هذه المفاهيم، كيف نحصل على هذه المرتبة؟
مرتبة ان نريد الله سبحانه، أن نحب الله، ونعشق الله، ونريد الله
بحيث يصبح هو دنيانا وآخرتنا!!
الامام علي عليه السلام يقول: (إلهي ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا
في ثوابك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك)^(١).
الجنة ليست هي الهدف الاقصى، بل المهم هو الله تعالى و لقاءه
والعيش في جواره!!

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤١ - ص ١٤.

السؤال: كيف نصل الى هذه المرتبة؟

الله سبحانه وتعالى هو يعيننا على ذلك ومنه نطلب هذه المعرفة، وهذه الدرجة من الايمان، لذا تقرؤون في الدعاء:
(اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ، فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ،
اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ
عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي) (١)، أنت ياإلهي تعرفني نفسك، انا لا أعرفك، أنا اعرف السماوات والنجوم، إمّا معرفة الحقيقة المطلقة الكبرى المحيطة بالوجود هذه لا نعرفها الا بفضل هدايتك لنا.

القرآن الكريم يقول: (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا) (سبا الآية ٢).
كثيراً قرأنا هذه الآية، ولكن لو توقفنا عندها، (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ) (سبا الآية ٢)، يعني هنالك النمل وجذور النباتات وحيوانات ومياه ومعادن، أصغر الاشياء تدخل في عشها وتجمع الحبات، الله يعلم كل ذلك (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا) (سبا الآية ٢)، الله يعلمه وما ينزل من السماء وما يعرج فيها.

نحن بحاجة الى مزيد المعرفة بالله تعالى، وذلك لا يكون الا بتوفيق وفضل من الله تعالى.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٢ - ص ٣٢٦.

لهذا يقول الامام زين العابدين عليه السلام : (إِلَهِي مَا أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلَيَّ
مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَمَا أَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ، إِلَهِي فَاسْأَلُكَ بِنَا
سُبُلِ الْوُصُولِ إِلَيْكَ، وَسَيِّرْنَا فِي اقْرَبِ الطُّرُقِ لِلْوُفُودِ عَلَيْكَ).

رؤية الله:

يقول عليه السلام : (وَرُؤْيَاكَ حَاجَتِي)، السؤال: هل نرى الله سبحانه

وتعالى؟

الامام علي عليه السلام سأله ذات مرة:

(يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

فقال: ويحك ما كنت أعبد ربا لم أره.

قال: يا أمير المؤمنين كيف رأيت؟

قال: ويحك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب

بحقائق الإيمان^(١).

هذه الطاقة التي تحيط بنا، وبها نقوم ونقعد، ونتنفس وننام، ونمارس حياتنا، وملايين الخلايا والكريات والقلب والاجهزة تعمل في البدن وانت نائم، هذه الطاقة المحيطة بنا نحن لانراها بالعين ولكن نراها ونشعر بها بالقلب والوعي الداخلي، هكذا هي معرفتنا بالله تعالى، واحساسنا به (رأته القلوب بحقائق الايمان) ولم تره العيون والابصار.

لقاء الله:

الوصول ما معناه؟ حين يقول الامام عليه السلام : (وَوَضَّلَكَ مُنَى نَفْسِي).

(١) التوحيد - الشيخ الصدوق - ص ٣٠٨.

هكذا اللقاء مع الله حين يقول (وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي) ما معناه؟
علماؤنا يؤلفون الكتب عن لقاء الله، وهذا مفهوم يؤكد القرآن
الكريم، هو مفهوم لقاء الله، اللقاء يكون في الدنيا أيضاً كما يكون في
الآخرة أيضاً.

الامام علي عليه السلام حين قال رسول الله عليه السلام: (لأعطين الراية غدا
رجلا كرار غير فرار يجب الله ورسوله ويحب الله ورسوله)^(١).

أخذ الامام علي عليه السلام الراية وخرج مرحباً، والقصة كلكم تعرفونها،
لما قتل مرحباً، اليهود سدوا باب الحصن^(٢).

قالوا: هذا قائدنا البطل قُتل، نحن ماذا نفعل؟ فاغلقوا باب الحصن.

هنا رأى الامام علي عليه السلام وفكر في طريقة كيف يواجه هذا العمل؟
فجاء الى باب الحصن وهي باب عملاقة، أخذها بيده ورمها اربعين
ذراعاً خلفه .

هذا المشهد التاريخي هو موضع إتفاق السنة والشيعه، لا يعرف
التاريخ بطولة لآحد مثل هذه البطولة، لنفس ماهي هذه البطولة؟

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٩

(٢) غزوة خيبر، من غزوات النبي صلى الله عليه وآله ضد يهود خيبر، بدأت في محرم عام ٧ هـ وانتهت في صفر
بفتح خيبر. وكان سببها أن يهود خيبر آوى رؤساء يهود بني النضير الذين أخرجهم الرسول
صلى الله عليه وآله من المدينة، وبدأوا بتحريض بعض قبائل العرب ضد المسلمين. وقد تغلب المسلمون في هذه
الغزوة على اليهود

هذه هي قدرة الله، وهذا هو لقاء الله، يعني علي عليه السلام اتصل بالقدرة المطلقة، القدرة المحيطة بالسموات والارض (وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الحديد الآية ٢).

أصبح الامام علي عليه السلام متصلاً به تعالى، وهنا ليس باب خبير يقلعها، بل كل خبير يفنيها، وهذه هي قدرة الله تعالى، كما قال تعالى عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) (الانفال الآية ١٨).

عندما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله كفاً من الرمل ورماها على عيونهم اصبحوا عمياناً لا يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وهو خارج من الدار في قصة المبيت على الفراش، وهجرة النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة، هذا هو اللقاء مع القدرة المطلقة.

إذا أتصل الانسان بالقدرة المطلقة فإن الله يعطيه قدرة مطلقة، هذه قصة باب خبير.

يا قالع الباب الذي عن هزه *** عجزت أكف أربعون وأربع
أقول فيك سميدع كلا ولا *** حاشا لمثلك أن يقال سميدع^(١)
ماذا يعني ذلك؟

هذا هو لقاء مع الله، الامام علي عليه السلام لا يرى اي شيء، لا يرى نفسه ولا سيفاً ولا راية ولا أصحاب، بل فقط الذوبان في الله سبحانه وتعالى، أتصل بالقدرة المطلقة فهي التي تعمل.

(١) القصيدة لابن ابي الحديد المعتزلي (كتاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - أحمد الرحمانى الهمداني

موسى عليه السلام وفرعون:

ماذا قال الله لموسى وهارون: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ) (طه الآية ٤٣).
فقال موسى وهرون: (إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى) (طه الآية ٤٣).

(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه الآية ٤٣)، (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى) (طه الآية ٤٣)، قال الله تعالى: (لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى) (طه الآية ٤٦)، (وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ) (الاعراف الآية ١١٧)، (فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ) (الاعراف الآية ١٠٧)، (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) (الاعراف الآية ١١٧).

أصبحت الساحة كلها ثعابين هربت الناس، حتى موسى عليه السلام
(أَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً) (طه الآية ٦٧)، الفكرة هنا ماهي؟
الفكرة هي (ألق عصاك)، ألقى عصاه (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ)
(الاعراف الآية ١١٧)، بلعت كل الثعابين، ماذا يعني هذا؟

يعني أن الاتصال مع الله تعالى بالقدرة المطلقة يصنع المعجزة، نحن
نسميها معجزة، بل هي ليست مجرد معجزة، بل هي قدرة الله تعالى إذا
اتصلت بها فإنها تفعل كل شيء.

هذا هو معنى لقاء الله، هذا يعني (وَوَضَّلَكَ مُنَى نَفْسِي)، هذا يعني
(وَرُؤْيَاكَ حَاجَتِي)، نحن نريد أن نرى تلك القدرة المحيطة بالوجود
ونتصل بها.

لن تراني:

الله تعالى قال لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا) (الاعراف الآية ١٤٣)، إنهار الجبل وهنا موسى رأى الله تعالى بمشاعره وقلبه أكثر مما هي بعينه وبصره.

كيف؟

يعني رأى القدرة المطلقة (وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا) (الاعراف الآية ١٤٣).

هذه رؤية الله تعالى، وليست الرؤية بالعين.

(فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي):

نحن في الدنيا يجب ان نجمع هذه المفاهيم الايمان والعبادة والطاعة والحب والعشق و ارادة الله سبحانه وتعالى، (فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي)، لا نريد الا الله تبارك وتعالى .

حتى في الآخرة توجد هناك مستويات:

فلا جنات فيها أشجار ونخل ورمان، هذا مستوى بسيط، ولكن هناك مستوى أعلى وهو لقاء الله تعالى، والعيش في ظل الله، ظل القدرة الالهية المطلقة، أنت حين تتصل بها فان الانهار والجنان كلها حينئذ تصبح بيدك وطوع إرادتك.

فاذا اصبح عندك لقاء مع الله، فأنت سوف تصنع الجنة.

هنا يأتي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقول للإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: (شِيعَتُكَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ) ^(١)، ليس هي قصة بساتين وانهار انما هذه لبقية الناس، أما الشيعة فهم في مرتبة أعلى.

(١) دعاء الندبة - مفاتيح الجنان - للقمي.

(وَشِيعَتَكَ عَلَىٰ مَنَابِرٍ مِّنْ نُورٍ مُّبِينَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي، وَلَوْ لَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي) (١).

محور حركة الانسان:

هذا الدعاء يحدد محور حركة الانسان ويجيب على هذا السؤال ،ماذا نريد في حياتنا؟

الاسلام يقول هناك إرادتان، (مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا) (عمران الآية ١٥٢)، (ومِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ) (الاعراف الآية ١٥٢).
انت ماذا تريد؟

اذا اردت الدنيا فان الله قد يعطيك الدنيا، واذا اردت الحياة الابدية التي لا نهاية لها فالله يعطيك تلك.

مثل الشخص الذي يقف في محطة بنزين ماذا يريد؟ هل يريد ان يصل الى كربلاء؟ ام يريد أن يقف في محطة البنزين؟ فمحطة البنزين هي محطة للملئ الوقود والهدف منها هو الوصول الى اي مكان يقصده، وليست المحطة هي الهدف.

الاسلام يقول ماهي ارادتك ايها الانسان؟ هل تريد الله؟ يعني تريد المطلق، يعني تريد الحياة الابدية، يعني تريد اللامتناهي، اي تريد ان تعيش ابدا ما دامت السماء والارض.

انت ايها الانسان الصغير في هذا الوجود، هل تريد ان تعيش ما دامت السماوات والارض والجنة التي عرضها السماوات والارض كلها تحت يدك، أم أنك تريد هذه الايام المعدودة في الدنيا؟.

(١) دعاء الندبة- مفاتيح الجنان- للقمي.

هنا في مناجاة المریدین الامام عليه السلام يقول: ارادتنا هي الله تبارك وتعالى (فانت لا غيرك مرادي) القرآن يقول : (مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ) (ال عمران الآية ١٥٢) .
 ويقول: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا) (الاعراف الآية ١٥٢) .
 ثم يقول: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا) (الاسراء الآية ١٩) .

ارادتنا هي الله تعالى، نريد العيش مع الله .

(وَبَابِكَ عَلَى الدَّوَامِ يَطْرُقُونَ ، وَإِيَّاكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ يَعْبُدُونَ)^(١)

الوسيلة الى الله:

الان عندنا فقره مهمه في هذا الدعاء، وهي اول فقره، ما هو الطريق الذي نصل به الى الله سبحانه وتعالى؟

الطريق هو ان نختار وسيله الى الله .

الدعاء يقول: (سُبْحَانَكَ مَا أَضْيَقَ الطُّرُقَ عَلَى مَنْ لَمْ تَكُنْ دَلِيلَهُ، وَمَا أَوْضَحَ الْحَقَّ عِنْدَ مَنْ هَدَيْتَهُ سَبِيلَهُ) .

لا نستطيع ان نصل الى الله سبحانه وتعالى الا بعناية من الله وبدلالة من الله تبارك وتعالى .

لكن السؤال هذا، هل نحن نحتاج الى وسيله بيننا وبين الله؟ أو نعبر اليه بدون وسيله؟

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ القمي - مناجاة المریدین .

القرآن يقول: لا بد من وسيلة (إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً)
 (الفرقان الآية ٥٧)، ويقول: نحن انزلنا انبياء مبشرين ومنذرين حتى يكونوا هم
 الوسيلة بينكم وبين الله.
 نقرأ في دعاء الندبة^(١): (وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى
 رِضْوَانِكَ).

عندما تريد ان تصل الى الله سبحانه وتعالى لا بد لك ان تسلك الطريق
 الذي رسمه الله سبحانه وتعالى وهم الانبياء.
 نحن نحتاج الوسيلة الى الله تبارك وتعالى، دعاء الندبة جميل يقول:
 (بَعْضُ أَسْكَنْتَهُ جَنَّاتِكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ مِنْهَا.
 وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ.
 وَبَعْضُ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلاً وَسَأَلْتَ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ
 فَأَجَبْتَهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا.
 وَبَعْضُ كَلَّمْتَهُ مِنْ شَجَرَةٍ تَكْلِيماً وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رِذْءاً وَوَزِيراً.
 وَبَعْضُ أَوْلَدْتَهُ مِنْ غَيْرِ أَبِي وَأَتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ، وَكُلُّ
 شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً، وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهَا جِأً، وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءً، مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ
 مُسْتَحْفِظٍ مِنْ مُدَّةٍ إِلَى مُدَّةٍ، إِقَامَةً لِدِينِكَ، وَحُجَّةً عَلَى عِبَادِكَ).

(١) دعاء الندبة يعتبر من أشرف الأدعية المعروفة والمشهورة بين عامة الشيعة فضلاً عن خواصهم مما
 يُقرأ في زمن الغيبة. رواه السيد ابن طاووس. وتسميته بالندبة من باب الندب والنياحة لفراق الإمام
 الحجة عليه السلام " ورد هذا الدعاء في (المزار الكبير) لمحمد بن المشهدي، ذكر انه لصاحب الزمان
 عليه السلام ويستحب أن يدعى به في الأعياد الأربعة.

ثم يقول: (فَكَانُوا هُمُ السَّبِيلَ إِلَيْكَ وَالْمُسْلَكَ إِلَى رِضْوَانِكَ).
فالسبيل بيننا وبين الله هم الانبياء عليهم السلام، نحن بحاجة الى معلم يدلنا
على الطريق.

عيسى عليه السلام والرجل القصير:

جاء في الرواية عن ابن محبوب، عن داود الرقي قال: سمعت أبا عبد
الله الصادق عليه السلام يقول: اتقوا الله، ولا يحسد بعضكم بعضا إن عيسى بن
مريم كان من شرايعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل
من أصحابه قصير، وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم فلما انتهى عيسى إلى
البحر قال: بسم الله، بصحة يقين منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل
القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام جازه: بسم الله، بصحة يقين منه فمشى
على الماء ولحق بعيسى عليه السلام.

فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا
أمشي على الماء، فما فضله علي؟

قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه ثم قال
له: ما قلت يا قصير؟

قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي فدخلني من ذلك
عجب.

فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعتك الله
فيه، فمقتك الله على ما قلت، فتب إلى الله عز وجل مما قلت.

قال: فتاب الرجل وعاد إلى المرتبة التي وضعه الله فيها^(١).

معرفة الفلاسفة ومعرفة الانبياء عليهم السلام:

ان الفلاسفة يعرفون الله سبحانه وتعالى، ولكنها معرفة ناقصة، ولكن المعرفة الأعمق بصفات الله تعالى وأنه رحيم، غفور، جبار، كريم، قادر على كل شيء، يجزي الحسنة بعشر اضعافها، من اين نعرف هذه الصفات؟

الأنبياء عليهم السلام وحدثهم هم الذين يعطونا هذه المعلومات، ولهذا يأتي هنا مفهوم الوسيلة الى الله تعالى:

اولا/ الانبياء عليهم السلام

ثانيا/ الائمة عليهم السلام.

هنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعتري أهل بيتي وأمنها لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)^(٢).

موعظة الامام الحسين عليه السلام:

جاء شاب الى الامام الحسين عليه السلام قال له:

(أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية، فعظني بموعظة

قال له الامام عليه السلام: افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت.

فأول ذلك: لا تأكل رزق الله وأذنب ما شئت.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٠ - ص ٢٤٦.

(٢) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ٣٤.

والثاني: اخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت.
 والثالث: اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت.
 والرابع: إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك
 وأذنب ما شئت.
 والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما
 شئت^(١).

فعرف ذلك الشاب انه غير قار على تلك الشروط، فتاب الى الله
 تعالى.

محل الشاهد في هذه الموعظة ان الله سبحانه وتعالى يقول: (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ
 مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (الحديد الآية ٤)، هذه هي معية الحضور
 والمشاهدة.

ولكن هنالك معية اخرى وهي معية النصره والمعرفة، وهذه خاصة
 للمؤمنين فقط، القرآن يقول (وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ) (المائدة الآية ١٢).
شروط المعية:

الان كلنا فرحنا بان الله معنا، ولكن بشرط، قال الله (اني معكم)
 بشرط (لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ) (المائدة الآية
 ١٢)، لذلك نصرنا الله على داعش.

نحن عندنا سفينه هي سفينة النجاة، وهم أهل بيت النبوة ﷺ (أَنْتُمْ
 السَّبِيلُ الْأَعْظَمُ وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشُهَدَاءُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ
 وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْزُونَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ)^(٢).

(١) بحار الانوار- العلامة المجلسي- ج ٧٨- ص ١٢٠ / ٣، و ص ١٢٦ / ٧.

(٢) مفاتيح الجنان-القمي-الزيارة الجامعة.

هذه هي وصية رسول الله ﷺ لنا: (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ) (١).

ولهذا يقول الشاعر (٢):

- | | | |
|----------------------------------|---|----------------------------------|
| لو أن عبداً أتى بالصالحاتِ غداً | * | وودَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ وولي |
| وقامَ ما قامَ قواماً بلا كسل | * | وصامَ ما صامَ صواماً بلا مللٍ |
| وحجَّ ما حجَّ من فرضٍ ومن سننٍ | * | وطاف بالبيت حاف غير متعلٍ |
| وطار في الجو لا يأوي إلى جبل | * | وغاص في البحر لا يخشى من البللِ |
| وعاش في الناسِ آفاً مؤلفاً | * | خلواً من الذنب معصوماً من الزللِ |
| يكسو اليتامى من الديباجِ كلَّهم | * | ويطعم البائسين البر بالعسلِ |
| ما كان في الحشر عند الله منتفعاً | * | إلا بحبِّ أمير المؤمنين علي |

الوسيلة في زمان الغيبة:

الان في زمان الغيبة ماذا نعمل؟

(١) الحاكم في المستدرک علی الصحیحین ج ٢- ص ٣٤٣ و ج ٣ ص ١٥١.

(٢) قصيدة للفيلسوف (نصير الدين الطوسي) (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ) فيلسوف ومتكلم شيعي في القرن السابع الهجري. ألّف الخواجة الكثير من الكتب والرسائل العلمية في مواضيع مختلفة، منها في علم الأخلاق، والمنطق، والفلسفة، والكلام، والهيئة والرياضيات، والنجوم، ومن أهم مؤلفاته في هذه العلوم هي، أخلاق ناصري، وأوصاف الأشراف، وأساس الاقتباس، وشرح الإشارات، وتجريد الاعتقاد، وجامع الحساب، وكتابه المشهور بـ زيح الإيلخاني، والتذكرة في علم الهيئة. كما أسس مرصد مراغة ومكتبتها التي توفر فيها أكثر من ٤٠٠.٠٠٠ كتاب. يُعتبر الخواجة من الذين أحيوا الفلسفة، ومبتكر المنهج الفلسفي في الكلام الشيعي، وقد درس عنده كبار علماء الشيعة).

الفقهاء هم وسيلتنا، حيث نأخذ احكامنا منهم، وهذا ما قاله الامام الحسن العسكري عليه السلام :

(فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)^(١) .

والامام الهادي عليه السلام يقول، كما جاء في الرواية:

(لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبك إبليس ومردته ومن فحاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله)^(٢) .

اي لولا المرجعية الدينية لما بقي احد الا ارتد عن دينه، عن دين الله ولكنهم الذين يمسون ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسون صاحب السفينة سكانها.

الان مسؤوليتنا في زمن الغيبة هي التمسك بالوسيلة الى الله وهم الفقهاء.

ماهي العلة، ومادواؤها؟

يقول عليه السلام : (وَعِنْدَكَ دَوَاءٌ عَلَيَّ، وَشِفَاءٌ عَلَيَّ)

في هذه المناجاة يقول الامام عليه السلام وَعِنْدَكَ دَوَاءٌ عَلَيَّ، هل ان الامام عليه السلام يعاني من مرض ما؟

(١) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٧ - ص ١٣١ .

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٦ .

الامام عليه السلام هنا يعطي لنا مفهوماً اخر وهو اننا في هذه الدار دار الدنيا نعيش في غربة، والعلة هنا هي الفراق والبعد عن الحبيب، حيث يقول عليه السلام: **وَلِقَاؤُكَ قُرَّةُ عَيْنِي وَوَصْلُكَ مُنَى نَفْسِي**.
الامام عليه السلام يقول: الا وانكم لا تقدرتون على ذلك، أي مثلنا لا يمكن ان تكونون مثلنا والهيّن في الله، ولكن نريد منكم ان تتعلموا منا ذلك.

الامام علي يقول: (ألا وإن لكل مأموم إماما يقتدى به، ويستضيء بنور علمه، ألا وأن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمرية، ومن طعمه بقرصيه).

ألا وإنكم لا تقدرتون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فو الله ما كنت من دنياكم تبرا، ولا ادخرت من غنائمها وفرا، ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا، ولا حزت من أرضها شبرا، ولا أخذت منه إلا كقوت أتان دبرة، ولهي في عيني أوهى من عفصة مقررة.^(١)
طريقان لمعالجة المشكلة:

نحن اذا لم نتمكن ان نقدر على ذلك كما قال الامام علي عليه السلام، ولكن هناك طريقان لحل هذه العلة وهي علة فراق المحبوب عن الحبيب:
الطريق الأول: طريق الاعتزال، وهو طريق الرهبانية^(٢) حيث هو لاء اصبح عندهم توجه انه عندما نريد ان نصل الى الله فلا بد ان نعتزل عن كل

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٦ - ص ٢٠٥.

(٢) رهبنة النصرى، وأصله من الرهبة الخوف، كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا، وترك ملاذها و الزهد فيها، والعزلة عن أهلها، وتعمد مشاقها، فنفاها النبي صلى الله عليه وآله عن الاسلام ونهى المسلمين عنها.

شيء في الدنيا ونتعبد فقط في الكنيسة، ورؤوس الجبال، وبطون الصحارى، والوديان.

كذلك المتصوفة^(١) في الإسلام الذين يعتزلون عن الناس، ولكن هذا الطريق غير صحيح.

ثلاثة في زمن النبي ﷺ:

هنالك ثلاثة في زمن رسول الله ﷺ دخلوا الإسلام وأرادوا الانقطاع الى الله تعالى.

فقال الاول: أنا لا انام الليل أبداً، سوف أعبد الله حتى الصباح، ولا أذوق طعم النوم أبداً. قال الثاني: أنا سوف أصوم الدهر كله ولا أفطر يوماً من الايام في كل أشهر السنة.

اما الثالث فقال: أما أنا فسوف لن أتزوج، سوف أترك النساء الدهر كله.

فوصل الخبر الى رسول الله ﷺ ووصفوا له ماذا قالوا، الاول لا ينام، والثاني لا يفطر، والثالث لا يتزوج.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر وهو غاضب وقال: بلغني أن قوماً قال قائلهم لا أنام الليل أبداً، والثاني قال لا أتزوج النساء ابداً، والثالث قال لا أفطر الدهر ابداً.

(١) الصوفية أو التصوف هو اتجاه خاص في العبودية لله تعالى، لكن وفق الرؤية فان التصوف ليس مذهباً، وإنما هو أحد مراتب الدين الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك، مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليلتها بالفضائل.

أما أنا رسول الله فأنام وأستيقظ، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء^(١).
هنا يريد ان يبين لنا رسول الله ﷺ ان منهج الاعتزال والتصوف
والرهبانية خطأ، اما الصحيح في الإسلام فهو منهج الاتصال والتفاعل مع
واقعيات الحياة.

الطريق الثاني: طريق الاتصال.

هو المنهج الصحيح في الإسلام ، منهج الاتصال وليس منهج
الاعتزال، فالجنة لها أبواب ، وفي الرواية تقول ان في الجنة بابا يقال له
المعروف لا يدخله الا اهل المعروف^(٢).

قال الامام الصادق عليه السلام : (أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
في الآخرة ، لانهم في الآخرة ترجع لهم الحسنات فيجودون بها على أهل
المعاصي)^(٣).

(١) إرواء الغليل - محمد ناصر الألباني - ج ٦ - ص ١٩٣، أخرجه البخاري (٣ / ٤١١) والبيهقي
(٧ / ٧٧). (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا
كانهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من رسول الله ﷺ؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال
أحدهم: أما أنا، فأنا أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء
فلا أتزوج أبدا! فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني
لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن
سنتي فليس مني).

(٢) وسائل الشيعة- الحر العاملي- ج ١٦ ص ٢٨٥ - ٣١٥.

(٣) نفس المصدر السابق.

فما هو الطريق الذي نصل به الى الجنة ولقاء المحبوب؟

١- اصطناع المعروف كما قرأنا في الرواية السابقة.

٢- التوبة، وفي مناجاة التائبين يقول الامام عليه السلام : (أنت فتحت

لعبادك بابا سميته التوبة فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه؟).

٣- رضا الوالدين، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (رضا الله في رضا

الوالدين، وسخط الله في سخط الوالدين) ^(١).

والقرآن الكريم يقول: (وَقَصِي رُبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا إِمَّا يَنْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا

تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (الاسراء: ٢٣).

٤- حب الصالحين، الامام الباقر عليه السلام يقول: (إذا أردت أن تعلم أن

فيك خيرا فانظر إلى قلبك ، فإن كان يحب أهل طاعة الله ويغض أهل

معصيته فبيك خير ، والله يحبك ، وإن كان يبغض أهل طاعة الله ويحب

أهل معصيته فليس فيك خير ، والله يبغضك ، والمرء مع من أحب) ^(٢).

الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (" يلزم الآباء من العقوق

لأولادهم ما يلزم الأولاد من العقوق لأبائهم) ^(٣) ، وهنا يجب على الإباء

تربية الأولاد من الصغر.

(١) روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ص ٣٦٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٦ - ص ٢٤٧.

(٣) شرح رسالة الحقوق - الشهيد السيد حسن القبانجي - ص ٥٩٨.

والقرآن الكريم يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا
وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (التحریم: ٦).

زوار الحسين عليه السلام:

رواية من عجائب الروايات يرويها صاحب كتاب (كامل
الزيارات)^(١) الشيخ ابن قولويه^(٢) وهو كتاب عظيم في غاية الوثاقه، يروي
هذه الرواية العجيبة، والتي يرويها العلامة المجلسي^(٣) أيضا في كتابه بحار
الأنوار^(٤).

(١) كامل الزيارات من تأليف ابن قولويه القمي المحدث الشيعي المتوفى سنة ٣٦٧ هـ. يتحدث
الكتاب عن فضل وكيفية زيارة النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام وأولاد الأئمة والمؤمنين، كما نقل مؤلفه
روايات عن أهل البيت عليهم السلام في المقام. هذا الكتاب من أهم مصادر الشيعة الروائية ومن أوثق
المراجع في حقل الرواية والدعاء عند الإمامية، ومحط اهتمام العلماء والفقهاء الشيعة.

(٢) ابن قولويه القمي، هو جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويه القمي المعروف
بابن قولويه من رواة وفقهاء الشيعة في القرن الرابع الهجري. وهو صاحب كتاب كامل الزيارات.
وقد دفن في حرم الكاظمين

(٣) محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المعروف بالعلامة المجلسي أو المجلسي الثاني، (١٠٣٧ -
١١١٠ هـ) من محدثي الشيعة وفقهائهم المعروفين، صاحب المصنفات الكثيرة منها موسوعة «بحار
الأنوار» والتي تعدّ أكبر دائرة معارف حديثة شيعية، كما كان له منزلة ونفوذ في البلاط الصفوي.

(٤) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، أكبر موسوعة حديثة عند الشيعة، وهي من
تصانيف العلامة المجلسي (١٠٣٧ - ١١١١ هـ). والموسوعة صنّفت على شكل دائرة معارف، وقد
حظيت باهتمام الباحثين بسبب ما اشتملت عليه من الأحاديث مع ذكر سندها الموصل للأئمة

تقول الرواية في شأن زوار الحسين عليه السلام:

(عن زرارة عن أحدهما (الإمام الباقر او الصادق) عليه السلام):

يا زرارة إنه إذا كان يوم القيامة جلس الحسين عليه السلام في ظل العرش وجمع الله زواره وشيعته ليصروا من الكرامة والنصرة والبهجة والسرور إلى أمر لا يعلم صفته إلا الله فيأتيهم رسل أزواجهم من الحور العين من الجنة فيقولون: إنا رسل أزواجكم إليكم يقلن: إنا قد اشتقناكم وأبطأتم عنا فيحملهم ما هم فيه من السرور والكرامة على أن يقولوا لرسولهم: سوف نجيتكم إنشاء الله!!!^(١).

هذا الشأن يحتاج إلى الاخلاص، الاخلاص في العبادة، إذا اردت أن تكون محباً وعاشقاً ومريداً أخلص العبادة لله تعالى، وكن ذائباً في حبه ووصاله.

في دعاء شهر رمضان نقول: (إِلَهِي رَبِّحِ الصَّائِمُونَ، وَفَارِزِ الْقَائِمُونَ، وَنَجِّهِ الْمَخْلُصُونَ، وَنَحْنُ عَيْدُكَ الْمَذْنُونُ).

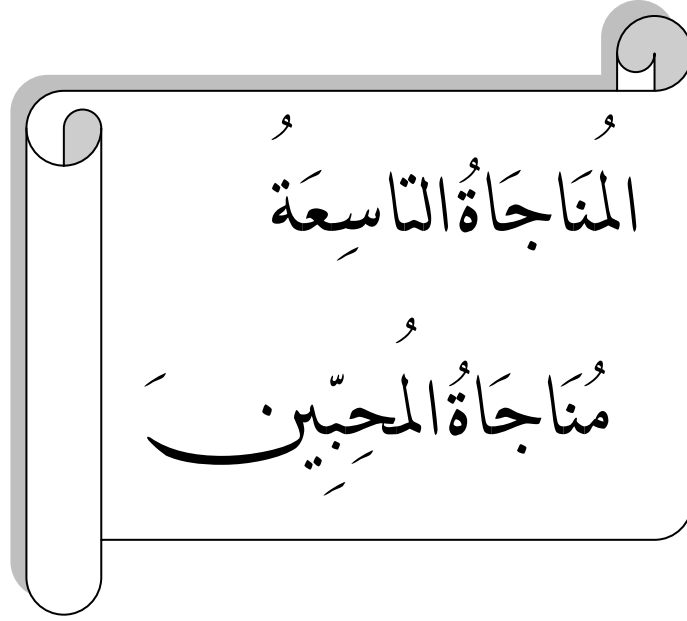
⇒ المعصومين عليهم السلام ولترتيبها الموضوعي والشروح والتعليقات التي زينتها في ذيل أكثر الاحاديث والروايات، إضافة إلى التحقيقات الكلامية والتاريخية والفقهية والتفسيرية والاخلاقية والحديثية واللغوية التي اشتملت عليها الموسوعة؛ ومن هنا أخذ العلماء باستنساخ الموسوعة خطياً رغم كثرة مجلداتها من عصر المؤلف إلى ما تلته من عصور بنسخ خطية كثيرة جداً، ومع تطور علم الطباعة في القرن الثالث عشر شقت الموسوعة طريقها إلى الطباعة حيث طبعت أكثر من مرة.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٨ - ص ٧٥

وفي كربلاء يقول الراوي أن الحسين عليه السلام لما كلم جث الانصار وهم مقطوعو الرؤوس رأى الجث تتحرك كأنها تريد ان تجيب الحسين عليه السلام لكن الاجل المكتوب لا يسمح لها^(١).

(١) الرواية تقول: (ووقف على جث أهل بيته وأصحابه فناداهم بأسمائهم، فاضطربت أجسامهم اضطراب السمكة في الماء:

فناداهم: قوموا عجالاً فما ... العرى بدار ولا هذا المقام مقام
فهاجت على وجه الصعيد جسومهم ولو أذن الله القيام لقاموا)



المُنَاجَاةُ التَّاسِعَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُحِبِّينِ

الْمُنَاجَاةُ التَّاسِعَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُحِبِّينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ، فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا؟ وَمَنْ ذَا الَّذِي أُنْسَ بِقُرْبِكَ، فَأَبْتَغَى عَنْكَ حَوْلًا؟)

إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنْ أَصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوَلَايَتِكَ، وَأَخْلَصْتَهُ لِرُؤُوكَ وَمَحَبَّتِكَ، وَشَوَّقْتَهُ إِلَى لِقَائِكَ، وَرَضَّيْتَهُ بِقَضَائِكَ، وَمَنْحْتَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَحَبَوْتَهُ بِرِضَاكَ، وَأَعَدْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقِلَاقِكَ، وَبَوَّأْتَهُ مَقْعَدَ الصِّدْقِ فِي جِوَارِكَ، وَخَصَّصْتَهُ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَهْلَيْتَهُ لِعِبَادَتِكَ، وَهَيَّمْتَهُ لِإِرَادَتِكَ، وَاجْتَبَيْتَهُ لِمُشَاهَدَتِكَ، وَأَخْلَيْتَ وَجْهَهُ لَكَ، وَفَرَّغْتَ فُؤَادَهُ لِحُبِّكَ، وَرَغَّبْتَهُ فِيمَا عِنْدَكَ، وَأَهْمَمْتَهُ ذِكْرَكَ، وَأَوْرَعْتَهُ شُكْرَكَ، وَشَغَلْتَهُ بِطَاعَتِكَ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ صَالِحِي بَرِيَّتِكَ، وَاخْتَرْتَهُ لِمُنَاجَاةِكَ، وَقَطَعْتَ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يَقْطَعُهُ عَنْكَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ دَائِمِهِمُ الْإِرْتِيَاحَ إِلَيْكَ وَالْحَيْنِ، وَدَهْرِهِمُ الزَّفْرَةَ وَالْأَيْنِ، جِبَاهَهُمْ سَاجِدَةً لِعَظَمَتِكَ، وَعُيُُونَهُمْ سَاهِرَةً فِي خِدْمَتِكَ، وَدُمُوعَهُمْ سَائِلَةً مِنْ خَشْيَتِكَ، وَقُلُوبَهُمْ مُتَعَلِّقَةً بِمَحَبَّتِكَ، وَأَفْتَدْتَهُمْ مِنْ خَلْعَةٍ مِنْ مَهَابَتِكَ، يَا مَنْ أَنْوَارُ قُدْسِهِ لِأَبْصَارِ مُحِبِّهِ رَائِقَةٌ، وَسُبُحَاتُ وَجْهِهِ لِقُلُوبِ عَارِفِيهِ شَائِقَةٌ، يَا مَنْ قُلُوبَ الْمُشْتَاقِينَ، وَيَا غَايَةَ آمَالِ الْمُحِبِّينَ ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلَى قُرْبِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ سِوَاكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِلَيْكَ قَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ عَضِيَانِكَ، وَأَمُنُّ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ عَلَيَّ ، وَأَنْظُرُ بِعَيْنِ الْوُدِّ وَالْعَطْفِ إِلَيْ، وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي وَجْهَكَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ الْإِسْعَادِ وَالْخُطْوَةِ عِنْدَكَ، يَا مُجِيبُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

هذه المناجاة للإمام زين العابدين عليه السلام اسمها (مناجاة المحبين)، وفي مناجاة سابقة تناولنا مناجاة الشاكين، الشاكرين، المرئدين، التائبين، الراغبين، المطيعين، الراجين، الخائفين.

اليوم مع صفحة جديدة للإمام عليه السلام تحت عنوان (مناجاة المحبين).

ماهي مناجاة المحبين؟

يقول الامام عليه السلام: (إِلَهِي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا، وَمَنْ ذَا الَّذِي أَنْسَ بِقُرْبِكَ فَأَبْتَغَى عَنْكَ حَوْلًا).

الهي إن الذي يذوق طعم حبك لا يختار بدلا عنك، والذي يستأنس بقربك لا يريد ان يبتعد عنك، هذا هو حديث الحب الحقيقي، أيها الشباب، أيتها النساء.

الدين هو أكبر من صلاة وصوم وحج وخمس، أالدين هو قصة حب بين الانسان والله، وبين الإنسان وأخيه الانسان، حب بين الانسان وبين الطبيعة، حب بين الانسان وكل الكون والوجود.

هناك شخص قلبه ماقت أسود مليء بالكرهية، بينما الدين عبارة عن صفحة بيضاء مع الآخرين، مع كل خلق الله، إلا من عادى الله.

المؤمن يتأمل في الوجود فيرى فيه الجمال والحب، (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (ال عمران الآية ١٩٠ و١٩١).

حب الانسان:

الدين هو قصة حب للإنسان حيث الإمام علي عليه السلام يقول: (النَّاسُ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ) ^(١).

والدين هو قصة حب مع الله تبارك وتعالى، حيث يقول تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (البقرة الآية ١٦٥).

أالدين هو قصة حب، والذي ليس لديه حب ليس لديه دين (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (عمران الآية ٣١)، يعني الذي ليس لدي حب لله فانه لا يصلي، والذي ليس لديه حب لله سوف لا يفكر بالآخرة ولا يفكر في الجنة، إذن الحب هو قبل كل شيء.

القرآن هكذا يقول حيث يلخص الدين بكلمتين (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (عمران الآية ٣١)، يعني الدين قصة حب متبادل بين الانسان وبين الله تبارك وتعالى.

وبعد هذا الحب سوف تأتي العبادات، والصدقة، وعمل الخير، والتضحية والفداء.

لهذا الامام السجاد عليه السلام يقول: (اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ دَأْبُهُمُ الْاِزْتِيَاخُ اِلَيْكَ وَالْحَيْنُ، وَدَهْرُهُمُ الزَّفْرَةُ وَالْاَيْنُ)، ممن دأبهم أي عاداتهم وعملهم الدائم (جِبَاهُهُمْ سَاجِدَةٌ لِعَظَمَتِكَ).

امتدادات الحب:

وهنا سوف نصل الى امتدادات الحب، ما هي امتدادات الحب كما يعرفها الامام السجاد عليه السلام ؟

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٣ - ص ٨٤.

وراء حب الله سبحانه وتعالى سوف يأتي حب رسول الله ﷺ،
ومن ثم وراءه حب آل بيت النبوة، ومن ثم لا بد أن يأتي حب المؤمنين، هذه
تسمى (امتدادات الحب).

ولذا نقرأ في الزيارة: (وَوَلِيٍّ لِّمَنْ وَالَاكُمُ وَعَدُوِّ لِمَنْ عَادَاكُمْ) ^(١).
لا يمكن لشخص أن يحب الله ويقتل الامام الحسين عليه السلام، أو يذبح
الناس، هذا ليس حباً لله سبحانه وتعالى، حب الله سبحانه وتعالى له
امتدادات.

الدعاء يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ) ^(٢)، أي إننا
في هذا العالم يجب أن نحب كل من يحب الله سبحانه وتعالى، مهما كان عربياً
هندياً اعجمياً.

(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ).
فاذا قُتِلَ شخص أو مات جوعاً في أقصى بقاع الأرض يجب أن نألم
له، وهكذا يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ
لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالسَّبْعِ) ^(٣).
(حُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلَى قُرْبِكَ) ^(٤)، كل عمل يوصلنا لحب الله
فنحن نحبه.

(١) مفاتيح الجنان - القمي - زيارة عاشوراء.

(٢) الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٤١٣ - مناجاة المحيين.

(٣) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٣ - ص ٧٢

(٤) الصحيفة السجادية الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٤١٣ - مناجاة المحيين.

لاحظوا في زياره عاشوراء هكذا نقرأ: (فَأَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَكْرَمَنِي بِمَعْرِفَتِكُمْ، وَمَعْرِفَةِ أَوْلِيَائِكُمْ) ^(١) ، المؤمن يعرف أهل البيت عليهم السلام، ويعرف أولياء أهل البيت عليهم السلام في كل العالم من كل القوميات، وتعرفون نحن شيعة أهل البيت لا نعترف بالقوميات لذا يسموننا (شعوبيين)، وهذا مدح لنا، لأننا نحب الشعوب كلها، ويسموننا (رافضة)، نعم، هذا صحيح أيضاً صح لأننا نرفض الباطل. قال الإمام الصادق عليه السلام: (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) ^(٢).

يصفوننا بهذه الصفات ويتصورون أنها منكرة ولكنها حسنة .

الإمام علي عليه السلام عنده حديث جداً جميل، هذا الحديث يقول فيه عليه السلام: (لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان) ^(٣).

هذه امتدادات الحب، تحبهم وتحب اوليائهم، وتكره اعدائهم، لان لا يجتمع النقيضان، أنت تحب الامام الحسين عليه السلام وتحب الشمر هل هذا ممكن؟
قصة السيد الخامني ^(٤):

(١) المصباح - الكفعمي - ص ٤٨٢.

(٢) معاني الأخبار: ٢٣٩ / ١، ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - ص ١٣٤٠.

(٣) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - ص ٥.

(٤) السيد علي الخامني قائد الثورة الإسلامية بعد الإمام الخميني. قضى سنوات طويلة في الجهاد حيث تعرّض للنفي والاعتقال والاعتقال عدّة مرّات من قبل النظام البهلوي، وكان من أوائل رجال الدين الذين شاركوا في ساحة الحرب بالزّي العسكري. تسلّم بعد انتصار الثورة مسؤوليات كثيرة ومهمة حيث حظي بثقة الإمام الخميني. التحق بالحوزات العلمية. وفي حوزات مشهد وقم والنجف حضر درس: آية الله الميلاني، وآية الله البروجردي، والإمام الخميني، وآية الله الخوئي، وآية الله الحكيم، والميرزا باقر الزنجاني. وقد شغل مناصب عدة منذ انتصار الثورة الإسلامية منها: رئيس الجمهورية، ورئاسة مجلس الثورة الثقافية، ورئاسة مؤتمر أئمة الجمعة والجماعات، حتى أن أصبح

السيد الخامنئي ايام زمان كان في السجن قبل خمسين سنه ايام نظام الشاه^(١) في السجن في طهران يقول: كان هناك معنا ملحدون في السجن. هذا السجن حيث كان يعرفني أني سيد وأبن رسول الله، قال لي: يا سيدنا والله لو يأمرني الضابط أن أقتل هذا الملحد-السجين الشيوعي - لقتلته. وهنا قلت له: لو أمرك هذا الضابط أن تقتلني، هل ستقتلني؟ قال: وحق جدك رسول الله سوف أقتلك!!!

لاحظوا هذا إيهان أجوف وليس حقيقي، فهو مستعد لقتل ابن رسول الله ﷺ ويقسم على ذلك برسول الله ﷺ!!!

الامام علي عليه السلام يقول: (لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف إنسان)^(٢).
إمّا أن يحبنا ويحب الله، فلا بد أن يكره الشيطان، لأنك عندما تحب الشيطان فأنت تكره الله سبحانه وتعالى.

→ قائد للثورة الإسلامية وذلك بعد رحيل الإمام الخميني. وله مؤلفات عدة في مختلف المجالات، منها: الاستفتاءات، والإيمان، ودروس في معرفة الإسلام، والقرآن والعترة، كما أن سماحته يجيد عدّة لغات، ولديه إلمام واسع بالشعر والأدب.

(١) الشاه محمد رضا بهلوي (بالفارسية: محمد رضا پهلوی) (١٩١٩ / ١٩٨٠)، وُلد في مدينة طهران الإيرانية، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران في الفترة ما بين (١٩٢٥ - ١٩٤١)، وقد نودي به وريثاً للعرش عام ١٩٢٦. وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمر حكمه من ١٩٤١ إلى ١٩٧٩ وكان يلقب بـ (شاهنشاه) أي ملك الملوك.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - ص ٥.

اختبار القلب:

الامام الباقر عليه السلام يعطينا تحليلاً مختبرياً يقول عليه السلام: (فمن أراد أن يعلم حبنا فليمتحن قلبه، فإن شاركه في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه) ^(١).

تحب علي وتحب ابن ملجم، هذا حب كاذب، (فليس منا ولسنا منه).

إذن الحب يجب أن يكون حباً نقياً.

قصة رجل من أهل الجنة:

هنالك شخص إعرابي في زمن الرسول صلى الله عليه وآله قبل ان يدخل الى المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْمُقْبِلِ. هناك شخص سوف يدخل عليكم وهو من أهل الجنة فاستقبلوه وانظروا اليه.

استقبلوه واذا به رجل اعرابي أمسكوا به وقالوا له:

ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عنك انك من أهل الجنة، فمن أنت وما

عملك؟

قال: الحقيقة كان عندي دينار، قلت لأذهب الى السوق اتبضع لعائلتي، فوجدت السوق مغلق، فقلت لأذهب الى المسجد انظر لوجه علي بن ابي طالب، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: النظر الى وجه علي عبادة.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣١ - ص ٥.

هنا قال رسول الله ﷺ: اي والله عبادة واي عبادة^(١).

هكذا الدين عبارة عن قصة حب، ولكن هناك حب أجوف وحب صادق، (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (ال عمران الآية ٣١)، حتى يصبح حباً متبادلاً حقيقياً فهو بحاجة الى مطاوعة الحبيب وليس عصيانه والفرار منه.

(١) الأمامي - الشيخ الصدوق - ص ٤٤٤ (روي ان رسول الله ﷺ جاءه رجل، فقال: يا رسول الله، أما رأيت فلانا ركب البحر ببضاعة يسيرة وخرج إلى الصين، فأسرع الكرة، وأعظم الغنيمة حتى قد حسده أهل وده، وأوسع قراباته وجيرانه؟ فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى هذا المقبل إليكم. فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رث الهيئة، فقال رسول الله ﷺ إن هذا لقد صعده له في هذا اليوم إلى العلو من الخيرات والطاعات ما لو قسم على جميع أهل السماوات والأرض، لكان نصيب أقلهم منه غفران ذنوبه ووجوب الجنة له. قالوا: بماذا، يا رسول الله؟ فقال: سلوه يخبركم عما صنع في هذا اليوم. فأقبل عليه أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا له: هنيئا لك بما بشرك به رسول الله ﷺ، فماذا صنعت في يومك هذا حتى كتب لك ما كتب؟ فقال الرجل: ما أعلم أني صنعت شيئا غير أني خرجت من بيتي، وأردت حاجة كنت أبطأت عنها، فخشيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي لأعتاضن منها النظر إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: النظر إلى وجه علي عبادة. فقال رسول الله ﷺ: إي والله عبادة، وأي عبادة! إنك - يا عبد الله - ذهبت تبغني أن تكتسب دينارا لقوت عيالك ففاتك ذلك، فاعتضت منه النظر إلى وجه علي، وأنت له محب، ولفضله معتقد، وذلك خير لك من أن لو كانت الدنيا كلها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، ولتشفعن بعدد كل نفس تنفسته في مصيرك إليه في ألف رقبة يعتقهم الله من النار بشفاعتك).

هنا الامام السجادة عليه السلام صاحب هذه المناجاة يقول: (ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دمعة في سواد الليل، لا يريد بها عبد إلا الله عز وجل)^(١).
مؤمن شاب ليلاً يذرف دمعة من خشية الله، تلك هي أحب قطرة الى الله.

ايها الشباب حاولوا بكل الطرق ان تنزل دمعة من عيونكم، فانها تطفىء غضب الرب، وتغسل الذنوب^(٢)، حاول أن تبكي.
قصة شاب من الانصار:

هنالك شخص من الانصار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اني قارئ عليكم آيات من كتاب الله، فمن بكى وجبت له الجنة.
الكل استعد للاستماع والبكاء، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آيات من سورة الزمر، (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) (الزمر الآية ٧٣).

والآية الاخرى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ

(١) بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج ٧٤-ص ٢٦٤ .

(٢) قال العسكري عليه السلام لما كلم الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى: إلهي، ما جزاء من دمعت عيناه من خشيتك؟ قال: يا موسى، أقي وجهه من حر النار، وأؤمنه يوم الفزع الأكبر. (بحار الأنوار-العلامة المجلسي-ج ٩٠-ص ٣٢٨).

رَبُّكُمْ وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (الزمر الآية ٧١).

هنا بكى الاصحاب، ولما انتهوا جاء ذلك الشاب من الانصار الى رسول الله ﷺ قال له: يا رسول الله أنا لم أبكي ولم تنزل مني دمعة، ولكني تباكيت معهم.

فقال ﷺ: أنت لم تبكي، ولكن من بكى او تباكى وجبت له الجنة، والتباكي هو أن تحاول البكاء، هذا جيد جداً^(١).

عوامل توليد الحب:

كيف نحصل على حب الله؟

ماهي عوامل توليد الحب لله تعالى؟

هنالك عدة عوامل لتحصل على حب الله تعالى:

العامل الاول: ألتحبيب الى الله

أي حب نفسك الى الله فسوف يحبك، أي تقرب منه فسوف يأتي الحب.

لاحظوا الدعاء ماذا يقول:

(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: إن رسول الله ﷺ أتى شابا من الأنصار، فقال: إني أريد أن أقرأ عليكم، فمن بكى فله الجنة، فقرأ آخر الزمر ﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا﴾ إلى آخر السورة، فبكى القوم جميعا إلا شاب، فقال: يا رسول الله، قد تباكيت فما قطرت عيني. قال: إني معيد عليكم، فمن تباكى فله الجنة. قال: فأعاد عليهم فبكى القوم وتباكى الفتى، فدخلوا الجنة جميعا (الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٦٣٨)

(يا حَبِيبَ مَنْ تَحَبَّبَ إِلَيْكَ) (١)

اول شىء في صناعة الحب أن تحب نفسك الى الله، مثل الصلاة على محمد وال محمد فإن الله تعالى يحبها (٢) ويمكن ان تتقرب بها الى الله، ثم ينزل في قلبك الحب لله تعالى.

العامل الثاني: التفكير

تفكر قليلاً، لاحظ ماذا أعطاك الله، نقرأ في دعاء الافتتاح: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ أُنَادِيهِ وَيَسْتُرُّ عَلَيَّ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا أَعْصِيهِ وَيُعَظِّمُ النِّعْمَةَ عَلَيَّ فَلَا أُجَازِيهِ ، فَكَمْ مِنْ مَوْهَبَةٍ هَنِئَتْ قَدْ أَعْطَانِي وَعَظِيمَةٍ خُوفَةٌ قَدْ كَفَانِي وَبَهْجَةٍ مَوْثِقَةٌ قَدْ أَرَانِي) (٣).

لو تفكرت بنعم الله عليك لوجدت نفسك غارقاً في نعم الله. (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَرْجُو غَيْرَهُ وَ لَوْ رَجَوْتُ غَيْرَهُ لَا خُلْفَ رَجَائِي، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا أَدْعُو غَيْرَهُ وَ لَوْ دَعَوْتُ غَيْرَهُ لَمْ يَسْتَجِبْ لِي دُعَائِي) (٤).

لاحظوا هذا التفكير يصنع الحب مع الله تعالى.

(١) مفاتيح الجنان - القمي - دعاء ابي حمزة الثمالي.

(٢) قال الرضا عليه السلام: من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً، وقال عليه السلام: الصلاة على محمد وآله تعدل عند الله عز وجل التسييح والتهليل والتكبير. (بحار الأنوار: ج ٩١، ص ٤٧-٤٨)، قال أمير المؤمنين عليه السلام: كل دعاء محبوب عن السماء حتى يصل على محمد وآله. (بحار الأنوار: ج ٩١، ص ٥٨)

(٣) مفاتيح الجنان - القمي - دعاء الافتتاح.

(٤) مفاتيح الجنان - القمي - دعاء ابي حمزة الثمالي.

الشاب يستحب ان يرى وجهه في المرآة صباح كل يوم ويقول (الحمد لله)، (اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي)^(١).

فهذه النظرة الى المرآة توجد المحبة بينك وبين الله عندما ترى فيها نعمة الله بسلامة وجهك وتشكره على ذلك..

العامل الثالث: الدعاء

اطلب من الله وقل: (اللهم اني اسالك حبك)، وهنا نرى في مناجاة المحبين يقول الامام زين العابدين عليه السلام:

(أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُوصِلُنِي إِلَى قُرْبِكَ)، يجب أن أحب الصلاة والزيارة وصلة الارحام، فهي أعمال توصلنا الى قرب الله تعالى.

هذه هي عوامل توليد الحب، وهنا نرى في مناجاة المحبين يقول الامام زين العابدين عليه السلام:

(وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيَّاكَ قَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ)، حب يوصلنا الى رضوان الله، والى طاعة الله تعالى.

(وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ عَضِيَانِكَ)، لأنني أحبك فسوف لا أعصيك. والان لنقف مع فقرتين من الدعاء:

الفقرة الاولى / الاصطفاء الالهي:

(١) مكارم الأخلاق - الشيخ الطبرسي - الصفحة ٦٩ قال النبي صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي: يا علي، إذا نظرت في المرآة فقل: اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ورزقي).

الامام السجادة عليه السلام في هذه المناجاة يقول: إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوَلَايَتِكَ .

يعني الهي اجعلني انا مثل الانبياء، حيث يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (ال عمران الآية ٣٢ و٣٣).

اسأل الله ان يجعلني من المصطفين الذين اختارهم الله تعالى!!!، هل انا الانسان العامل البسيط اقول له (فَاجْعَلْنَا مِمَّنْ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوَلَايَتِكَ)، هل يمكن هذا؟

نعم، يمكن، فنحن نقرأ في دعاء شهر رجب (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِمَعْرِفَتِهِ وَخَصَّنَا بِوَلَايَتِهِ وَوَفَّقَنَا لِبَطَاعَتِهِ)، يعني ان الله خصنا واعطانا خصوصية وهي الولاية له تعالى ولأهل بيت النبوة. ثلاثة في ثلاثة:

لاحظوا ايها الشباب الحديث يقول عن الامام الباقر عليه السلام يقول: (إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئا، فلعل رضاه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا، فلعل سخطه فيه. وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا، فلعله الولي) ^(١).

هنالك ثلاثة مخفيات في ثلاثة:

الله تعالى اخفى رضاه في طاعته، فمتى يرضى الله؟

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ١٨٨.

قد يكون رضى الله في لحظة الركوع، والسجود، والصوم، وقضاء حاجة أخيك، والدرس، والزيارة، لا نعلم في أي لحظة ساعة من هذه الساعات يأتي رضى الله سبحانه وتعالى، فان الله قد اخفى رضاه في طاعته، (فلا تستحقرن عبادة من عبادته) مهما كانت صغيرة، قد تتصدق بتمر، قد تسلّم على شخص من الفقراء، والله سبحانه وتعالى يقبلها منك، ويرضى عنك.

الارض تشهد:

انت الان أتيت الى هذا المجلس وهو قد يشفع لك يوم القيامة، لان كل ارض يصلّي عليها المؤمن يوم القيامة تشهد له، وقد جاء في تفسير قوله تعالى (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا) ^(١) قال رسول الله ﷺ: (أتدرون ما أخبارها؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا فهذه أخبارها) ^(٢)، ولذا كان مستحباً كلما تقطع مسافة في السفر ان تصلي ركعتين، لان هذه الارض تشهد لك يوم القيامة، قد نتصور ان هذه الارض لا تفهم، لكن الصحيح ان هذه الارض لديها احداثيات نحن لا نعلم بها، احداثيات خاصة، هذه الارض اذا مشى عليها المؤمن تقول له: (طوبى لك)، واذا مشى عليها

(١) الزلزلة ٤ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا هَٰذَا، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا).

(٢) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - ص ٤٣٣.

المنافق تقول له (تعسا لك) ، هذه الارض تشهد فلا تتعجب ايها الانسان، فقد جاء في الحديث الشريف عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: (إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك، فيتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لا مرحبا بك ولا أهلا، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك) ^(١) .

القرآن يقول ان الجبال كانت تسبح مع داود، يعني اعتقادنا ان كل ما في الوجود يسبح بحمد ربه.

نقرأ في القرآن الكريم قوله تعالى: (سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحديد الآية ١).

اي ان هذه الارض تفهم ولها ادراك خاص، وهي تسبح لله تعالى. محل الشاهد ان الحديث يقول: (ان الله اخفى ثلاثا في ثلاث، اخفى رضاه في طاعته)، يمكن ان تقدم اناء من الماء الى والديك ويكون في ذلك رضا الله عنك، (فلا تستحقرن شيئاً من طاعته).

حسنة توجب الجنة:

في احد الايام الله أوحى الى داود كما يروي هذه الرواية الشيخ الصدوق في كتاب (معاني الاخبار)، وهو من الكتب المهمة وهو من مشايخ رواة الشيعة، الرواية عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله :

(١) بحار الانوار-العلامة المجلسي- ح٦- ص ٢١٨ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر.

(ان الله اوحى الى داوود ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي .

فقال داود عليه السلام : يا رب وما تلك الحسنة؟

قال: يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو بتمريرة

قال: فقال داود عليه السلام : حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك^(١) .

محل الشاهد هنا ان الله تعالى اخفى ثلاثاً في ثلاثة (رضاه في طاعته،

واخفى سخطه في معصيته).

رب معصية صغيرة تصدر منك مثل اهانة مؤمن، أو كذبة بسيطة، أو سوء أدب مع والديك، توجب غضب الله، فلا تستحقر اية معصية وتقول انها صغيرة، فلعل الله تعالى يغضب عليك لأجل تلك المعصية .

والثالث (ان الله اخفى وليه في عبادته)، فلا تستحقرن شخصاً من

عباد الله، فلعله ولي من أولياء الله وانت لا تعلم.

ربّ دمعة من عينك تنزل من خشية الله تطفى غضب الرب، ولهذا

الدعاء يقول: (اللهم واجعلنا ممن اصطفيتهم)، يعني اللهم اجعلني من

الذين اخترتهم.

نحن الان كلنا شيعة اهل البيت عليهم السلام بلا استثناء اصطفاكم الله

واختاركم لمحبه اهل البيت عليهم السلام، وخصنا بولايتهم.

(١) أمالي- الشيخ الصدوق- ص ٣٥٩، معاني الأخبار- الشيخ الصدوق- ص ١٠٦، عيون

الأخبار- بن قتيبة الدينوري- ص ١٧٤.

الدعاء يقول: ان الله قد (خصنا بولايته) وهذه نعمة كبيرة ايها الشباب،(ووفقنا لطاعته)، وهذه نعمة ثانية، و(هدانا لمعرفته) وهذه نعمة
ثالثة.

قصة خلادة:

الآن هناك قصة مع داوود عليه السلام:

(أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن بَشِّرْ خلادة بنت أوس بالجنة وأعلمها أنها قرينتك في الجنة فانطلق إليها فقرع الباب عليها فخرجت وقالت: هل نزل فيّ شيء؟

قال: نعم.

قالت: ما هو؟

قال: إن الله تعالى أوحى إليّ وأخبرني أنك قرينتي في الجنة، وأن أبشرك بالجنة، قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟

قال: إنك لانتِ هي.

قالت: يا نبي الله ما أكذبك، ولا والله ما أعرف من نفسي ما وصفتنني به.

قال داود عليه السلام: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟

قالت: أما هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان، ولانزل ضرّ بي وحاجة وجوع كائنا ما كان إلا صبرت عليه، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود صلوات الله عليه: فبهذا بلغت ما بلغت.

ثم قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: وهذا دين الله الذي ارتضاه للصالحين^(١).

الفقرة الثانية: (اسالك حبك وحب ومن يحبك وحب كل عمل يوصلني الى قربك).

الدعاء يقول: (اسالك حبك وحب ومن يحبك وحب كل عمل يوصلني الى قربك).

حبك وحب من يحبك هذا شيء مهم ايها الشباب كيف؟
هل يجوز ان نكره شيعة اهل البيت عليهم السلام هذا عجمي وهذا عربي وهذا هندي وهذا كردي وهم معنا في كل محفل ودعاء، اذن ما معنى (سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم)^(٢)؟

أوثق عرى الايمان:

رسول الله صلى الله عليه وآله سأل ذات مرة من أجل ان يعلم الناس فقال: اي عرى الايمان أوثق؟
فبعض قالوا الصلاة، وبعض قالوا الصوم.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٨ - ص ٨٩.

(٢) ابن حجر العسقلاني - الإصابة في تمييز الصحابة، كتاب النساء - حرف الفاء - القسم الأول -

١١٥٨٧ - فاطمة الزهراء عليها السلام الجزء: (٨) - رقم الصفحة: (٢٦٦)، كما وردت في مفاتيح الجنان

للقي في زيارة عاشوراء.

فقال ﷺ: لكل ما ذكرتم فضل، ولكن أوثق عرى الايمان الحب في الله، والبغض في الله (١).

الحب في الله والبغض في الله، وتوالي اولياء الله، اي تحبهم، واذا لم تحبهم فهناك مشكله عندك.

فنحن لا نمتلك النزعة القومية، لكن نمتلك الدين، ونمتلك حب الله سبحانه وتعالى، فالجنة ليست خاصة بقومية دون اخرى.

هكذا (لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى، ولا ابيض على اسود الا بالتقوى) (٢).

هذا هو الاسلام الصحيح، (وحب من يحبك)، هذه ثقافة الاسلام، نحن عندما نقرأ الدعاء نكسب ثقافة، (اللهم نسالك حبك وحب من يحبك)، هكذا يجب ان تكون، نحب كل من يحب الله سبحانه وتعالى. وأخيرا نصل الى هذه الفقرة:

(١) قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أي عرى الايمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، وقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم: الزكاة وقال بعضهم: الصيام وقال بعضهم: الحج والعمرة وقال بعضهم: الجهاد، فقال رسول الله ﷺ: لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله و التبري من أعداء الله (الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٣٤٥(١٢٦).

(٢) صعد رسول الله ﷺ المنبر فخطب فقال: إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى (ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - ص ٣٦٢٩).

(إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِمَّنِ اصْطَفَيْتَهُ لِقُرْبِكَ وَوَلَايَتِكَ، وَأَعِدْتَهُ مِنْ هَجْرِكَ وَقَلَاكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيَّاكَ قَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ عِضْيَانِكَ).

العناوين التي يحبها الله تعالى:

هناك مجموعات يحبهم الله مثل (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة الآية ١٩٥)، و(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) (البقرة الآية ٢٢٢)، (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (ال عمران الآية ١٤٦)، (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (البقرة الآية ١٥٩)، (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (ال عمران الآية ٧٦)، وهناك مجموعات يبغضهم الله، لنعرض انفسنا على هذه العناوين هلي هي موجودة عندنا ام لا؟

من العناوين الصابرين وهي صفة امتاز بها شيعة اهل البيت عليهم السلام، حيث قول الامام الصادق عليه السلام: (نحن صبر وشيعتنا أصبر منا، وذلك أنا صبرنا على ما نعلم، وصبروا هم على ما لا يعلمون) ^(١)، فالشيعة منذ ١٤٠٠ سنة وهم يعانون من الظلم والاضطهاد ولكنهم صابرون حتى تعجب العدو قبل الصديق من صبرهم، وأصبحت الناس تقتدي بهم.

كذلك من الصفات التي يتصف بها شيعة اهل البيت عليهم السلام هي المحسنين، والرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (حبّ عليّ حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا ينفع معها حسنة) ^(٢) وهذه تفسير لقوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ) (النمل ٨٩).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٤ - ص ٢١٦.

(٢) ينابيع المودة ٢ / ٧٥ و ٢٩٢، فردوس الأخبار: ٣٤٧.

العناوين التي يبغضها الله تعالى:

وهناك عناوين يبغضها الله تعالى مثل : (والله لا يحب الظالمين) (ال عمران الآية ٥٧)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة ١٩٠)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الانفال ٥٨)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء ٣٦)، (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة ٦٤)، (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (النحل ١٠٧)، (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الانعام ١٤١)، (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) (النحل ٢٣)، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) (القصص ٧٦).

عوامل أساسية وعوامل مساعدة:

الليلة بحثنا في قول الامام زين العابدين عليه السلام (وَأَنْ تَجْعَلَ حُبِّي إِيَّاكَ قَائِدًا إِلَى رِضْوَانِكَ، وَشَوْقِي إِلَيْكَ ذَائِدًا عَنْ عِصْيَانِكَ) .

عوامل النجاة:

هناك عوامل أساسية للنجاة وهي:

١- معرفة الله.

٢- حب الله.

وهناك عوامل مساعدة، ولنبحث الان عن العوامل المساعدة.

العوامل المساعدة للابتعاد عن مقت الله وغضبه:

١- الزواج:

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (: من تزوج أحرز نصف دينه) ^(١) ، ويقول صلى الله عليه وآله: (أيما شاب تزوج في حداثة سنه عجز شيطانه) ^(٢) .

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٣٢٩.

(٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ص ٤٤٤٤١.

وفي الرواية عن الامام الصادق عليه السلام قال: (ركعتين يصليهما متزوج أفضل من سبعين ركعة يصليهما غير متزوج) ^(١) .
وفي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي) ^(٢) .
والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يترك الزواج بحجة الفقر قال صلى الله عليه وسلم: (من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنه بالله عز وجل إن الله عز وجل يقول: ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) ^(٣) .
واحاديث وروايات كثيرة أخرى تحث على الزواج، وهذا هو فكر الإسلام ونظريته عكس ما في الغرب الذين يعانون من الشيخوخة وعدم الزواج.

٢- الحرفة والعمل:

لابد للإنسان ان يكون له عملا في الحياة فالكاسب حبيب الله، والرواية تقول: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا نظر إلى الرجل فأعجبه قال صلى الله عليه وسلم: هل له حرفة، فان قالوا لا قال صلى الله عليه وسلم: سقط من عيني.
قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟
قال صلى الله عليه وسلم: لان المؤمن إذا لم يكن له حرفة يعيش بدينه) ^(٤) .
والامام علي عليه السلام كان عنده خمسين نخلة ويمتهن الفلاحة، وكان يصلي عند كل نخلة ركعتين.

(١) ثواب الأعمال - الشيخ الصدوق - ص ٤٠.

(٢) كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٦ - ص ٢٧١.

(٣) وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٢٠ - ص ٤٢.

(٤) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٠ - ص ٩.

من سألنا أعطيناها:

وفي الرواية عن الامام الصادق قال: (اشتدت حال رجل من أصحاب النبي ﷺ فقالت له امرأته، لو أتيت رسول الله ﷺ فسألته، فجاء إلى النبي ﷺ فلما رآه النبي ﷺ قال: من سألنا أعطيناها ومن استغنى أغناه الله.

فقال الرجل: ما يعني غيري فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول الله ﷺ) بشر فأعلمه، فأتاه فلما رآه رسول الله ﷺ قال: من سألنا أعطيناها ومن استغنى أغناه الله، حتى فعل الرجل ذلك ثلاثا ثم ذهب الرجل فاستعار معولا ثم أتى الجبل، فصعده فقطع حطبا، ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق فرجع به فأكله، ثم ذهب من الغد، فجاء بأكثر من ذلك فباعه، فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولا، ثم جمع حتى اشترى بكرين وغلما ثم أثرى حتى أيسر، فجاء إلى النبي ﷺ فأعلمه كيف جاء يسأله وكيف سمع النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: قلت لك: من سألنا أعطيناها ومن استغنى أغناه الله) (١).

الفكرة هي أن العامل المساعد الثاني في كسب رضا الله تعالى وتجنب سخطه وغضبه هو العمل .

٣-الصدقة:

قال تعالى: (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (البقرة ٢٦٥).

في علم الاقتصاد المعاصر نظرية تقول انه من ينفق يخسر ، لكن النظرية الإسلامية تقول عكس ذلك ان انفاق الصدقة تزيد في المال، حيث قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٣٩ .

سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١) (البقرة الآية ٢٦١).

وهذه الصفة موجودة عند الشعب العراقي حيث الانفاق والعطاء خصوصا في الزيارات المليونية لائمة اهل البيت عليهم السلام وعموما والزيارة الاربعينية خصوصا، اذن ما نستفيده من كلمات الامام زين العابدين عليه السلام في هذه المناجاة هي ضرورة البحث عن عوامل مساعدة للنجاة وهي الزواج، والحرفة والعمل، والصدقة والانفاق في سبيل الله.
ملحمة كربلاء:

ثم نصل الى ملحمة كربلاء في قراءة دقيقة لها نجد أنها عبارة عن ملحمة حب، فهناك بطولة، وايمان، وشجاعة، وفداء، وايتار، كل ذلك يجتمع في ملحمة حب.

العباس عليه السلام ملحمة حب، الاكبر عليه السلام ملحمة حب، زينب عليها السلام ملحمة حب، الحسين عليه السلام ملحمة حب.

من اي جهة تنظر الى ملحمة كربلاء تجد فيها ملحمة حب عجيب، حيث نرى الامام الحسين عليه السلام يقول:

إني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولذا كانوا يتسابقون في الفداء والتضحية في نصره للحسين عليه السلام، وحين ضحك برير سأله ماهي ساعة ضحك.

فقال: ماهي الا ساعة ونعائق الحور العين^(١).

السلام عليك يا ابا عبد الله عليه السلام.

(١) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٩١.

1
المُنَاجَاةُ العَاشِرَةُ

مُنَاجَاةُ المُتَوَسِّلِينَ

المُنَاجَاةُ العَاشِرَةُ

مُنَاجَاةُ الْمُتَوَسِّلِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي لَيْسَ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ إِلَّا عَوَاطِفُ رَأْفَتِكَ، وَلَا لِي ذَرِيعَةٌ إِلَيْكَ إِلَّا
عَوَاطِفُ رَحْمَتِكَ، وَشَفَاعَةُ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَمُنْقِذِ الْأُمَّةِ مِنَ الْعُمَّةِ،
فَاجْعَلْهُمَا لِي سَبَبًا إِلَى نَيْلِ غُفْرَانِكَ، وَصَيْرْهُمَا لِي وَصَلَةً إِلَى الْفَوْزِ بِرِضْوَانِكَ،
وَ قَدْ حَلَّ رَجَائِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ، وَحَطَّ طَمَعِي بِفِنَاءِ جُودِكَ، فَحَقِّقْ فِيكَ
أَمَلِي، وَاخْتِمْ بِالْخَيْرِ عَمَلِي، وَاجْعَلْنِي مِنْ صَفْوَتِكَ الَّذِينَ أَحْلَلْتَهُمْ بِحُبُوحَةِ
جَنَّتِكَ، وَبَوَّأْتَهُمْ دَارَ كَرَامَتِكَ، وَأَفْرَزْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقَائِكَ،
وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنَازِلَ الصِّدْقِ فِي جَوَارِكَ.

يَا مَنْ لَا يَفِدُّ الْوَافِدُونَ عَلَى أَكْرَمِ مِنْهُ، وَلَا يَجِدُّ الْقَاصِدُونَ أَرْحَمَ مِنْهُ، يَا خَيْرَ
مَنْ خَلَا بِهِ وَحِيدٌ، وَيَا أَعْطَفَ مَنْ أَوْى إِلَيْهِ طَرِيدٌ، إِلَى سَعَةِ عَفْوِكَ مَدَدْتُ
يَدِي، وَبَدَيْلِ كَرَمِكَ أَعْلَقْتُ كَفِّي، فَلَا تُؤَلِّبْنِي الْحِرْمَانَ، وَلَا تَبْتَلِنِي بِالْحَيْبَةِ وَ
الْحُسْرَانِ، يَا سَمِيعَ الدُّعَاءِ).

هذه مناجاة اسمها (مناجاة المتوسلين)، يعني أن الإمام زين العابدين عليه السلام بعد أن قطع معنا مسافة مناجاة المحبين، والشاكين، والشاكين، والتائبين، والمطيعين، والراغبين، والخائفين، والمريدين، والذاكرين.

الليلة نكون مع الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة اسمها (مناجاة المتوسلين)، اليوم الإمام عليه السلام يتوسل الى الله تعالى، ماذا يقول عليه السلام؟
عاملان للفوز:

يقول عليه السلام: الهي انا ليس لي عندي وسيلة للوصول اليك الا عاملان، الاول رحمتك، والثانية شفاعة نبيك، نحن بالرحمة الالهية نفوز وبشفاعة النبي صلى الله عليه وآله ايضا نفوز، ليس لدينا سوى هذين العاملين.

اما أن يكون عندي عمل صالح، فذاك لا يمكن الاعتماد عليه.
نحن ليس لدينا فرض على الله سبحانه وتعالى ان يقبل اعمالنا، بل القبول هو تفضل من الله تعالى علينا، ولذا نقرأ في الدعاء:

(مَنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِاسْتِمَاعِكَ مِنِّي، وَلَا اسْتِجَابٍ لِعَفْوِكَ عَنِّي) (١)،
نحن لا يوجد عندنا استحقاق على الله تعالى، فأما أن تشملنا الرحمة، أو شفاعة النبي صلى الله عليه وآله، وهي أيضاً. أداة من أدوات الرحمة الالهية.

كيف نحصل على الرحمة والشفاعة؟

الليلة وفي هذه الدقائق نطرح سؤالين:

السؤال الاول: كيف نحصل على الرحمة الالهية؟

(١) مفاتيح الجنان - للقمي - دعاء ابي حمزة الثمالي.

كيف نصبح مرحومين؟

هل هنا لك عوامل لاستجلاب الرحمة الالهية، أو لا توجد؟

السؤال الثاني: كيف نحصل على شفاعته النبي ﷺ؟

الامام زين العابدين عليه السلام يريد شفاعته رسول الله ﷺ فكيف بنا

نحن؟

الرواية تقول: لا يوجد احد من الخلائق من ادم عليه السلام فما دون،

ابراهيم عليه السلام، نوح عليه السلام، موسى عليه السلام، عيسى عليه السلام، لا يوجد أحد من جميع

الخلائق وحتى الانبياء يوم القيامة إلا وهو بحاجة الى شفاعته محمد ﷺ^(١)

سوف نسأل هذا السؤال: ما هي العوامل التي تجعلنا نحصل على

شفاعته النبي ﷺ وآل بيت النبي عليهم السلام؟

أهل البيت عليهم السلام أنفسهم محتاجون الى شفاعته رسول الله ﷺ، وأيضاً نحن

محتاجون الى شفاعته رسول الله ﷺ وشفاعتهم.

لابد من وسيلة:

هنا شيء مهم، القرآن الكريم يقول: أيها الناس أنتم بحاجة الى وسيلة الى

الله (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (سورة المائدة الآية ٣٥)، عندما تريد ان تسافر تحتاج

الى وسيلة.

(١) المحاسن-أحمد بن محمد بن خالد البرقي-ج ١ -ص ٢٩٣ / ٥٨٣. تفسير الميزان - السيد

الطباطبائي - ج ١ - ص ١٧٩، (قال الإمام الصادق عليه السلام: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو

يحتاج إلى شفاعته محمد ﷺ يوم القيامة).

ايها الشباب، ايها البنات، لابد من وسيلة الى الله تعالى، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) (سورة المائدة الآية ٣٥).
اذهب ابحث عن الوسيلة، إذا أردت أن تسافر سفراً بعيداً بدون
وسيلة لا يمكن أن تسافر.

جيد، إذن لابد من وسيلة.

الان ما هي الوسيلة؟

وفد خراسان:

هذه الرواية يرويها الإمام الجواد عليه السلام فيقول:

كان هناك خادم عند الإمام الصادق عليه السلام، هذا الخادم في ذات يوم
جاء وفد من خراسان للإمام الصادق عليه السلام، وهذا الخادم قدّم لهم الخدمة
اللازمة، وكان في هذا الوفد تاجر ثري من الاثرياء.

فعندما شاهد هذا التاجر الخراساني هذا الخادم وهو يخدم الإمام
الصادق عليه السلام قال له:

أنا عندي أملاك في خراسان وبساتين كلها سوف اعطيها لك مقابل
ان تعطيني هذا العمل، وهو خدمة الإمام الصادق عليه السلام، أنا أبقى في
مكانك أعمل وكل ما أملك سوف أقدمه لك وأنت اذهب الى خراسان
وخذ.

هذا الخادم وهو رجل فقير وتعبان عندما رأى هذا العرض المغربي
فرح لهذا الامر، فقال : أنا قبلت ولكن من الأدب أن أستأذن الإمام
الصادق عليه السلام واودعه.

فذهب الى الإمام الصادق عليه السلام وقال له: يا ابن رسول الله اليوم هنالك رجل ثري خراساني عرض عليّ عرضاً مغرياً وأنا أستأذنك واودعك، هل تقبل بذلك، وهذا رزق ساقه الله لي وليس من بيت مال المسلمين؟

الإمام الصادق عليه السلام قال له: أتمنى أن اعطيك من عندي، ولكن إذا جاءك رزق من غيري فلك ذلك هنيئاً.

ففرح هذا الخادم بما قال له الإمام الصادق عليه السلام، ثم ودّع الإمام الصادق عليه السلام، لكنه قبل أن يصل الى الباب ناداه الإمام الصادق عليه السلام. قال له: أنا أذنت لك بالذهاب، اذهب الله معك، ولكن هنالك نصيحة أنصحها لك لان لك عليّ حق، فأريد أن أعطيك جزاء حقك. قال له: قل يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة أخذنا نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله برداء رسول الله صلى الله عليه وآله، وأخذ شيعتنا بأطراف رداثنا، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بحجزة الله، فالى اين يصار بنا؟ والآن اذا اردت ان تذهب، فأذهب أيها الغلام.

وهنا قد اشار الامام الصادق عليه السلام له بأنك في نعمة عظيمة فلا تضيعها.

فعندما سمع هذا الخادم هذا الكلام قال: لا يا ابن رسول الله سوف أرفض عرض هذا الرجل الخراساني، فانني إذا تمسكت بأطراف رداثكم، وانتم تمسكتم بأطراف رداء رسول الله، ورسول الله تمسك بالعرش فاين لي أفضل من هذه النعمة، سوف لن اترككم ابدا.

فخرج مطاطاً راسه، فقال له التاجر الخراساني :
لقد دخلت فرحاناً وخرجت خجلاًناً.

فحكى له ما قاله الامام الصادق عليه السلام وقال: أنا غير مستعد أن أبيع
ذلك الأجر العظيم يوم القيامة مقابل البساتين والنخل في خراسان، فلن
أقبل هذا العرض ^(١) .

(١) كان للإمام الصادق عليه السلام خادم يُمسك له الفرس إذا أراد أن يركب أو يمشي. وفي يوم من الأيام
جاء تاجر خراسانيّ، فقال للخادم: أنا تاجر في خراسان عندي بساتين عديدة وكثير من الجواري
والأموال، أعطيك إياها كلّها على أن تجعلني مكانك وتهني مهنتك وأصبح خادم الإمام
الصادق عليه السلام بدلاً عنك. فابتهج الخادم فرحاً وقال له: قبلت. ثم دخل على الإمام الصادق عليه السلام
وقال له: جعلت فداك تعرف خدمتي، وطول صُحبتني، فإن ساق الله إليّ خيراً تمنعني؟ قال عليه السلام: أنا
أريد لك الخير من نفسي، فإذا جاءك الخير من غيري كيف أمنعك؟! ولكن ما هي القضية؟ أخبره
الخادم بما حصل بينه وبين التاجر الخراسانيّ، فقال عليه السلام: إذا رغبت عنّا اذهب، وإذا رغبت فينا
غيرك فليأت. تهلّل وجه الخادم فرحاً، وعندما همّ بالخروج دعاه الإمام عليه السلام قائلاً: لك علينا
حقّ لطول صحبتك والمدّة التي خدمتني، ولا بُدّ أن أؤدي حقّك وهو النصيحة، ولك الخيار. فقال
الخادم: قل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله. قال عليه السلام: أعلم إذا كان يوم القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله متعلّقاً
بنور الله، وكان أمير المؤمنين عليه السلام متعلّقاً بنور رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الأئمّة متعلّقين بأمر المؤمنين،
وكان شيعتنا متعلّقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا. وإذا شئت الآن أن تذهب فاذهب. فقال
له الخادم: يا ابن رسول الله لا أؤثر الدنيا على الآخرة، بل أقيم في خدمتك وأؤثر الآخرة على الدنيا.
وخرج الخادم إلى التاجر الخراسانيّ حزيباً خجولاً، فقال له الخراسانيّ: أراك الآن خجولاً حزيباً وقد
كنت دخلت فرحاً! قال الخادم: أنا لا أفضّل الدنيا على الآخرة، ولا أقبل المبادلة دعني في خدمة
الإمام الصادق عليه السلام (الخرائج والجرائح، للراونديّ، ج ١، ص ٣٩١).

القرآن الكريم يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) (المائدة الآية ٣٥) أولاً، وثانياً (وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) (المائدة الآية ٣٥)، وثالثاً (وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ) (المائدة الآية ٣٥).

نحن الان سؤالنا عن هذه الوسيلة كيف نحصل عليها؟
الوسيلة هي عبارته عن الرحمة الإلهية والشفاعة النبوية كيف نحصل عليها؟

العامل الاول: التعرض لرحمة الله

أول وسيلة للحصول على الرحمة الإلهية هي عبادة الله تعالى كما يريد، والتعرض لرحمته وطلبها.

عن الامام الصادق عليه السلام، يروي عن الامام الباقر عليه السلام، عن ابائه عليهم السلام، عن الامام علي عليه السلام يقول:

لما أمر الله تعالى ابليس ان يسجد لآدم قال له: أسجد.

فقال ابليس لله: أعفني من السجود لآدم واعبدك عبادة ما عبدك نبي ولا رسول مثلها، ولكن قضية أن أسجد الى آدم فلا.

فقال له الله تعالى: أريد ان أعبد كما أريد، لا كما تريد ^(١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٠ - الصفحة ٢٧٤ (عن الصادق عليه السلام: قال إبليس: يا رب اعفني من السجود لآدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدها ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد، فأبي أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى: اخرج منها فإنك رجيم، وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين)

أنا الذي أقرر العبادة كيف تكون، لا أنت، الله يريد أن نعبد
بالطريقة التي هو يرغب بها.

قصة في ألمانيا:

ذات يوم كنا في المانيا تذكرت هذه القصة أيام الهجرة، هناك عراقي
مهاجر اسمه أبو ذر.

قلت له: تعال احكي لي قصتك في ألمانيا.

فقال لي: كان لي صديق لبناني قضى معي سنتين في المانيا ، وعلمني
طرق العبادة الهندية، أو ما يسمى بالرياضة الهندية، أي العبادة على الطريقة
الهندية وتسمى (اليوغا).

فقلت له: ماذا كنت تعمل؟

فقال: كنا نضع رؤوسنا لأسفل وأرجلنا لا اعلى ونتكئ على الجدار
بهذه الطريقة خلال ساعة أو ساعتين، وقد شغلنا سنتين بهذه العبادة!!!

لكن الله سبحانه وتعالى ماذا يقول؟

يقول: (أريد أن أعبد كما أريد، لا كما تختارون أنتم)، قلت لكم
الصلاة والركوع والسجود، نحن يجب أن نعبد الله سبحانه وتعالى بالشكل
الذي يريده هو تعالى، لا بالطريقة الهندوسية، أو غيرها.

التعرض للرحمة:

الحديث يقول: (عن رسول الله ﷺ: إن لربكم في أيام دهركم نفحات
فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا)^(١).

(١) كنز العمال-المتقي الهندي-ص ٢١٣٢٤، ٢١٣٢٥.

يعني ضع نفسك أمام الشمس، هبّ الأرض لاستقبال المطر هكذا أنت تعرّض إلى رحمة الله، اسجد توسل، ابكي، اذهب للزيارة، صلي، (إن لربكم في أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا)^(١).

هذا هو العامل الأول وهو التعرض للرحمة الإلهية.

يا شباب التعرض إلى رحمة الله وطلب المغفرة منه هي السبيل لنزول الرحمة والمغفرة، الجلوس في مجالس العبادة والموعظة والقرآن في شهر رمضان، هذا هو تعرض إلى رحمة الله.

إذا نزلت الرحمة الآن على شخص فهي تشمل الجميع، لماذا؟

لأن شيخ العشيرة إذا فتح باب مضيفه إلى شخص فإنه سوف يفتحه لجميع الوافدين، وهكذا الله سبحانه وتعالى إذا أنزل رحمته على شخص منا، سوف تنزل علينا جميعاً، (الا فتعرضوا لها).

لهذا فإن الدعاء في النصف من شعبان يقول: (إِلَهِ تَعَرَّضْ لَكَ فِي هَذَا اللَّيْلِ الْمُتَعَرِّضُونَ)^(٢).

أيها الشباب تعرضوا إلى رحمة الله، هذه الرحمة موجودة ولكن اذهبوا وراءها، اذهبوا وراء رحمة الله، افتحوا القرآن، أسجدوا لله، قولوا شكراً لله، قولوا عفواً، اذهبوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام تعرضوا إلى رحمة الله.

(١) ميزان الحكمة - محمدي الريشهري - ج ٢ - ص ١٠٥١.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - ص ٢٢٧.

العامل الثاني: التقوى

ايها الشباب التقوى، بقدر ما تستطيع لا تفعل حراماً، (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) (التغابن الآية ١٦)، والله سبحانه وتعالى قد فتح لنا باب التوبة.
وبعد التعرض لرحمة الله عليكم بتقوى الله، حيث يقول تعالى:
(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف الآية ١٥٦).

الفصل الثالث: أدوات الشفاعة

الامام السجاد عليه السلام يقول: (لَيْسَ لِي وَسِيلَةٌ إِلَيْكَ إِلَّا عَوَاطِفُ رَحْمَتِكَ، وَشَفَاعَةُ نَبِيِّكَ).

كيف نحصل على الشفاعة؟

هنالك أربعة عوامل للحصول على الشفاعة، حب، وعمل، وتوسل، ودعاء، إذا حصلنا على واحدة من هذه فإننا نرجو أن نحصل على الشفاعة إن شاء الله.

أولاً: حب الله:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أحب الله أحب الله) (١).

مستحيل أن تحب الله والله لا يحبك، الله سبحانه وتعالى كريم وهو أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، فإذا أحببته فسوف يحبك وإذا أحببت علياً فقد أحببت رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أحببت رسول الله صلى الله عليه وآله أحببته الله، هذا أولاً.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ٩٠.

ثانياً: التوسل:

(يا وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ)، فاذا كان عندكم حاجة اقرأوا دعاء التوسل: (يا أبا القاسم يا رَسُولَ اللَّهِ يا إمامَ الرَّحمةِ ، يا سَيِّدنا وَمَوْلانا إنا تَوَجَّهنا وَاسْتَشْفَعنا وَتَوَسَّلنا بِكَ إلى اللَّهِ وَقَدَمناكَ بَيْنَ يَدَيِ حاجاتنا ، يا وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ).

يا أبا الحُسنِ يا أميرَ المُؤمِنينِ يا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طالِبٍ يا حُجَّةَ اللَّهِ على خَلْقِهِ يا سَيِّدنا وَمَوْلانا إنا تَوَجَّهنا وَاسْتَشْفَعنا وَتَوَسَّلنا بِكَ إلى اللَّهِ وَقَدَمناكَ بَيْنَ يَدَيِ حاجاتنا ، يا وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ).

يا فاطمةَ الزَّهراءِ يا بِنْتَ مُحَمَّدٍ يا قُرَّةَ عَينِ الرَّسولِ يا سَيِّدتنا وَمَوْلانا إنا تَوَجَّهنا وَاسْتَشْفَعنا وَتَوَسَّلنا بِكَ إلى اللَّهِ وَقَدَمناكَ بَيْنَ يَدَيِ حاجاتنا ، يا وَجِيهَةً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ).

وهكذا نتوسل بالأئمة الاطهار عليهم السلام واحداً بعد واحد، قائلين: (إنا تَوَجَّهنا وَاسْتَشْفَعنا وَتَوَسَّلنا بِكَ إلى اللَّهِ وَقَدَمناكَ بَيْنَ يَدَيِ حاجاتنا ، يا وَجِيهاً عِنْدَ اللَّهِ اشْفَعْ لَنَا عِنْدَ اللَّهِ).

ثالثاً: الدعاء

لا بد ان نسأل الله تعالى أن يرزقنا شفاعتهم، فالشفاعة تحتاج الى دعاء ورجاء من الله تعالى، ولذا نقرأ في الدعاء بعد زيارة الامام الحسين عليه السلام (اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الحُسَيْنِ يَوْمَ الوُرودِ وَثَبِّتْ لي قَدَمَ صِدْقِ عِنْدِكَ مَعَ

الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَلُوا مَهْجَهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ^(١).

رابعاً: العمل والخدمة

لاحظوا هذه الخدمة التي تقدموها، هذه المواكب العظيمة، من خدام
أهل البيت، هذه خدمة لعباد الله، (رحم الله من سقى الماء وهو على
الماء)^(٢)، هؤلاء الزوار عباد الله سبحانه وأنتم تخدمون عباد الله، الله سبحانه
وتعالى يقبل منكم هذه الخدمة ويرزقكم شفاعته رسول الله ﷺ.

فاطمة ؑ والشفاعة:

جاء في الرواية عن الإمام الصادق ؑ عن الإمام الباقر ؑ والتي
يروها الشيخ الصدوق وهو من أشهر محدثي الشيعة في كتابه (علل
الشرائع)^(٣) يقول:

(عن محمد بن مسلم الثقفي قال: سمعت أبا جعفر ؑ يقول:
لفاطمة ؑ وقفة على باب جهنم، فإذا كان يوم القيامة كتب بين عيني
كل رجل مؤمن أو كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه إلى النار فتقرأ فاطمة

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - زيارة عاشوراء.

(٢) قال رسول الله ﷺ: إذا كثرت ذنوبك فاسق الماء على الماء (ميزان الحكمة - محمد الريشهري
- ج ٢ - ص ١٣٢٠).

(٣) علل الشرائع، من تأليف الشيخ الصدوق، المحدث والفقير الشيعي البارز في القرن الرابع
الهجري. يتطرق فيه مؤلفه إلى علل الشريعة الإسلامية، والحكم والمقاصد منها في كل من مجالات
الأحكام والأخلاق والعقيدة و... بحسب روايات أهل البيت ؑ.

بين عينيه محباً فتقول: إلهي وسيدي سميتني فاطمة وفضمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وأنت لا تخلف الميعاد.

فيقول الله عز وجل: صدقت يا فاطمة إني سميتك فاطمة وفضمت بك من أحبك وتولاك وأحب ذريتك وتولاهم من النار ووعدي الحق وأنا لا اخلف الميعاد، وإنما أمرت بعدي هذا إلى النار لتشفعي فيه فأشفعك وليتبين لملائكتي وانبيائي ورسلي وأهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرأت بين عينيه مؤمناً فخذي بيده وادخله الجنة^(١).

نعم، الدين يريد عمل، ويريد خدمة، أهل البيت يريدون نصرة.

ولنقف الآن عند مقاطع أخرى في هذه المناجاة:

اربعة مقاطع في المناجاة:

المقطع الأول، الأمل بالرحمة الإلهية، حيث يقول الامام عليه السلام في هذه المناجاة: (وَقَدْ حَلَّ رَجَائِي بِحَرَمِ كَرَمِكَ فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلِي).

المقطع الثاني، منازل الصدق في جوار الله تعالى، حيث يقول الدعاء: (وَأَوْرَثْتَهُمْ مَنَازِلَ الصِّدْقِ فِي جِوَارِكَ).

المقطع الثالث، حيث يقول (واقررت اعينهم بالنظر اليك).

المقطع الرابع، حيث يقول: وَاخْتِمَ بِالْحَيْرِ عَمَلِي.

اليوم لنا وقفة عند هذه الفقرات الأربع.

الفقرة الأولى: الأمل برحمة الله

الأمل برحمة الله، يجب ان يكون لديك أمل برحمة الله، فالحديث الشريف يقول: (لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة رحمة الله عز

(١) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ١٧٩.

وجل^(١)، لو جئتم بكل ذنوب البشرية لكن كرم الله سبحانه وتعالى قد يشملك فلا تياس من رحمة وكرم الله سبحانه وتعالى، الامل المطلق برحمة الله سبحانه وتعالى.

الرواية عن الامام الصادق عليه السلام قال: (إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته).

كل جرائم البشرية هي بعاقق إبليس، ^(٢) ومع ذلك فان الرحمة الالهية أوسع من ذلك، حتى ان إبليس يطمع بها.

ايها المؤمنون وايها المؤمنات الأمل برحمة الله مهما فعلنا من ذنوب لكن لا نياس من رحمة الله، فانت من الممكن ان ترجع الى الطريق الصحيح والطريق الصواب فلا تياس ابدا لان باب التوبة وباب المغفرة مفتوح.

الدعاء هنا يقول: (فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلِي).

الدعاء لابي حمزه الثمالي يقول: (عَظْمَ يَا سَيِّدِي أَمَلِي، وَسَاءَ عَمَلِي، فَأَعْطِنِي مِنْ عَفْوِكَ بِمِقْدَارِ أَمَلِي، وَلَا تُؤَاخِذْنِي بِأَسْوَأِ عَمَلِي، فَإِنَّ كَرَمَكَ يَجِلُّ عَنْ مُجَازَاةِ الْمُذْنِبِينَ، وَحِلْمَكَ يَكْبُرُ عَنْ مُكَافَاةِ الْمُقْصِرِينَ).

طبعا هناك الرحمة الحتمية وهي للمتقين، ولكن هناك رحمة غير حتمية، وهي قد تشمل الفاسقين والمذنبين.

الله سبحانه وتعالى ارحم الراحمين، نحن لا نعلم فربما عمل الانسان عملاً صالحاً في حياته فتشملة الرحمة الالهية، (فَحَقِّقْ فِيكَ أَمَلِي).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ١٥٩ من حديث للإمام زين العابدين عليه السلام.

(٢) الأمل - الشيخ الصدوق - ص ٢٧٤.

القرآن الكريم يقول: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) (الاعراف ١٥٦)، وهذه الرحمة الحتمية للذين يتقون.

لكن هذه الرحمة لا يمكن ان نضمناها، نحن لانعلم انا من المتقين أم لا؟
فيجب أن نكون بين الخوف والرجاء، هل تشملنا او لا؟

قصة الاعرابي:

وهنا نذكر قصة الرجل الاعرابي الذي جاء الى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: ان هناك حساباً وكتاباً يوم القيامة. فقال له الاعرابي: ومن يحاسبنا يوم القيامة؟ فقال ﷺ: الله.

فضحك الاعرابي وقال: اذن لا خوف علينا.

فقال رسول الله ﷺ: كيف ذلك؟

قال الاعرابي: وهل ان الله تعالى يأتي الى هذا العبد الفقير ويترك كل شيء ليحاسبه، (ان الكريم اذا قدر عفا) (١).

(١) إحياء علوم الدين - الغزالي - ج ٤ - ص ١٣٠ (بينما النبي ﷺ في الطواف إذا سمع اعرابياً يقول: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فمضى الاعرابي الى جهة الميزاب وقال: يا كريم، فقال النبي خلفه: يا كريم، فالتفت الاعرابي الى النبي وقال: يا صبيح الوجه، يا رشيق القد، اتهمزأ بي؟) لكوني اعرابياً؟ والله لولا صباحة وجهك ورشاقة قدك لشكوتك الى حبيبي محمد ﷺ، فتبسم النبي وقال: اما تعرف نبيك يا اخا العرب؟ قال الاعرابي: لا، قال النبي: فما ايمانك به؟ قال: أمنت بنبوته ولم اره وصدقت برسالته ولم القه، قال النبي: يا أعرابي، اعلم أني نبيك في الدنيا وشفيحك في الآخرة، فأقبل الاعرابي يقبل يد النبي ﷺ، فقال النبي: مه يا اخا العرب لا تفعل بي كما تفعل الاعاجم بملوكها، فإن الله سبحانه وتعالى بعثني لا متكبراً ولا متجبراً، بل بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، فهبط جبريل على النبي وقال له: يا محمد. السلام يقرئك السلام ويخصك بالتحية

هذا هو الامل الكبير بالله سبحانه وتعالى، ولكن يجب ان يكون لنا خوف بمقدار هذا الامل، يجب ان نعترف، (يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (النحل الآية ٥٠).

الفقرة الثانية/ منازل الصدق

نتقل الى الفقرة الثانية وهي منازل الصدق، الصدق في جوارك ماذا؟

ما هذه المنزلة؟

وما هذه المنازل؟

رحمة الله على الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان عنده كتاب جميل اسمه (منازل الاخرة)، هذا الكتاب يرسم لنا خارطة الطريق من الموت وما بعد الموت..

في المنزل الاول هكذا ترى، وفي المنزل الثاني هكذا ترى، وهكذا وكل منزل كيف تتخلص من تلك المنازل لتصل الى النهاية علموا لنا كتبوا كل شيء أخذوه من ائمتنا عليهم السلام ومن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن القرآن .

→ والاكرام، ويقول لك: قل للاعرابي لا يغرنه حلمنا ولا كرمنا، فغداً نحاسبه على القليل والكثير، والفتيل والقطمير، فقال الاعرابي: او يحاسبني ربي يا رسول الله؟، قال: نعم يحاسبك إن شاء، فقال الاعرابي: وعزته وجلاله، إن حاسبني لأحاسبه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وعلى ماذا تحاسب ربك يا اخا العرب؟ قال الاعرابي: إن حاسبني ربي على ذنبي حاسبته على مغفرته، وإن حاسبني على معصيتي حاسبته على عفوه، وإن حاسبني على بخلي حاسبته على كرمه، فبكى النبي حتى إبتلت لحيته، فهبط جبريل على النبي وقال: يا محمد، السلام يقرئك السلام ، ويقول لك : يا محمد قلل من بكائك فقد المهيت حملة العرش عن تسيبهم وقل لأخيك الاعرابي لا يحاسبنا ولا نحاسبه فإنه رفيقك في الجنة).

عندما تقرأ القرآن يعطيك ويصور لك كم وراءنا من هذه المنازل وكيف نعبر تلك المنازل.

وهنا يقول الدعاء: (وَأُورِثْتَهُمْ مَنَازِلَ الصُّدُقِ فِي جَوَارِكٍ)، اي في جوار الله، هل انت وانا نصّدق ان نجلس بجوار الله سبحانه وتعالى؟ هذه كبيرة عندنا، ولكن الدعاء يقول هكذا: (مَنَازِلَ الصُّدُقِ فِي جَوَارِكٍ)، يعني هي منازل فوق الجنة، الجنة هي انهار واشجار، ولكن المنازل الكبيرة هي في جوار الله، (وَأُورِثْتَهُمْ مَنَازِلَ الصُّدُقِ فِي جَوَارِكٍ)، منازل بعد الدنيا:

جاء في دعاء ابي حمزة الثمالي للإمام السجاد عليه السلام :

أَرْحَمَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا غُرْبَتِي .
 وَعِنْدَ الْمَوْتِ كُرْبَتِي .
 وَفِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي .
 وَفِي اللَّحْدِ وَحَشْتِي .
 وَإِذَا نُشِرْتُ لِلْحِسَابِ بَيْنَ يَدَيْكَ ذُلَّ مَوْقِفِي .
 وَأَغْفِرْ لِي مَا خَفِيَ عَلَيَّ الْأَدْمِيينَ مِنْ عَمَلِي .
 وَأَدِّمْ لِي مَا بِهِ سَتَرْتَنِي .
 وَأَرْحَمْنِي صَرِيحاً عَلَى الْفِرَاشِ تُقَلِّبُنِي أَيْدِي أَحِبَّتِي .
 وَتَفْضَلْ عَلَيَّ مَمْدُوداً عَلَى الْمُغْتَسَلِ يُقَلِّبُنِي صَالِحُ جِيرَتِي .
 وَتَحْنَنْ عَلَيَّ مَحْمُولاً قَدْ تَنَاوَلَ الْأَقْرَبَاءُ أَطْرَافَ جَنَازَتِي .
 وَجُدْ عَلَيَّ مَنُوقِلاً قَدْ نَزَلَتْ بِكَ وَحِيداً فِي حُفْرَتِي .
 وَأَرْحَمْ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ الْجَدِيدِ غُرْبَتِي، حَتَّى لَا أَسْتَأْنِسَ بِغَيْرِكَ

ثم الشدة الكبيرة يصفها الدعاء، فيقول:

أَبْكِي لِضَيْقِ لِحْدِي .
 أَبْكِي لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ .

أَبْكِي خُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُرْيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثِقْلِي عَلَى ظَهْرِي
أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَ أُخْرَى عَنْ شِمَالِي، إِذِ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ
شَأْنِي، لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ.
ثم بعد هذا المنزل الاخير يأتي خطر العبور على الصراط والناس
يتهافتون على جهنم .

هذه هي منازل الآخرة.

حسن الظن بالله:

الرواية تقول : أن شخصاً أمر به الى النار وجيء به مسحوباً الى
جهنم وقبل ان يدخل جهنم ادار بوجهه الى الله سبحانه وتعالى وطلب منه
الرحمة، فقال: الهي انا لذي حسن الظن بك فارحمني .
هنا يقول الله للملائكة اتركوه، ولو اني أعلم انه لم يكن يحسن الظن
بي في حياته، ولكنه استنجد بي، والان سوف اعفو عنه ^(١) .
هذه رحمة الله سبحانه وتعالى

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز وجل أعجلوه فإذا أتى به قال له عبدي لم التفت؟ فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول جل جلاله عبدي وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الله ملائكتي وعزتي وجلالي وآلاتي وبلائي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار أجزى واله كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ما ظن عبد بالله خيراً الا كان الله عند ظنه به ولا ظن به سوء الا كان الله عند ظنه به وذلكم قوله عز وجل ﴿ وَذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ " فقه الرضا عليه السلام ٤٩ روى ان آخر عبد يؤمر به إلى النار وذكر نحوه إلى قوله ادخلوه الجنة (جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٤ - ص ١٧٢).

والدعاء: يقول: (يا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي لَا تَضُرُّكَ وَإِنَّ مَغْفِرَتَكَ لِي لَا تَنْقُصُكَ فَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ وَأَعْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ) (١).

هذه الادعية فيها العجيب من الادب الاسلامي.

(اللهم إن كنت لم ترحم تعبي و نصبي فلا تحرمني أجر المصاب على المصيبة) (٢)

انا قد وقعت في هذه المصيبة وان كنت لا استاهل هذه الرحمة ولكنني مصاب، ووقعت في مصيبة فاعطني أجر المصاب.

هذا هو الادب الجميل، الادب الاسلامي الجميل مع الله سبحانه وتعالى يعلمنا ائمتنا عليهم السلام إياه عن طريق الادعية.

الشاب والصديق:

الرواية عن الامام الصادق عليه السلام تقول: (من زار أخاه في الله قال الله عزّ وجلّ: إِيَّاي زُرْتَ، وثوابك عليّ، ولستُ أرضى لك ثواباً دون الجنة) (٣)، اذا ذهبت لزيارة الصديق على محبة الله ورسوله، أو أتيت الى مجلس على حب الله ورسوله كجلوسكم الان في مجلسنا هذا، ان الله يباهي بالشاب المؤمن الذي يزور مؤمن آخر محبة في الله سبحانه، هذه هي منازل الاخرة . وعندما نسال الله سبحانه وتعالى نريد منه منازل الصدق في جوارك نريد أعلى شيء من منازل الصدق، نريد اعلى شيء، اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين في الدنيا والاخرة هكذا نريد.

(١) مفاتيح الجنان-الشيخ عباس القمي- دعاء ليلة عرفة

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) الكافي- الشيخ الكليني- ج٢- ص١٧٦.

الفقرة الثالثة/ (وَأَقْرَزْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ)

هناك ثلاثه انبياء:

موسى عليه السلام قال: الهى اريد ان انظر لك، فقال الله: (لن ترانى، ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى)، ولكنه عندما راي الجبل قد اهتز خرَّ موسى صعقاً، لا يمكن لك ان ترانى يا موسى، لان الجبل العظيم انهار لمجرد ان تجليت له ^(١).

ابراهيم عليه السلام ايضا من الانبياء قال لله اريد ان ارى كيف تحي الموتى، فقال الله له خذ أربعاً من الطير وقطعهن ثم وزعهن على اربع جبال ثم ناديهن يأتينك سعياً، فقال الله تعالى: هكذا احيي الموتى ^(٢).

والثالث هو عزيز مرّ على قرية وكلهم ميتون، قال: (أتى يحيي هذه الله بعد موتها)، فأماته الله مائة ثم بعثه ^(٣).

هو لاء انبياء كبار لكن أرادوا مزيدا من الرؤية الحسيّة فما استطاعوا.

(١) وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرَاكَ وَلَكِن نُنظِرُكَ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (الأعراف الآية ١٤٣)

(٢) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ السُّورَةُ الْبَقَرَةَ قَالَ بَلَىٰ لَكِن لِّيطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (البقرة ٢٨٦)

(٣) كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ إِنِّي جَعَلْتُكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَهَا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة ٢٥٩)

والدعاء ماذا يقول؟

يقول: (وَأَقْرَزْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ). كيف ذلك؟

العلماء يفسرون (النظر اليك) بتأويل، اي النظر الى رحمته تعالى، وهناك تأويل آخر يقول أن المقصود هو النظر العميق الحقيقي، وليس المادي.

انت الان تقول أرى الحرية وأرى الأمان، في حين ان الحرية والامان لا تُرى بالعين، كذلك عندما تسمع الشعر تقول انني انظر الى جمال القافية، هل انك تنظر بعينك وتتلذذ بالقافية؟

ان روحك هي التي تلمس جمال الشعر ، كذلك النظر الى الله، النظر الى القدرة المطلقة لله تعالى، فهذا نظر حقيقي، ولكنه ليس مادياً حسيّاً.
(وَأَقْرَزْتَ أَعْيُنَهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ يَوْمَ لِقَائِكَ).

وهناك نظرية ثالثة لإصحاب التجسيم، وهم المجسّمة الذين يقولون ان الله تعالى جسم وسوف نراه في الآخرة.
وهذا فهم خاطئ، حيث القرآن يقول: (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) (الانعام الآية ١٠٣).

الفقرة الرابعة: (وَإِخْتِمٌ بِالْخَيْرِ عَمَلِي).

بعد ان يتوسل الامام عليه السلام يصل الى فقرة حسن العاقبة بختام العمل بالخير، هل يموت على حق، أم يموت على باطل؟
وهذا القول يتكرر في الادعية ففي الدعاء يقول: (فاختم لي منك بالغفران) ^(١)، والدعاء: (واختم بالانقطاع إليك أمري) ^(٢).

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين عليه السلام - ص ٥٤٨

(٢) نفس المصدر السابق - ص ٥٤١

وفي عهد الامام علي عليه السلام الى مالك الاشر لما ارسله الى مصر أعطاه نظاماً داخلياً كاملاً في هذه الرسالة، في اخر جملة من هذا العهد يقول الامام عليه السلام : (وانا اسال الله ان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة).
الفكرة هنا هي خواتيم اعمالنا كيف تكون؟
لذا الامام زين العابدين عليه السلام يقول: (واختم بالخير عملي).
رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجداً:

وفي الرواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إحياء ليلة النصف من شعبان بالعبادة، وتصف إحدى زوجاته ذلك الإحياء فتقول: افتقدت رسول الله منتصف ليلة الخامس عشر من شهر شعبان، فوجدته في إحدى زوايا البيت ساجداً، وهو يقول في سجوده: (سجد لك سوادى وخيالي، وآمن بك فؤادي، رب هذه يداي وما جنيت على نفسي، يا عظيماً يرجى لكل عظيم، اغفر لي الذنب العظيم، إنه لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم).

ثم رفع رأسه وأهوى ثانياً إلى السجود وقال: (أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَضَاءَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَانْكَشَفَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنْ فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَمِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ) (١).

فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيد بالله تعالى من زوال النعمة، وتحويل العافية.

قصة الزبير:

الزبير^(١) من الابطال الذين دافعوا عن الامام علي عليه السلام لما هجم القوم على دار الزهراء عليها السلام، لكن هذا الرجل سرعان ما انقلب وخرج في حرب الجمل^(٢) ضد الامام علي عليه السلام، وهنا ركب الامام علي عليه السلام فرسه وتقدم نحو القوم وطلب منهم ان ينادوا على الزبير، فلما حضر الزبير قال له أتذكر يوم مر بك رسول صلى الله عليه وآله ونحن في مكان كذا وكذا فقال: يا زبير تحب عليا؟ فقلت: ألا أحب ابن خالي وابن عمتي وعلى ديني؟ فقال: يا علي أتجبه؟ فقلت: يا رسول الله ألا أحب ابن عمتي وعلى ديني؟ فقال: يا زبير أما والله لتقاتلنه وأنت ظالم له؟ فقال: بلى والله لقد نسيت منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ذكرته الآن، والله لا أقاتلك.

(١) الزبير بن العوام كان من أصحاب علي بن أبي طالب، وأنه كان من المعارضين لخلافة أبي بكر، ومن الشهود على وصية فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنه صوت لصالح علي عليه السلام ولم يصوت لصالح عثمان في مجلس الشورى بعد وفاة عمر، وكان من أوائل من بايع علياً عليه السلام بعد مقتل عثمان، ولكنه سرعان ما نقض البيعة.

(٢) هي المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي عليه السلام في زمن خلافته، وبما أن أصحاب الجمل نكثوا بيعتهم للإمام علي عليه السلام عرفوا في التاريخ بالناكثين، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر هم قادة أصحاب الجمل الذين جيّشوا الجنود مقابل جيش الإمام علي عليه السلام، وقد حدثت في شهر جمادى الأولى أو جمادى الآخرة من سنة ٣٦ للهجرة في منطقة الحُرَيْبَة من نواحي البصرة، وسميت بحرب الجمل نسبةً إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه أثناء خروجها إلى البصرة، والمسماة بعسكر.

فانصرف عن القتال فنزل بوادي السباع، وقام يصلي فأتاه ابن جرموز فقتله، وجاء بسيفه ورأسه إلى علي عليه السلام، فقال عليه السلام: ان هذا سيف طالما فرج الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله " ثم قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار) ^(١) الفكرة هنا عاقبة امره كيف كان وكيف اصبح؟ والدعاء يقول: (فمن كان من أهل السعادة ختمت له بها، ومن كان من أهل الشقاوة خذلت له).

الشقاء والسعادة:

هنا سيرد سؤال: اذا كانت الأمور كلها مقدره من قبل الله تعالى فهذا شقي وهذا سعيد، اذا لماذا نعمل ونتعب انفسنا؟ الجواب: في النظرية الدينية ان الله تعالى يغير حتى القدر بإرادة الانسان، فالقدر الإلهي المحتوم يتغير بفعل الانسان. لذلك الدعاء يقول: (ان كنت عندك في أم الكتاب شقيا فاجعلني سعيدا فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب) ^(٢).

ماذا نعمل لحسن العاقبة؟

ماذا نعمل لكي تكون عاقبة امورنا خير؟

هناك امران اوصانا بهما الإسلام:

١- الشكر لله تعالى:

يقول تعالى: (لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (ابراهيم ٧)، كلما شكرت الله فالله سوف يزيد النعمة عليك، واذا كفرتم بالنعمة فسوف تزول عنكم.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٠ - هامش ص ١٦٧.

(٢) فلاح السائل - السيد ابن طاووس - ص ١٧٩

ويروي لنا القرآن الكريم في قصة بلقيس حيث يقول تعالى: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل من ٣٨ الى ٤٠).

الفكرة كلما نكون شكورين فسوف تدوم علينا نعمة الله، (وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) (النمل ٤٠).

هناك شكر لساني وهناك شكر عملي، ليس فقط في اللسان.

قصيدة البردة:

هناك ابيات للشاعر كعب بن زهير^(١) وهي القصيدة المعروفة بالبردة

تقول:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول	*	مُتَمِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يُعِدْ مَكْبُولٌ
وقد أتيت رسول الله مُعْتَذِرًا	*	وَالْعُدْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَقْبُولٌ
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة	*	الْقُرْآنِ فِيهَا مَوَاعِيظٌ وَتَفْصِيلٌ
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم	*	أُذْنِبُ وَقَدْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلُ

هذه عاقبة الخير لهذا الرجل حيث عفى عنه النبي ﷺ، وخلع عليه برده.

(١) شاعر مخضرم أدرك عصرين مختلفين هما عصر الجاهلية وعصر صدر الإسلام. كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي محمد ﷺ، وأقام يشيب بنساء المسلمين، فأهدر دمه فجاءه كعب مستأمنًا وقد أسلم وأنشده لاميته المشهورة التي مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول، فعفا عنه النبي ﷺ، وخلع عليه برده.

وهناك نموذج اخر وهو يزيد بن معاوية يقول:
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل
هذه هي سوء العاقبة.

٢- الدعاء:

فالله تعالى يقول: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر ٦٠)، والله سميع

الدعاء، وهو اقرب الينا من جبل الوريد.

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (ال عمران ١٩١).

قصة كربلاء:

حتى نصل الى كربلاء اليوم نذهب الى قمر بني هاشم ماذا فعل ابو الفضل العباس؟

جاء الى الحسين عليه السلام قال له: يا ابا عبد الله لقد ضاق صدري وسئمت الحياة، إذن لي بالقتال.

فقال له الحسين عليه السلام: اذا انت مضيت تفرق عني عسكري، ولكن اذهب لجلب الماء واطلب لهؤلاء الصبية الماء، هنا العباس اخذ القربة وجاء الى النهر وفتح المشرعة ونزل الى الماء.

السلام عليك يا ابا عبد الله عليه السلام.

1
المُناجاةُ الحاديّةُ عشرة

مُناجاةُ المُفتقرين

الْمُنَاجَاةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مُنَاجَاةُ الْمُفْتَقِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي كَسْرِي لَا يَجْبُرُهُ إِلَّا لَطْفُكَ وَحَنَانُكَ، وَفَقْرِي لَا يُغْنِيهِ إِلَّا عَطْفُكَ
وَإِحْسَانُكَ، وَرَوْعَتِي لَا يُسَكِّنُهَا إِلَّا أَمَانُكَ، وَذَلَّتِي لَا يُعِزُّهَا إِلَّا سُلْطَانُكَ.
وَأَمْنِيَّتِي لَا يُبَلِّغُنِيهَا إِلَّا فَضْلُكَ، وَخَلَّتِي لَا يَسُدُّهَا إِلَّا طَوْلُكَ،
وَحَاجَّتِي لَا يَقْضِيهَا غَيْرُكَ، وَكَرْبِي لَا يُفَرِّجُهُ سِوَى رَحْمَتِكَ، وَضُرِّي لَا
يَكْشِفُهُ غَيْرُ رَأْفَتِكَ، وَغَلَّتِي لَا يُبْرِدُّهَا إِلَّا وَصْلُكَ، وَلَوْعَتِي لَا يُطْفِئُهَا إِلَّا
لِقَاؤُكَ.

وَشَوْقِي إِلَيْكَ لَا يَبُلِّغُنِيهِ إِلَّا النَّظَرُ إِلَى وَجْهِكَ، وَقَرَارِي لَا يَقْرُدُّنِي دُونَ دُنُوِّي
مِنْكَ، وَهَفَّتِي لَا يَبْرِدُّهَا إِلَّا رَوْحُكَ، وَسَقَمِي لَا يَشْفِيهِ إِلَّا طِبُّكَ.
وَعَمِّي لَا يُزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ، وَجُرْحِي لَا يُبْرِئُهُ إِلَّا صَفْحُكَ، وَرَيْنُ قَلْبِي
لَا يَجْلُوهُ إِلَّا عَفْوُكَ، وَوَسْوَاسُ صَدْرِي لَا يُزِيحُهُ إِلَّا أَمْرُكَ، فَيَا مُنْتَهَى أَمَلِ
الْأَمَلِينَ، وَيَا غَايَةَ سُؤْلِ السَّائِلِينَ، وَيَا أَفْصَى طَلِبَةِ الطَّالِبِينَ، وَيَا أَعْلَى رَغْبَةِ
الرَّغَابِينَ، وَيَا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ، وَيَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ،
وَيَا ذُخْرَ الْمُعْدِمِينَ، وَيَا كَنْزَ الْبَائِسِينَ، وَيَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَيَا قَاضِيَّ حَوَائِجِ
الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، لَكَ تَخَضُّعِي
وَسُؤَالِي، وَإِلَيْكَ تَضَرُّعِي وَابْتِهَالِي، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنِيلَنِي مِنْ رَوْحِ رِضْوَانِكَ،
وَتُؤَدِّمَ عَلَيَّ نِعَمَ امْتِنَانِكَ وَهَا أَنَا بِبَابِ كَرَمِكَ وَاقِفٌ، وَلِنَفْحَاتِ بَرِّكَ
مُتَعَرِّضٌ، وَبِحَبْلِكَ الشَّدِيدِ مُعْتَصِمٌ، وَبِعُرْوَتِكَ الْوُثْقَى مُتَمَسِّكٌ .
إِلَهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الدَّلِيلَ ذَا اللِّسَانِ الْكَلِيلِ وَالْعَمَلِ الْقَلِيلِ، وَآمِنُنْ
عَلَيْهِ بِطَوْلِكَ الْجَزِيلِ، وَاكْنُفَهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ، يَا كَرِيمُ يَا جَمِيلُ، يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ).

الامام زين العابدين عليه السلام ينقلنا في هذه المناجاة الى مساحة اخرى،
وصفحة اخرى من صفحات الانسان.

ما هي المناجاة هذه الليلة؟

الليلة المناجاة اسمها (مُنَاجَاةُ الْمُفْتَقِرِينَ)، اي الفقراء المحتاجين الى
المعونة، هنالك مناجاة التائبين، الشاكرين، الشاكين، المطيعين، الخائفين،
الراجين، المرئدين، الذاكرين، المتوسلين، المحبين.

كل هذه الصفحات قد عبرناها، اليوم وصلنا الى صفحة جديدة،
الامام عليه السلام يعلمنا كيف نقف بين يدي الله سبحانه وتعالى موقف الفقراء
المستجدين المفتقرين.

(إِلَهِي كَسْرِي)، يعني يقول : يا الهي انا مكسور وكسري لا يجبره الا
لطفك وحنانك.

(وَفَقْرِي)، وانا فقير لا يغنيني الا عطفك واحسانك، الهي انا كسير
وانا فقير، وانا غير مرتاح، وخائف انا غير مطمئن، انا قلبي محترق.

(وَسُقْمِي لَا يَشْفِيهِ إِلَّا طِبُّكَ).

(وَعَلَّتِي لَا يُبْرِدُّهَا إِلَّا وَصْلُكَ)، قلبي حار لا يبرده إلا الاتصال بك
يا إلهي.

(ذَلِّي لَا يَعِزُّهُ إِلَّا عَزُّكَ)، أنا ذليل، أنا كسير، أنا فقير، هذه وقفة بين
يدي الله سبحانه وتعالى.

نحن اليوم مع الامام زين العابدين عليه السلام نرى كيف يقف الانسان
موقف المفتقرين؟

العبودية والفقير:

لاحظوا ايها الشباب هناك مفهومان، هناك مفهوم العبد، وهناك مفهوم الفقير، نحن عبيد أمام الله سبحانه وتعالى ولسنا احراراً، نحن عبيد لله سبحانه وتعالى، ولكن أمام الناس نحن احرار مع بعضنا. ولكن أمام الله سبحانه وتعالى نحن عبيد، العبودية هذه أول خصوصية لدى الانسان.

من هذه العبودية سوف يخرج مفهوم جديد وهو مفهوم الفقر، نحن فقراء.

كم تكون غنياً؟ وكم يكون عمرك طويلاً؟ ولكنك أنت ماتزال وستبقى فقيراً، في لحظة محددة يتوقف القلب، وفي لحظة تصاب بالجلطة الدماغية لا تتمكن من السير، ولا تتمكن من الكلام.

هذا هو الانسان فقير، كم يريد أن يكون غنياً، وشاباً، ومفتول العضلات، وملك، وجبار، لكنه بين يدي الله تعالى عبد فقير.

فقر مطلق:

هناك فقر نسبي، وهناك فقر مطلق.

الفقر النسبي مثلاً الان عندي ٥٠٪ من الغنى و ٥٠٪ من الفقر ، أنا أفتقر للأستاذ الذي علمني، وأفتقر للطبيب الذي أعطاني الدواء، وهكذا. أنت تحتاج الى استاذ لغة حتى تطوّر قدرتك البلاغية، أنت تعرف الحلال والحرام، ولكن تحتاج الى فقيه لتتكامل، هذا يُسمى الفقر النسبي،

نحن أمام البشر عندنا غنى نسبي، وعندنا فقر نسبي، لكن أمام الله سبحانه وتعالى ماذا عندنا؟

أمام الله سبحانه عندنا فقر مطلق ١٠٠٪.

نحن أمام الله سبحانه وتعالى عندنا الفقر المطلق، الان نحن جالسون هنا وكلنا نشم الهواء، ونتنفس بواسطة الرئة التي فيها ٦٠٠ مليون حويصلة هوائية تقوم بعملية فرز الاوكسجين عن ثاني أكسيد الكربون لتقوم بقذف الاوكسجين في الدم ويقذف ثاني اكسيد الكربون خارج البدن.

هذا العمل يجري اوتوماتيكيا منذ أن تلدك امك الى الدنيا الى ان تموت، هذه الرئة و ٣٠,٠٠٠ من القصبات الهوائية الأخرى تعمل بأحدث تقنيات هائلة.

ما هذه التقنيات؟

حويصلات لا ترى بالعين تفرز الاوكسجين وتعرفه هذا اوكسجين وهذا ثاني اكسيد الكربون، الاكسجين تخلطه مع الدم وثاني اكسيد الكربون تخرجه الى الخارج وانت نائم لا تعرف ماذا يحدث في داخلك، يا سبحان الله!!

في نفس الوقت هنالك تبديل وتعويض مستمر لهذه الحويصلات مثلما يتعوض الموظف، شخص يخرج تقاعد واخر يعوض عنه، أيضاً هذه الحويصلات الهوائية، وهذه القصبات الهوائية بعد مدة في شهر أو شهرين،

أو سته أشهر عندما تعجز عن العمل تتبدل وتأتي حويصلة ثانية، وقصبة ثانية مكان الحويصلة الاولى، والقصبة الاولى التي يأكلها الدم ويتلفها.

الخلايا الكانسة:

ايها الشباب العلم قد اكتشف اشياءً عجيبةً، نحن نعرف الظاهر فقط، ولكن هنالك خلايا اسمها الخلايا الكانسة، ما هذه الخلايا؟ يعني هذا الدم فيه كريات حمراء وفيه كريات بيضاء عندما تمرض هذه الكريات وتعجز عن العمل او تموت من خلال المعارك مع الاجسام الغريبة الغازية، خلق الله تعالى خلايا خاصة هي (الخلايا الكانسة) وهذه وظيفتها أنها تدور في الدم وفي مساحة المعارك وعندما تجد خلية تعبانة أو خلية عاجزة عن العمل أو بقايا المعارك مع الاجسام الغازية تكنسها وترسلها الى الفضلات.

لذلك يصبح الدم نقياً من جديد وانت لا تعلم ماذا او كيف تعمل هذه الخلايا؟

الانسان أمام الله تعالى فقير فقراً مطلقاً، نحن كل شيء لا نملك، هل تعلم ماذا يحدث في بدنك، كلا؟

الدماغ يعمل من خلال ١٠٠ مليار خلية لتوجيه بدن الانسان، العين تعمل، اللسان يعمل، القلب يعمل، ملايين العمليات تحدث في كل لحظة، الكلام يُترجم ويفسر ويربط، هذه خلايا الدماغ واحدة منها اذا ماتت قد يختل عقل الانسان!!، أو ذاكرته، أو بصره، أو غير ذلك من حواسه.

هذا هو الانسان، الفقر المطلق امام الله سبحانه وتعالى، لا يوجد غنى امام الله، امام الله عندنا فقر مطلق .

(إِلَهِي فَقْرِي لَا يُغْنِيهِ إِلَّا عَطْفُكَ)

نحن بين يدي الله تعالى لا نملك شيئاً، والانسان الذي لا يملك شيئاً هو ذليل امام الآخرين، ولكن عزيز بالايهان امام الله .

الان ايها الشباب ماذا تسمى هذه المناجاة؟

هذه تسمى (مُنَاجَاةُ الْمُتَقَرِّينَ)، وكلكم تقرؤون في الادعية: (اللهم

أني لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً)^(١).

لا أملك لنفسي نفعاً، ولا أقدر عنها دفعا، نعم هذا هو الفقر المطلق

الى الله تبارك وتعالى.

الامام الصادق عليه السلام يروي هذه القصة يقول :

قصة أم سلمة^(٢) :

ذات يوم أم سلمة وهي زوجة النبي صلى الله عليه وآله، وهي من الزوجات

الصالحات، وهناك زوجات غير صالحات يقول عنهما القرآن الكريم: (إِنْ

تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ

(١) التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٥ - ص ٤٩ .

(٢) أم سلمة، زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإحدى أمهات المؤمنين. اعتنقت الإسلام في أوائل البعثة

والإعلان عن الرسالة، فهي من السابقين إلى الإسلام ومن ضمن القافلة التي هاجرت إلى الحبشة.

تزوجها النبي صلى الله عليه وآله في السنة الرابعة للهجرة بعد وفاة زوجها. توفيت أم سلمة حسب أكثر

المؤرخين بعد واقعة عاشوراء.

وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحریم الآیة ٤)، ای أن هناك اثنين من زوجات النبي ﷺ بصريح القران تظاهرتا على رسول الله ﷺ.

ابن عباس كان يجب علي بن ابي طالب ؑ يقول: انا تحينت الفرصة أريد أن أسأل عمر أيام خلافته عن تفسير الآية (تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)، ولكنني كنت أخاف منه.

وفي ذات يوم ضحكنا وابتسمنا فقلت أريد أن اسالك سؤال.
فقال: أسال.

فقلت لعمر: هذه الآية القرآنية التي تقول (تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)، من هن من النساء؟

فقال عمر: الا تعلم من هن؟ الاولى بنتي حفصة، والثانية عائشة. المفسرون من أهل السنة يقولون (تَظَاهَرَا عَلَيْهِ)، أي على رسول الله ﷺ هن حفصة وعائشة^(١)، ومعنى (فَقَدْ صَعَتُ قُلُوبُهُمَا) أي انحرفت وزاغت.

جيد لنعد الى أصل القصة، هذه أم سلمه وهي من نساء النبي الصالحات وكانت مع الامام الحسين ؑ قبل خروجه الى العراق. الامام الصادق ؑ يروى عنها أنها تقول في ذات ليلة افتقدت رسول الله ﷺ الى اين ذهب؟

(١) تفسير القرطبي - القرطبي - ج ١٨ - ص ١٨٩.

خرجت أبحث عن رسول الله ﷺ، وإذا هو في ساحة الدار ساجد، وقفت عنده وهو ساجد سمعته يقول: (اللَّهُمَّ وَلَا تَنْزِعْ صَالِحَ مَا اعْطَيْتَنِي أَبَدًا، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، اللَّهُمَّ لَا تُشِمْتُ بِإِعْدُوًّا وَلَا حَاسِدًا أَبَدًا، اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّنِي فِي سُوءِ اسْتَنْقَذْتَنِي مِنْهُ أَبَدًا).
فَانصَرَفْتُ أُمَّ سَلَمَةَ تَبْكِي - حَتَّى انصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبِكَائِهَا.
فَقَالَ لَهَا: مَا يُبْكِيكِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ؟

فَقَالَتْ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَمْ لَا أَبْكِي وَأَنْتَ بِالْمَكَانِ الَّذِي أَنْتَ بِهِ مِنَ اللَّهِ - قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ - تَسْأَلُهُ أَنْ لَا يُشِمْتَ بِكَ عَدُوًّا أَبَدًا وَلَا حَاسِدًا - وَأَنْ لَا يَرُدَّكَ فِي سُوءِ اسْتَنْقَذَكَ مِنْهُ أَبَدًا، وَأَنْ لَا يَنْزِعَ عَنْكَ صَالِحَ مَا أَعْطَاكَ أَبَدًا - وَأَنْ لَا يَكِلَكَ إِلَى نَفْسِكَ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا.

فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَمَا يُؤْمِنِي - (وَإِنَّمَا وَكَّلَ اللَّهُ يُونُسَ بْنِ مَتَّى إِلَى نَفْسِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ - فَكَانَ مِنْهُ مَا كَانَ).

عندما خرج يونس مغاضبا من قومه وتصور انه سوف يحمي نفسه من العذاب الالهي النازل، لكن الله سبحانه وتعالى جعل الحوت تبتلعه بينها نجا قومه.

يقول تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) سورة الانبياء الآية ٨٨، وابتلعه الحوت وجلس في بطن الحوت يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (سورة الانبياء الآية ٨٨)، يعتذر الى الله تعالى.

الفكرة هي أن رسول الله ﷺ يقول: يا ام سلمه ان الله ترك اخي يونس الى نفسه لحظة واحدة فجرى عليه ما جرى، أنا أيضاً لو تركني الله لحظة واحدة لانتهيت.

نعم، هذا هو الفقر المطلق لله سبحانه وتعالى.

في نفس الوقت هناك مفهومان جديدان أيها الشباب:

المفهوم الاول / المشيئة الالهية:

أن كل العوامل الطبيعية مثل الطقس، والشمس، والهواء، والطعام، والنبات، والنار، والجاذبية، وسائر العوامل الطبيعية، كل هذه العوامل الطبيعية لا تؤثر الا بمشيئة الله تعالى، يعني عندما يقع شخص ينكسر، والنار فيها حراره تحرق، ولكن هذه العوامل الطبيعية لا تؤثر أثرها الا بإرادة الله تبارك وتعالى، واذا شاء الله أن تتوقف كل هذه العوامل الطبيعية عن دورها فإنها ستتوقف.

نار نمرود الكبرى قد رمي فيها ابراهيم عليه السلام بالمنجنيق، فأن العوامل الطبيعية ماذا تقول؟

تقول: أولاً سوف يتحطم ابراهيم عليه السلام ويتكسر، لأنه قُذِف من مكان بعيد، وهناك نار حارقة سوف يحترق بها وسوف يموت في داخلها.

كل العوامل الطبيعية مهية لكي ينتهي ابراهيم، لكن الله سبحانه وتعالى قال: (يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ) (الانباء الآية ٦٩)، أي أن العوامل الطبيعية توقفت تماماً، فخرج ابراهيم عليه السلام من هذا الخطر العظيم، هذا هو قانون (أن العوامل الطبيعية لا تؤثر الا بإرادة الله تعالى).

لا يكون شيء الا بسبع:

الامام الكاظم عليه السلام يقول :

(لا يكون شيء في السماوات ولا في الأرض إلا بسبع: بقضاء وقدر وإرادة ومشية وكتاب وأجل وإذن، فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أورد على الله عز وجل) (١).

لا يكون شيء في كل الوجود الا بسبع امور :

لا يمكن لأي شيء ان يحدث في هذه الدنيا، وفي خارج هذه الدنيا إلا بوجود هذه الامور السبعة.

يعني حتى قتل الامام الحسين عليه السلام ؟

لان الامام الحسين عليه السلام قال : (شاء الله ان يراني قتيلا، وشاء الله ان يراهن سبايا) (٢).

اذن كل شيء بيد الله، يعني ايها الانسان لا تعتمد على قوتك وشطارتك اذا القضاء والقدر والمشية والارادة غير موجودة ، انت وكل ما في الوجود صفر على الشمال، هذا هو القانون الاول.

القانون الثاني / عبور القوانين الطبيعية:

هو أن كل هذه القوانين الطبيعية صحيحة، لكن يمكن بالإرادة الالهية ان تعبر كل هذه القوانين الطبيعية ويتحقق المفعول بدون سبب.

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ١٥٠.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٦٤.

أنا وأنت لا يمكن ان نحصل على الماء الحار إلا من خلال وضعه على النار، أنا وأنت لا يمكن أن نرتوي إلا أن نشرب ماء، وهكذا أنت وأنا معك لا يمكن أن أفعل شيئاً إلا من خلال الاسباب الطبيعية.

أما الله تبارك وتعالى فإنه يخلق ويصنع ويعبر كل هذه القوانين.

زوجة ابراهيم ؑ:

زوجة ابراهيم ؑ، وهي امرأة كبيرة في سن التسع والتسعين عاماً، وابراهيم ؑ في سن المائة وعشرين عاماً، كيف يمكن لها أن تكون حاملاً، هذا غير ممكن حسب القوانين الطبيعية.

تقول القصة حسب العرض القرآني أن الباب طرقت وإذا برجال كبار قالوا: السلام.

فقال لهم ابراهيم ؑ: عليكم السلام، وقدم لهم الطعام حيث أسرع زوجته الى عجل أعدته لهم طعاماً فاخراً لكنهم لم يأكلوا وكان أمرهم مريباً، فأوجس ابراهيم ؑ خيفةً منهم، (وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) (هود:٧٠)، (وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) (هود:٧٢).

فقال متعجبة: (أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ) (هود الآية ٧٢).

فقالوا: (أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) (هود الآية ٧٣).

الله يريد إنزال الرحمة، ايتها العجوز سوف تكونين حاملاً بإسحاق، وبعد إسحاق يعقوب، أن الله سبحانه وتعالى يعبر العوامل الطبيعية، اذا توكل الانسان على الله تعالى فإنه سيعبر العوامل الطبيعية ويسخرها الله له.
محطات اربعة:

نحن في هذه الليلة عندنا وقوف في اربع محطات:

المحطة الاولى: (وَ غَمِّي لَا يُزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ).

المحطة الثانية: (يا ولي الصالحين).

المحطة الثالثة: (إِلَهِي أَرْحَمَ عَبْدَكَ الدَّلِيلَ ذَا اللِّسَانِ الْكَلِيلِ وَ الْعَمَلِ

الْقَلِيلِ).

المحطة الرابعة: (وَ اَكْنُفُهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ).

المحطة الاولى: (وَ غَمِّي لَا يُزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ)

هكذا يقول الدعاء انا عندي غم ولكن هذا الغم مهما فعلت لا يزيله الا القرب منك يا رب العالمين، هنا يأتي سؤال كيف يكون الانسان قريباً من الله سبحانه وتعالى؟

القرب من الله تعالى:

هناك قرب مكاني مادي، فهل نحن قرييون من الله بالقرب المكاني

المادي؟

كلا، فان الله سبحانه وتعالى ليس جسماً مادياً، وهو في كل مكان موجود، (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ) (الزخرف الآية ٥٤)، (فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة الآية ١١٥).

ومع ذلك فان (الله قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ) (الاعراف الآية ٥٦)، اذن ماذا نسمي هذا القرب؟

الدعاء يقول: (وَعَمِّي لَا يُزِيلُهُ إِلَّا قُرْبُكَ)، ما هو هذا القرب؟ وهل ابحت عن الله سبحانه وتعالى في المكان؟ كلا، لان الادعية تعطينا معنى اخر.

الحديث الشريف يقول في أول ليلة من ليالي شهر رجب ينزل مَلَكٌ من السماء ينادي عن الله سبحانه وتعالى يقول: (انا جليس من ذكرني، مطيع من اطاعني، العبد عبدي، والشهر شهري، فمن استغفرني غفرت له) (١).

والجليس بمعنى جالس بجانبك، وهذا كلام الله سبحانه وتعالى انا جليس من ذكرني، أما الذي لا يذكرني فلست بجليسه، بالرغم من ان الله موجود في كل مكان، ولكنه ليس جليساً للغافلين الناسين، بل هو جليس الذاكرين.

اذن ليس القرب هو القرب المكاني، ولكنه القرب الحقيقي، اي انت ملتصق بالحقيقة.

(١) عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكا يقال: له داعي، فإذا دخل شهر رجب ينادي ذلك الملك كل ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، ويقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني، ومطيع من أطاعني، وغافر من استغفرني، الشهر شهري، والعبد عبدي، والرحمة رحمتي، فمن دعاني في هذا الشهر أجبتة، ومن سئلتني أعطيته ومن استهداني هديته، وجعلت هذا الشهر حبلا بيني وبين عبادي، فمن اعتصم به وصل إلي (بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٥ - ص ٣٧٧).

كيف نتصور هذا المفهوم؟ فالقرب المكاني ليس له قيمة، القرب هو القرب الحقيقي، قريب من مصدر الطاقة والوجود، قريب من الله سبحانه وتعالى وهو مصدر الطاقة والقدرة والوجود.

عيسى عليه السلام كان صغيراً، ولكنه قال: (أُحيى الموتى بإذن الله)، يعني الانسان اذا اتصل بمصدر الطاقة فالجبال تسبح بين يديه.

فان كل من يتصل بمصدر الطاقة يصبح طاقة متوهجة.

الامام علي عليه السلام لما وقف امام باب خيبر وخرج امامه مرحب وقال مفتخراً: انا الذي سمّني امي مرحباً، فقال له الامام علي عليه السلام:

أَنَا الَّذِي سَمَّني أُمِّي حَيْدَرَهُ

ضِرْغَامُ آجَامٍ وَلَيْثُ قَسُورَهُ

كَكَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ

عَلَى الْأَعَادِي مِثْلَ رِيحٍ صَرَّصَرَهُ

واستطاع الامام عليه السلام ان يقضي عليه بضربة واحدة، ثم جاء الى حصن خيبر واقتلع باب الحصن باصبعه ورماها خلفه اربعين ذراعاً.

كيف حدث ذلك؟

نعم، حدث من خلال الارتباط بالله تعالى، والقرب الحقيقي منه

المحطة الثانية: (يَا وَيَّ الصَّالِحِينَ)

(يَا وَيَّ الصَّالِحِينَ، وَيَا أَمَانَ الْخَائِفِينَ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا ذُخْرَ الْمُعْدِمِينَ، وَيَا كَنْزَ الْبَائِسِينَ، وَيَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَيَا قَاضِيَ حَوَائِجِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ).

البحث الان في (يَا وَلِيَّ الصَّالِحِينَ)، هل نحن من الصالحين، أم لا؟

ماهي علامة الصالحين؟

القرآن الكريم يقول: (إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى

الصَّالِحِينَ) (الأعراف الآية ١٩٦)، ما معنى ان الله يتولى الصالحين؟

لاحظوا ان الانسان لديه أهداف كثيرة من السعادة والغنى والنجاح والفوز، ولكن الهدف الأعظم ان يكون من الصالحين، حيث نقرا في دعاء شهر رمضان في اوله (اللهم برحمتك في الصالحين فادخلنا)، هذا هو الهدف الكبير الذي يسعى من اجله الانسان لأننا اذا اصبحتنا من الصالحين فان الله تعالى يتولانا فلا خوف علينا ولا نحزن.

القرآن الكريم يقول: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا

مَوْلَى لَهُمْ) (محمد الآية ١١).

ونقرأ في الدعاء: (اللهم الحقني بصالح من مضى، واجعلني من

صالح من بقي، واسلك بي سبيل الصالحين).

وقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء الآية ١٠٥).

المحور الرئيسي الذي تدور عليه هذه الآيات والاحاديث الشريفة هو

الصالح والصالحون.

بشرى للشيعة:

هناك رواية يرويها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي، هذه الشخصية الذي يعتبر من اعلام الطائفة ، حيث الحوزة العلمية تستند الى كتابين هما التهذيب^(١) والاستبصار^(٢) ، هذا الرجل عنده كتاب اسمه الامالي^(٣) .
تقول الرواية: (دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له: يا سماعة من شر الناس عند الناس؟

قال: نحن يا ابن رسول الله، قال: فغضب حتى احمرت وجنتاه، ثم استوى جالسا وكان متكئا فقال: يا سماعة من شر الناس عند الناس؟
فقلت: والله ما كذبتك يا ابن رسول الله نحن شر الناس عند الناس، لأنهم سمونا كفارا ورافضة، فنظر إلي، ثم قال: كيف بكم إذا سيق بكم إلى

(١) يعتبر هذا الكتاب أحد أهم كتب الأحاديث الشيعية وأكثرها اعتباراً وثالث الكتب الأربعة، وقد حظي بقبول جميع فقهاء الشيعة. يشتمل التهذيب الأحكام على روايات في الفقه و الأحكام الشرعية مروية عن أهل البيت عليهم السلام.

(٢) من الكتب المهمة والتي تعتبر اساس المكتبة الشيعية كتاب الاستبصار، جمع الشيخ الطوسي في هذا الكتاب جميع الروايات الواردة في البحوث الفقهية المختلفة و الروايات المخالفة لها.

(٣) الأماي هي كتب و عبارة عن مجموعة من مطالب كان يملئها الأستاذ في مجالس أو أزمنة خاصة عن ذاكرته أو من علي كتابه و كان الطلاب يكتبون كلها و هذا هو السبب في تسمية هذه الكتب باسم «المجالس» و «عرض المجالس» فضلا عن تسميتها بالأماي. و ذكر في كتب التراجم أكثر من ٣٠ كتابا باسم «الأماي» و فيها كتب الأماي للعلماء الكبار مثل الشيخ المفيد، و الشيخ الصدوق، و الشيخ الطوسي.

الجنة، وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون: (مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار)؟

يا سماعة بن مهران إنه من أساء منكم إساءة مشينا إلى الله تعالى يوم القيامة بأقدامنا فنشفع فيه فنشفع، والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلاثة رجال، والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات، وأكمدوا أعداءكم بالورع^(١).

قال رسول الله: (يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق إلى يوم القيامة)^(٢).

فمن احب علياً عليه السلام كان مؤمناً، ومن كان مؤمناً فهو من الصالحين، فالله يتولاه، فعلي مقياس الايمان والروايات تقول انه اذا اراد القوم ان يعرفوا المنافقين عرضوهم على حب علي عليه السلام.

وجاء في دعاء الندبة: (ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ وَحِكْمَتَهُ ، فَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا ، ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي ، لَحْمِكَ لَحْمِي ، وَدَمُّكَ دَمِي ، وَسِلْمُكَ سِلْمِي ، وَحَرْبُكَ حَرْبِي ، وَالْإِيْمَانُ مُحَالِطٌ لِحَمِّكَ وَدَمِّكَ كَمَا خَالَطَ لَحْمِي وَدَمِي ، وَأَنْتَ عَدَاؤًا عَلَى الْخَوْضِ خَلِيفَتِي ، وَأَنْتَ تَقْضِي دِينِي وَتُنْجِزُ عِدَاتِي ، وَشَيْعَتُكَ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ مُبِيضَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي ، وَلَوْ لَا أَنْتَ يَا عَلِيُّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي ، وَكَانَ بَعْدَهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ ، وَنُورًا مِنَ الْعَمَى ، وَحَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ ، وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ).

(١) كنز الفوائد - ابن منده الأصفهاني - ص ٣٦٦.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ٢٨٧.

من هم خيار العباد؟

سئل الامام الصادق عليه السلام من هم خيار العباد؟
قال عليه السلام اربع علامات هي: (الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا) ^(١).

لاحظوا ان الانسان الصالح كيف يبارك الله فيه.

المحطة الثالثة: (ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ)

نأتي الى المحطة الثالثة: (إِلَهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ).

لاحظوا ثقافتنا الاسلامية هي ثقافة الدعاء ومن خلال الدعاء تطرح مجموعة مفاهيم عقائدية وتربوية، (مولاي يا مولاي أنت العزيز وانا الذليل، وهل يرحم الذليل الا العزيز)، هذه ثقافة اننا بين يدي الله سبحانه وتعالى أذلاء.

هناك فرق بين الذل المرفوض والذل المقبول، فانت عندما تكون ذليلاً بين يدي أمك وأبيك حتى وان كنت كبيراً، فان هذا الذل مقبول وليس مرفوضاً، وهو ذل بعز.

الذل امام الله سبحانه وتعالى هو عز، لكننا نسميه ذل بالمعنى اللغوي، اي التواضع والطاعة المطلقة، والآن فهو عز.

الامام علي عليه السلام يقول: (إلهي كفى بي عزا أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربا إلهي أنت كما أحب فاجعلني كما تحب) ^(٢).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ٣٣٨.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - ص ٩٤.

فنحن عبيد الله سبحانه وتعالى، وهو اكبر عز عندي ان اكون عبداً لك، وانا افتخر بان الله سبحانه وتعالى هو ربي.

فليس كل ذل هو مهانة، ولهذا فان الاسلام والقرآن ماذا يقول؟
يقول في صفات المؤمنين: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) (المائدة الآية ٥٤)

الذلة يجب ان تكون بين المؤمنين وهي عز، والغيرة والحمية والكبرياء على الكفار والاعداء.

الامام الحسين عليه السلام قال: (هيئات من الذلة)، مع الظالمين، وليس مع المؤمنين.

الامام الحسين عليه السلام كان يجلس مع اصحابه مع جون الاسود ومع العبد، وليس ذلك ذلاً مرفوضاً.

الان الدعاء ماذا يقول؟

يقول: (إِلَهِي ارْحَمْ عَبْدَكَ الدَّلِيلَ)

نحن بين يدي الله سبحانه وتعالى يجب ان نشعر باننا اذلاء، فعندما تقف في الصلاة بين يدي الله سبحانه وتعالى يجب ان تكون انت بموضع الذل .

الامام الصادق عليه السلام يقول: (إن الله عز وجل فوض إلى المؤمن أموره كلها، ولم يفوض إليه أن يذل نفسه)^(١).

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٥ - ص ٦٣.

مثلاً المرأة (ذليلة عند بعلها عزيزة عند اهلها)، ولكن هذا الذل هو عز، وذل غير مرفوض.

نحن عندما نقول في الدعاء : (انا الجايح الذي اشبعته ، والعطشان الذي ارويته، والعارى الذي كسوته، والفقير الذي اغنيته، والضعيف الذي قويته، والذليل الذي اعززته، والسقيم الذي شفيته) (١).

الانسان بين يدي الله سبحانه وتعالى عبد ذليل، ويسأل الله الرحمة به، (ارحم عبدك الذليل).

ثلاثة في الغار:

لازلنا في المحطة الثالثة واذكر لكم هذه القصة التي يرويها صاحب كتاب (المواعظ العددية) وهو كتاب أخلاقي جميل مؤلفه الشيخ آية الله الشيخ علي المشكيني (رحمه الله)، وقد كان اول امام جمعة في قم المقدسة ينقل هذا عن كتاب اسمه المواعظ الاثنا عشرية، القصة تقول:

(انطلق ثلاثة نفر حتى وصلوا إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح أعمالكم).

قال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، فجتتهما بقدر الماء لاسقيهما، فوجدتهما نائمين، فكرهت أن أوقظهما، فلبثت والقدر على يدي أنتظر استيقاظهما حتى طلع الفجر فاستيقظا فشربا الماء.

اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئاً لا يستطيعون الخروج منه.

(١) الصحيفة السجادية - الإمام زين العابدين (عليه السلام) - ص ٢٢٣.

قَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ وَكُنْتُ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَلَى نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً ضَائِقَةً مِنَ السِّنِينَ فَجَاءَنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا ففَعَلْتُ، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ خَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فأنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فأنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ وَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ فَثَمَرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ فَجِئْتَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ: مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجِهَكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فأنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ^(١).

محل الشاهد في هذه القصة هو وقوف الشاب عند أبويه يسقيهما الماء حتى الصباح، فذاك ليس ذلاً، بل هو أدب وعز.

فليس كل ذل هو ذل، فالذل بين يدي الله سبحانه وتعالى هو العز، والذل امام الاب والام هو عز، وذل الزوجة لبعليها هو عز. المحطة الرابعة: (وَ اَكْنُفُهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظِّلِيلِ).

الحديث عن رسول الله ﷺ يقول:

(أَرْضُ الْقِيَامَةِ نَارٌ مَا خَلَا ظِلُّ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّ صَدَقَتَهُ تُظِلُّهُ)^(٢).

(١) كتاب المواعظ العددية - الشيخ المشكيني - باب الثلاثة.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩٣ - ص ١٢٤.

فعندما تعطي ماءً الى زوار ابي عبد الله الحسين عليه السلام، يكون ذلك يوم القيامة ظلاً يُضلللك، وعندما تخرج من البيت وتضع صدقة تعطيها الى من يستحق تكون ظلاً لك يوم القيامة.

سبعة في ظل الله:

الحديث عن الامام الصادق عليه السلام يقول:

سبعة يظلمهم الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل، ورجل قلبه متعلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان كانا في طاعة الله عز وجل فاجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله عز وجل خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعت امرأه ذات حسب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا يعلم شاله ما يتصدق بيمينه^(١).

الدعاء يقول: واكنفي يعني اجعلني تحت خيمتك، تحت ظلك الظليل.

هذه هي المحطات الاربع.

في كربلاء:

الان لنذهب الى كربلاء لنرى الفقر بين يدي الله تبارك وتعالى، والعبودية بين يدي الله. الرواية تقول: ان زينب عليها السلام لما وصلت للإمام الحسين عليه السلام وهو على الارض كان عندها كلمتان:

الاولى تقول: اللهم تقبل منا هذا القربان.

والكلمة الثانية تقول عليها السلام: الهي ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى

السلام عليك يا ابا عبد الله عليه السلام.

(١) الخصال- الشيخ الصدوق- ج ٢- ص ٢.

1

المَنَاجَاةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ
مُنَاجَاةُ الْعَارِفِينَ

المُنَاجَاةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ

مُنَاجَاةُ الْعَارِفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إِلَهِي فَصُرِّتِ الْأَلْسُنُ عَنْ بُلُوغِ ثَنَائِكَ كَمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِكَ، وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ، وَانْحَسَرَتِ الْأَبْصَارُ دُونَ النَّظَرِ إِلَى سُبْحَاتِ وَجْهِكَ، وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِكَ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ .

إِلَهِي فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ، وَأَخَذَتْ لَوْعَةً مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ، فَهَمُّ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَأْوُونَ، وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ، وَمِنْ حِيَاضِ الْمُحَبَّةِ بِكَأْسِ الْمُلَاطَفَةِ يَكْرَعُونَ، وَشَرَائِعِ الْمَصَافَاةِ يَرْدُونَ، قَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، وَانْجَلَّتْ ظِلْمَةُ الرَّيْبِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَضَمَائِرِهِمْ، وَانْتَفَتِ مَخْلَجَةُ الشُّكِّ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَرَائِرِهِمْ، وَانْشَرَحَتْ بِتَحْقِيقِ الْمَعْرِفَةِ صُدُورُهُمْ، وَعَلَتْ لِسَبْقِ السَّعَادَةِ فِي الزَّهَادَةِ هَمَمُهُمْ، وَعَذَبَ فِي مَعِينِ الْمُعَامَلَةِ شَرُّهُمْ، وَطَابَ فِي مَجْلِسِ الْأُنْسِ سِرُّهُمْ، وَأَمِنَ فِي مَوْطِنِ الْمُخَافَةِ سِرُّهُمْ، وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ، وَتَيَقَّنَتْ بِالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ أَرْوَاحُهُمْ، وَقَرَّتْ بِالنَّظَرِ إِلَى مَحْبُوبِهِمْ أَعْيُنُهُمْ، وَاسْتَقَرَّ بِإِدْرَاكِ السُّؤْلِ وَنَيْلِ الْمَأْمُولِ قَرَارُهُمْ، وَرَبِحَتْ فِي بَيْعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تِجَارَتُهُمْ .

إِلَهِي مَا أَلَدَّ خَوَاطِرَ الْإِلْهَامِ بِذِكْرِكَ عَلَى الْقُلُوبِ، وَمَا أَحْلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ .

وَمَا أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ، وَمَا أَعَذَبَ شَرْبَ قُرْبِكَ، فَأَعِدْنَا مِنْ طَرْدِكَ وَإِبْعَادِكَ .

وَاجْعَلْنَا مِنْ أَحْصَى عَارِفِيكَ، وَأَصْلَحِ عِبَادِكَ، وَأَصْدَقِ طَائِعِيكَ، وَأَخْلَصِ عِبَادِكَ، يَا عَظِيمُ يَا جَلِيلُ، يَا كَرِيمُ يَا مُنِيلُ، بِرَحْمَتِكَ وَمَنَّكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

هذه المناجاة هي مناجاة عجيبة، نحن قرأنا مناجاة المحبين، المريدين، التائبين، الشاكين، المطيعين، الذاكرين، الراجين، الخائفين، الشاكرين، المفتقرين، المتوسلين.

ثلاثة مفاهيم:

ولكن الامام عليه السلام الليلة ينقلنا الى ساحة جديدة وكأنك في حدائق وجنات، ويصف القلب بأنه حديقة، وفي هذه الحديقة تترعرع أشجار الحب لله تبارك وتعالى، وهناك أنهار و....، يعني اذا اردنا ان نسميها في المصطلح المعاصر هنالك رومانسية عجيبة في هذه المناجاة مع الله سبحانه وتعالى.

يقول عليه السلام: (فَجَعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ).
علم ومعرفة ومكاشفة:

هذه المناجاة اسمها (مناجاة العارفين)، وهي غير مناجاة المحبين وغير مناجاة المريدين، هذه مناجاة العارفين، هنا سوف يطرح لنا الامام عليه السلام (مفهوم المعرفة)، هناك عندنا علم، وهناك عندنا معرفه، وهناك عندنا مكاشفة، هذه ثلاثة اشياء علم، ومعرفة، ومكاشفة.

يقول الامام عليه السلام: (وَفِي رِيَاضِ الْقُرْبِ وَالْمُكَاشَفَةِ يَرْتَعُونَ)، يعني هناك حدائق وهناك رياض وجنات، وهؤلاء المؤمنون العاشقون العارفون يرتعون في هذه الحدائق، وهذا مفهوم جديد هو مفهوم (المكاشفة) عندما تقول لشخص تعال اليوم اكشف لك سري و ثم تكشف سرك له.

الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ يطرح علينا مفهوم (المعرفة) ومفهوم (المكاشفة) بعد مفهوم (العلم) و(الايان).

هناك علم بالله سبحانه وتعالى والمؤمنون كلهم يعلمون الله سبحانه وتعالى، وأن الله خالقهم، هذا علم بالله سبحانه وتعالى، ولكن هناك مرتبة أعظم من ذلك وهي (مرتبة المعرفة) بالله.

مثلاً عندما تقول فلان ابن فلان من بيت فلان.

أسالك هل تعرفه؟

تقول: لا أعرفه.

نعم، أنت تعرف أنه فلان ابن فلان ومن العشيرة الفلانية، لكن هل

تعرف شخصيته؟

تقول: لا.

المعرفة إذن هي عبارة عن (العلم بالشخصية)، يعني أن تعرف شخصية ذلك المعلوم وحقيقته، أنت قد تعلم اسمه ومواليدته ومحل سكناه، ولكن هل تعرف شخصيته؟

تقول: لا، أنا لا أعرف شخصيته لأنني لم أخالطه .

تبين من ذلك أن المعرفة هي مفهوم جديد، (المعرفة) عبارة عن العلم

بكنه الشخصية.

الان نحن نريد أن نصل مع الامام عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس الى العلم بالله، وإنما

نريد أن نصل الى المعرفة بالله، لأن الجميع يعلمون أن هذا الوجود له خالق،

وهناك يد غيبية وراء هذا الوجود.

هنا علم، ولكن لا توجد معرفة، نحن الان ماذا نريد؟
نريد المعرفة، وما بعد المعرفة سوف يأتي مفهوم اسمه (مفهوم
المكاشفة)، يعني ليس فقط تعرف وانما تتكاشف.

وهنا سوف نذكر لكم قصة في هذا المجال يرويها السيد الخوئي
رضوان الله تعالى هي قصة (سيد العالم) فيها مكاشفة عجيبة، لنرى قبل
ذلك ما معنى المكاشفة؟ وما معنى المعرفة؟

المعرفة:

المعرفة تعني الدخول في عمق الشخصية، ولهذا رسول الله ﷺ يقول:
(يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت) ^(١)، البقية يعلمون الله تعالى، كلنا
نشهد أن لا اله الا الله، ولكن هل نحن نعرف حقيقة وشخصية الله سبحانه
وتعالى؟

لا، لانعرف.

الرسول ﷺ يقول: (يا علي، ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما عرفني
إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا) ^(٢).

هذا الوجود كله من آدم الى ابراهيم الى موسى وعيسى عليه السلام، ليس
لديهم معرفة بعمق الحقيقة الالهية.

(١) مختصر بصائر الدرجات-الحسن بن سليمان الحلي- ١٢٥، تأويل الآيات الظاهرة- السيد شرف

الدين علي الاسترآبادي- ج ١ - ص ١٣٩ / ١٨، و ص ٢٢١ / ١٥، مشارق أنوار اليقين- الحافظ

رجب البرسي- ص ١١٢.

(٢) نفس المصدر السابق.

لكن الامام علي عليه السلام وصل الى هذه المرتبة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما عرف الله إلا أنا وأنت)، (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتته من بابي) ^(١)، (لقد علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب يفتح كل باب ألف باب) ^(٢).

الروايات الشريفة عندنا تقول: (تفكروا في خلقه، ولا تتفكروا فيه) ^(٣)، (من تفكر في ذات الله أَلْحَد) ^(٤)، يعني لا تفكر في ذات الله، لأنك لا يمكن أن تصل الى هذه الحقيقة، ففكر في آيات الله، ففكر في الدلائل، وفكر في الكرم، وفي القدرة، والعلم، والحياة، أمّا في ذات الله سبحانه وتعالى لا يمكنك الوصول له، (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (سورة طه الآية ١١٠)، أنت يمكنك ان تعرف شخصية الانسان أنه كذا وكذا وكذا، ولكن شخصية الله تعالى لا يمكنك الوصول اليها، لان الله فوق الاحاطة (وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا) (سورة طه الآية ١١٠).

ويقول الامام السجاد عليه السلام: (وَعَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ جَمَالِكَ)، ويقول عليه السلام: (وَلَمْ تَجْعَلْ لِلْخَلْقِ طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَتِكَ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِكَ) ^(٥).

(١) الاستيعاب- ابن عبد البر- ج ٣- ص ١١٠٢.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٦ - ص ٢٩.

(٣) تنبيه الخواطر - أبي الحسين ورام - ج ١ - ص ٢٥٠. الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٤) غرر الحكم - الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي - ص ٨٤٨٧. الحديث عن الامام علي عليه السلام.

(٥) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - مناجاة العارفين.

لهذا تقول الروايات (لا تفكروا في ذات الله، فكروا في آياته وخلقته)،
يمكنك التفكير في الآيات والدلائل والجمال والقدرة الإلهية، وتلك هي
المعرفة الممكنة لنا نحن البشر بالله تبارك وتعالى.
(وَاجْعَلْنَا مِنْ أَخْصِّ عَارِفِيكَ).

نحن يجب ان تكون لدينا معرفة وليس علم سطحي، الرواية تقول
عن الامام الباقر عليه السلام: (من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخط نفسه
عن الدنيا)^(١).

أنت إذا عرفت الله حقاً فأنت سوف لا تعصيه، وعندما تعصيه فانك
لا تعرفه.

يقول الامام عليه السلام: (وَاجْعَلْنَا مِنْ أَخْصِّ عَارِفِيكَ، وَأَصْلِحْ عِبَادِكَ،
وَأَصْدِقِ طَائِعِيكَ وَاخْلَصْ عِبَادَكَ)، هذا هو طلب المعرفة.
المكاشفة:

وهناك مفهوم ثالث هو مفهوم (المكاشفة) بعد العلم والمعرفة.
طبعا لا تنسون ايها الشباب عندنا علماء، وعندنا عرفاء، نقول هذا
عالم ديني، ونقول هذا عارف بالله ليس هو عالم فقط وانما هو عارف
بالله.

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٦٨.

اليوم الامام الخميني ^(١) يُدعى (العارف) وهي مرتبة اعلى من العلم، كان عندنا في النجف الاشرف في سوق الكبير عالم عارف اسمه (السيد الكشميري) ^(٢)، كان امام جماعة في (سوق المسابح) في السوق الكبير، وهو عارف من العرفاء .

فإذن اصبح لدينا عالم، وأصبح لدينا عارف، هذه مرتبة هي اعلى من العالم، هذه المرتبة سوف توصلنا الى شيء اسمه المكاشفة، أي تنكشف لنا الحقائق.

(١) واحداً من كبار مراجع التقليد للشيعة في القرن الرابع عشر والخامس عشر. انتصرت الثورة الإسلامية في إيران تحت قيادته سنة ١٩٧٩ م، فانهار الحكم البهلوي، وتم تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية في إيران. بدأ معارضته للحكم البهلوي سنة ١٣٤١ هـ ش، فُنِّي إلى تركيا، ثم إلى العراق، فكان ضمن التدريس والتأليف في حوزة النجف العلمية يقود الثائرين في إيران، وبعد أن قاد احتجاجات شعبية واسعة النطاق ضد النظام الملكي عاد إلى إيران في مطلع شهر شباط ١٩٧٩ م. (١٢ بهمن ١٣٥٧ هـ ش.) وبانتصار الثورة الإسلامية تصدى الى قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية حتي نهاية عمره. ومن أهم آرائه نظرية ولاية الفقيه.

(٢) ألسيد عبد الكريم وينتهي نسبه إلى موسى المبرقع ابن الإمام محمد الجواد عليه السلام. ولد عام ١٣٣٤ هـ بالنجف الأشرف. بدأ بدراسة العلوم الدينية في مسقط رأسه، واستمرّ في دراسته حتّى عدّ من العلماء في النجف، كما قام بتدريس العلوم الدينية فيها. تصدّى للتدريس في حوزة النجف حتّى وصل عدد الدروس التي يُلقِيها على مسامع تلاميذه إلى أحد عشر درساً في اليوم. وتصدّى بشكل خاصّ لتدريس الفلسفة، حيث درّس كتاب شرح منظومة السبزواري لما للفلسفة من دور مهم في تنشيط التفكير والاستدلال في أذهان دارسيها

نحن الان أنا وانت لا نرى الا الاشياء المادية، كالنجوم والقمر والشمس ولكن ما وراء هذا العالم المستور علينا لا يمكننا ان نراه وهناك حجاب على أعينا.

حتى في مسألة السونار الطبي لا يرى الا الاشياء المادية والحرارية. ولا يمكن أن يرى الاشياء الغيبية، فهناك شيء اسمه المكاشفة، ما وراء العالم المادي ما هو؟

الملائكة أنا وأنت لا نراهم، رسول الله ﷺ كان يراهم، هذه مكاشفة، الامام علي عليه السلام ايضا كان يراهم.

رسول الله ﷺ كان يقول للإمام علي عليه السلام: (أنك ترى ما أرى وتسمع ما أسمع)^(١).

أما أنا وانتم لا نرى ولا نسمع، هنا في السماء ملائكة، وفي مجلسنا الان ايضا ملائكة جالسة بقدر عدد الجالسين واكثر، ولكننا لا يمكن أن نراهم لان ليس لدينا مكاشفة.

وهناك مع كل شخص (عتيد ورقيب)^(٢) يسجلان أعماله.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٨ - ص ٣٢١

(٢) هذان الوصفان للملائكة التي وُكِّلت بكتابة كل ما يعمله ابن آدم من خير أو شر، يقول الله عز وجل: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُؤَسُّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ . إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَوْنِ وَعَنِ الشُّمَالِ قَعِيدٌ . مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) سورة ق/١٦ -

الرواية تقول: (ما جلس اثنان يتذاكران في امرنا الا ومعهما ملك يستغفر لهما)^(١).

والان في مجلسنا هذا حيث توجد الملائكة، ولكننا لا نراهم ولكن لو فتح الستار عن عيوننا لرأيناهم وتلك هي المكاشفة.

الان الامام صاحب الزمان ارواحنا لمقدمه الفداء موجود ولكن لا نراه، ولو كان لدينا مكاشفة وكُشف الغطاء عن أعينا فسوف نراه.

قصة سيد العالم:

هذه القصة يرويها استاذنا السيد الخوئي رضوان الله عليه، ويرويها عنه استاذنا الشهيد السيد محمد باقر الصدر رضوان الله عليه، والذي يرويها هو الشهيد الصدر الثاني السيد محمد محمد صادق الصدر^(٢) في كتابه

(١) أمالي - الشيخ الطوسي - ص ٢٢٤ / ٣٩٠.

(٢) السيد محمد محمد صادق الصدر مرجع ديني، بدأ دراسته الحوزوية في سن مبكر، ودرس العلوم الدينية عند كبار علماء الحوزة العلمية في النجف، منهم: السيد محمد باقر الصدر، والسيد روح الله الخميني، والسيد محسن الحكيم، والسيد الخوئي، وله إجازات في الرواية من عدة مشايخ، منهم: آغا بزرك الطهراني، والده السيد محمد صادق الصدر، وخاله الشيخ مرتضى آل ياسين. بدأ بتدريس العلوم الدينية في الحوزة العلمية، وأجيز بالاجتهاد من قبل أستاذه الشهيد محمد باقر الصدر في سنة ١٣٩٨ هـ (وكان عمره آنذاك ٣٦ سنة). تصدى للمرجعية الدينية بعد وفاة السيد عبد الأعلى السبزواري، وذلك عام ١٩٩٣ م. له العديد من المؤلفات أبرزها: موسوعة الإمام المهدي، وما وراء الفقه، وفقه الأخلاق، وأضواء على ثورة الإمام الحسين عليه السلام أستشهد هو ونجليه السيد مصطفى والسيد مؤمل، في يوم الجمعة ٤ ذي القعدة سنة ١٤١٩ هـ، على يد السلطة الحاكمة بالعراق (المحقق)

(الغيبية الكبرى)، يروي هذه القصة بسنده مباشرة يعني السيد محمد الصدر عن محمد باقر الصدر عن السيد الخوئي رضوان الله عليه، والسيد الخوئي ينقلها عن شخصٍ يوثقه ويزكيه لكنه لا يذكر اسمه لسبب من الاسباب، يقول السيد الخوئي:

(كان هذا الرجل في أحد الأيام عصراً في مسجد الكوفة ، وبينما هو يمشي محاذياً لغرفه المنتشرة في حائط سوره، رأى في إيوان كائن أمام أحد الغرف فراشاً مفروشاً وقد استلقى عليه شخص مهيب جليل ، وجلس بإزائه رجل اخر.

قال : فتعجبت من وجودهما وسألت الرجل الجالس عن هذا المستلقي.

فأجاب : سيد العالم.

قال : فاستهونت بجوابه وحسبت أنه يريد كونه سيداً عالمياً ، لأن العامة هناك ينطقون العالم بفتح اللام.

ثم أن هذا الرجل مضى للوضوء والاشتغال بصلاة المغرب والعشاء والتهجد في محراب أمير المؤمنين عليه السلام ، حتى اجهده التعب والنعاس، فاستلقى ونام.

وحينما استيقظ وجد المسجد مضيئاً يقول: حتى أي أستطيع أن أقرأ الكتابة القرآنية المنقوشة في الطرف الآخر من المسجد.

فطننت أن الفجر قد بزغ، بل مضى بعد الفجر زمان غير قليل، وأني تأخرت في النوم زائداً عن المعتاد .

فخرجت إلى الوضوء فوجدت في الدكة التي في وسط المسجد جماعة
مقامة للصلاة، يؤمها "سيد العالم" ويأتم به أناس كثيرون بأزياء مختلفة
وجنسيات فعمجت من وجود هؤلاء في المسجد على خلاف العادة .
ثم أني أسبغت الوضوء والتحقت بالجماعة، وصليت الصبح معهم
ركعتين ، وحين انتهت الصلاة، قام ذلك الرجل المشار إليه وتقدم إلى إمام
الجماعة: سيد العالم، وسأله عني قائلاً : هل نأخذ هذا الرجل معنا ؟
فأجاب سيد العالم: كلا ، فإن عليه تمحيصين لا بد أن يمر بهما .
وفجأة ، اختفى هذا الجمع ، وساد المسجد ظلام الليل، وإذا بالفجر
لم يبرغ بعد، بل بقي إليه زمان ليس بالقليل^(١).
هذا هو مقام المكاشفة، حيث أن هذا الرجل كشف عن بصره، فرأى
سيد العالم وهو صاحب العصر عليه السلام.
نحن هل نصل الى هذا المقام؟
هذا مقام عظيم حيث الامام علي عليه السلام بحيث يقول : (ما رأيت شيئاً
إلا ورأيت الله قبله، وبعده ومعه)^(٢).
كل شيء أرى فيه الله سبحانه وتعالى، عندما أرى الشجر أرى الله،
عندما أرى النجوم أرى الله، عندما أرى الانسان أرى الله، لان كل هذا
الوجود هو آية من آيات الله تبارك وتعالى.

(١) تاريخ الغيبة الكبرى - آية الله الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر - ج ٢ - ص ١٣٣.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٠ - ص ٢٢.

(ما رأيت شيئاً إلا ورأيت الله قبله، وبعده ومعه) ^(١)، فالله محيط بكم
(فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة الآية ١١٥).

فالقران عندما يقول: (فَأَيْنَمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة الآية ١١٥)،
معناه أنك تراه أيضاً لأنك ترى الوجه.

(وَاجْعَلْنَا مِنْ أَخْصَّ عَارِفِيكَ)، هذا الدعاء في غاية العظمة، (إِلَهِي
فَاجْعَلْنَا مِنَ الَّذِينَ تَرَسَّخَتْ أَشْجَارُ الشُّوقِ إِلَيْكَ فِي حَدَائِقِ صُدُورِهِمْ ، وَ
أَخَذَتْ لَوْعَةَ مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ).

الامام عليه السلام يقول: لوعة المحبة، لوعة العاشق الهائم بالعشق،
(وَأَخَذَتْ لَوْعَةَ مَحَبَّتِكَ بِمَجَامِعِ قُلُوبِهِمْ ، فَهَمُّ إِلَى أَوْكَارِ الْأَفْكَارِ يَا أُوُونَ).

أين يذهبون؟

هم يفكرون، (فكرة ساعة خير من عبادة سنة) ^(٢).

فعندما تصلي يجب ان تفكر في الصلاة، (فكرة ساعة خير من عبادة
سنة) ^(٣)، تعبد سنة بدون فكر ليس فيه فائدة كثيرة، لكن عندما تفكر في
ساعة واحدة فذاك يمنعك عن المعاصي ويدعوك للقرب من الله تبارك
وتعالى.

ثلاث محطات:

اليوم لدينا ثلاث محطات اخرى في مناجاة العارفين:

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) بحار الانوار-العلامة المجلسي-ج ٧١ ص ٣٢٧.

(٣) نفس المصدر السابق.

المحطة الاولى: وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ

اي الاطمئنان بالعودة الى الله، اي ان الانسان مطمئن ان يرجع الى مولاه، (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) (الفجر الآية ٢٧ و٢٨).

اكثر الناس خائفون وغير مطمئنين، ولكن القرآن يقول : (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً) (الفجر الآية ٢٧ و٢٨).
الدعاء يقول: (اجعلني ممن اطمأنت بالرجوع إلى ربّ الأرباب أَنْفُسُهُمْ)، وهنا سوف نتكلم عن الاطمئنان بالرجوع الى الله سبحانه وتعالى.

المحطة الثانية: (وَتَيَقَّنْتُ بِالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ أَرْوَاحُهُمْ)

عندنا يقين اننا من الناجين والرابحين، كيف ياتي هذا اليقين؟
(وَتَيَقَّنْتُ بِالْفَوْزِ وَالْفَلَاحِ أَرْوَاحُهُمْ)، نحن نطلب من الله ان يجعلنا هكذا.

المحطة الثالثة: وَرَبِحَتْ فِي بَيْعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تِجَارَتُهُمْ

سوف نتكلم عن التجارة في الدنيا والاخرة

المحطة الاولى: الرجوع الى الله (وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ).

الرجوع الى الله تعالى:

أي اليقين والاطمئنان باننا سنعود الى الله تعالى، وهذه ليست مجرد عقيدة بل استشعار، فالذي يؤمن بالله ولكن لا يستشعر به فهو لا يخاف منه، هذا هو الايمان الخالي، بينما الايمان بالله تعالى يجب ان يتحول الى (المشرفين على الآخرة) كما جاء في خطبة النبي ﷺ.

يجب ان يكون لدينا اليقين باننا راحلون في أي لحظة فيجب تهيئة
لوازم السفر كما في حديث الامام زين العابدين عليه السلام في هذه المناجاة حين
يقول: (وَاطْمَأْنَنْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ).

الايان بالمعاد:

ان الإسلام يتقوم بالشهادتين، شهادة ان لا اله الا الله وان
محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله، فمن تشهد الشهادتين فقد حقن دمه، هذا هو
الإسلام الظاهري.

السيد الخوئي قدس سره يضيف اصل ثالث وهو الايمان بالمعاد واعتبره
جزءاً من أصول الدين وقد استشهد لذلك بآيات قرآنية.

ولكن الحقيقة ان الروايات والعلماء عندما ذكروا الاصلين فقط
باعتبار ان الذي يؤمن بالرسول الاكرم يؤمن بالمعاد أيضاً، فاقترنت
الروايات على الشهادتين فقط واعتبروا الايمان بالمعاد هو ضمن هاتين
الشهادتين.

الشهادة الثالثة:

ونعني بها الولاية اشهد ان علياً ولي الله ، وحسب الروايات التي
وردت تقول ان من لم يؤمن بالولاية لا يقبل عمله، وهنا اجماع الفقه الشيعي
على ان كل الاعمال بدون ولاية اهل البيت عليهم السلام تعتبر غير مقبولة حتى وان
كانت صحيحة من الناحية الفقهية.

حضور الامام علي عليه السلام:

الشيخ الطوسي في كتاب الامالي يروي هذه الرواية:

يقول الحارث الهمداني^(١) وهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام:
(دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟
فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين.
فقال عليه السلام: يا حارث أتحنني؟
فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين.
قال عليه السلام: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب، ولو
رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب،
ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب)^(٢).

وجاء في تفسير القمي الرواية التالية الصحيحة السند:
(عن الامام الصادق عليه السلام قال: ما يموت موال لنا مبغض لأعدائنا
إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام فيسروه
ويبشروه)^(٣).

(١) الحارث بن عبد الله الهمداني وهو من قبيلة همدان وهي من القبائل التي نزلت الكوفة، وقادمة من اليمن، ولها بطون كثيرة، وعُرفت هذه القبيلة بالتشيع للإمام علي عليه السلام وأهل بيته الطيبين الطاهرين، وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ومن أوليائه، ومحل عنايته واهتمامه عليه السلام ومن كبار التابعين، ومن أوعية العلم ومن أوفقه علماء عصره.

(٢) الامالي - الشيخ الطوسي - ص ٣٠ و ٣١.

(٣) تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - ص ٢٦٥.

قصة نجم الدين العسكري:

احد علمائنا (نجم الدين العسكري) ^(١) ينقل عنه أحد أولاده يقول: انه لما حضرته الوفاة وهو مسجى نحو القبلة كلما سحبنا قدميه باتجاه القبلة ولكنه يمتنع عن ذلك، فعلنا ذلك اكثر من مرة ولكنه يابى ان يمدها الى ان توفي.

وفي عالم الرؤيا رأى الولد والده وسأله عن هذا الامر ، فقال لم امددها لان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يجلسان عند قدمي.

هذه الروايات عندنا متفق عليها ان الائمة عليهم السلام يحضرون عند المؤمن الميت الموالي ويشرونه، وبدون الولاية لا تقبل الاعمال.

قصيدة نصير الدين الطوسي:

وهناك قصيدة لنصير الدين الطوسي الذي اصبح سبياً لدخول المغول الى الإسلام حيث كانوا من الكفار الوثنيين وقد حكموا بلاد الإسلام ١٦٩ عاماً.

(١) «الميرزا نجم الدين العسكري». ولد في سامراء، حيث مرقد الإمام الحسن عليه السلام فنسب إليه، وهاجر إلى النجف وأخذ من أعلام الفقه والأصول هناك ثم انتقل إلى بغداد في محلة باسم «مدينة الهادي» إماماً في الصلاة ومرشداً ومعتمداً، اعتنى بالتأليف مركزاً جهده على أحاديث الفضائل، متتبّعاً كتب العامة بشكل واسع، فألف الكثير الجيد، ما ينوف على (الخمسين) في العدد، منها: عليّ والوصيّة، عليّ والشيعه، عليّ والخلفاء، المهديّ المنتظر في كتب العامة. وله عدّة «أربعينات» منها «أربعون حديثاً في البسملة».

يقول في قصيدته:

لو أنَّ عبداً أتى بالصالحاتِ غدّاً * * * * * وودَّ كلَّ نبيٍّ مرسلٍ وولي
وصام ما صام صوماً بلا ضجر * * * * * وقام ما قام قواماً بلا ملل
وحجَّ ما حجَّ من فرضٍ ومن سنن * * * * * وطاف بالبيت حافٍ غير متعل
ما كان في الحشر عند الله مُتَنفِعاً * * * * * إلا بحبِّ أمير المؤمنين علي^(١)

ذكر الموت:

لا زال حديثنا في موضوع الرجوع الى الله تبارك وتعالى ، وأول خطوة هو الاحتضار، وبعده الموت، وبعده القبر، وبعده منكر ونكير، ثم الحشر الى الله تبارك وتعالى، لذا يستحب الاكثار من ذكر الموت والتفكير في عالم الاخرة.

وفي دعاء ابي حمزة الثمالي نقراً:

(أَبْكَى لِحُرُوجِ نَفْسِي، أَبْكَى لِظُلْمَةِ قَبْرِي، أَبْكَى لِضِيقِ لَحْدِي، أَبْكَى لِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ إِيَّايَ، أَبْكَى لِحُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عُرْيَاناً ذَلِيلًا حَامِلاً ثِقَلِي عَلَى ظَهْرِي، أَنْظُرُ مَرَّةً عَنْ يَمِينِي وَأُخْرَى عَنْ شِمَالِي، إِذِ الْخَلَائِقُ فِي شَأْنٍ غَيْرِ شَأْنِي).

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٩ - ص ٤١٩

ويقول رسول الله ﷺ : (أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة ذكر الموت، وأفضل التفكر ذكر الموت، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة)^(١).

وامير المؤمنين ﷺ عندما يصف المتقين يقول ﷺ : (فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ مَحْزُونََةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةً مُرَبِحَةً يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسْرَتَهُمْ فَفَدَّوْا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا)^(٢)

نبي الله عزير ^(٣) ﷺ :

تقول الآية القرآنية عنه: (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ١٣٧.

(٢) نهج البلاغة - الخطبة ١٩٣.

(٣) هو أحد أنبياء الله لبني إسرائيل، قد توفي وهو بعمر الشباب بأمر من الله تعالى، وقد أحياه الله بعد مائة سنة من مماته. ذكر في القرآن الكريم صريحاً مرة واحدة في سورة التوبة الآية ٣٠، كما أشير لحادثة مماته في آية أخرى. كان في زمانه نبوخذ نصر ملك بابل الذي قام بهدم بيت المقدس محل سكن بني إسرائيل، وأخذهم إلى بابل أسارى. يعتبر اليهود أن عزيراً من أحيى التوراة بعد حرقها ونسيانها، كما يعتبروه من جدد لهم الدين من خلال إعادة كتابة التوراة.

لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ
وَشْرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ
كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ (البقرة ٢٥٩).

الفكرة هنا التساؤل كيف يبعث الله الناس بعد الموت؟

الله يقول: (مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا بَعَثْنَاكُمْ إِلَّا كَفَنٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ
بَصِيرٌ) (لقمان الآية ٢٨).

إبراهيم عليه السلام والطيور الأربعة:

وفي قصة إبراهيم عليه السلام يقول تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُنحِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيْطْمِئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ
الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ
سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة ٠ الآية ٢٦٠).

هكذا يعلمنا الإسلام على ثقافة الرجوع الى الله تبارك وتعالى،
والعودة الى الله والاستعداد الدائم لذلك.

قصة إختار الشقاء أم السعادة؟

في سياق الاطمئنان بالله تعالى واحسانه وفضله ، اذكر لكم هذه
القصة:

ان نبياً من الانبياء نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال له: قل لفلان ان عمرك المتبقي سيكون نصفه في شقاء ، ونصفه في سعادة، وانت اختر أيهما يكون الاول الشقاء أم السعادة؟

فقال الرجل: امهلني حتى اشاور شريكة حياتي في هذا الامر.
فعندما اصبح الصباح قال لزوجته: ايتها المرأة ان الملك يقول لي هكذا فماذا تقولين؟
فقالت المرأة : لنأخذ السعادة في البداية ويكون الشقاء في النصف الثاني.

وكذا عاشوا السنوات الاولى بالسعادة ، وكانت المرأة توصي زوجها بالإففاق على الفقراء والمعوزين، وقضاء حاجات المحتاجين، حتى اقتربت النهاية وشعروا بالخوف من النصف الثاني.

ولكن مضت الايام والشهور وانتهى أشهر وأعوام من النصف الثاني، ولم تسلب منهم السعادة فتعجبوا لهذا الامر، فعاد الى النبي وسأله، فأوحى الله تعالى الى نبيه ان الله أبدلكم بالسنين الباقية خيراً لان هذه المرأة كانت واثقة بالله تعالى، حيث كانت توصي زوجها بالخير وان يشمل بالعتاء الجميع من الاقرباء، وصلته الرحم فالله سبحانه وتعالى قال هذه المرأة سوف نجازيها فنجعل النصف الثاني من عمرها سعادة ورفاهاً.
كلكم في الجنة:

وفي رواية عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال لاحد اصحابه، سمه نجم:

(يا نجم كلكم في الجنة معنا، إلا أنه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنة وقد هتك ستره وبدت عورته.

قال: قلت له: جعلت فداك وإن ذلك لكائن؟

قال: نعم إن لم يحفظ فرجه وبطنه^(١).

وهذه رواية اخرى يرويها الشيخ الصدوق في كتابه الخصال، وايضا

يرويها البخاري في صحيحه بنفس المعنى:

(قال رسول الله ﷺ: كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قالوا: يا

رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي^(٢).

الامام علي السليمان هو الساقى:

رحمة الله على السيد رضا الهندي وهو من الشعراء الكبار كان وكيل

المرجع الكبير السيد ابو الحسن الاصفهاني في الديوانيه في منطقه الفيصلية

في القرن الماضي ، عنده قصيده في علي بن ابي طالب عليه السلام تسمى بالقصيدة

الكوثريه، يقول فيها:

أَمْفَلَجٌ ثَغْرَكَ أَمْ جَوْهَرٌ *** وَرَحِيقٌ رِضَابِكَ أَمْ سَكَّرُ

قَدْ قَالَ لثَغْرِكَ صَانِعُهُ *** إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ

(١) الخصال - الشيخ الصدوق - ص ٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه، كتاب الاعتصام - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي

الغرناطي - حديث رقم: ٧٢٨٠، وكنز العمال - المتقي الهندي - ص ٣٩٣٠١.

قاسوكَ أبا حسنٍ بسواكَ *** وهل بالطَّودِ يُقاسُ الذَّرُّ
 أنى ساووكَ بمنَ ناووكَ *** وهل ساوَوُ نَعليَ قنبرَ
 هل يَمنعني وهو الساقِي *** أن أشربَ من حوضِ الكوثرِ

هذا نموذج من الثقة والاطمئنان بما أعدّه الله للمتقين المؤمنين.

المحطة الثانية: (وَاطْمَأَنَّتْ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ ، وَ تَيَقَّنَتْ بِالْفُوزِ وَالْفَلَاحِ أَرْوَاحُهُمْ).

وهكذا نحن متيقنون بالفوز والفلاح، استبشروا خيرا يا شيعة علي، ولكن تنافسوا بالدرجة (وَلَا خَيْرَ أَكْبَرَ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرَ تَفْضِيلًا) (الاسراء ٢١). ولكن أيضا هناك ابيات اخرى للسيد رضا الهندي يختمها بذكر الامام الحسين عليه السلام وشفاعته، يقول فيها:

أرى عمري مؤذنا بالذهابِ *** تَمُرُّ لِيَالِيهِ مَرَّ السَّحَابِ
 وتُفجِنني بيضُ أيامه *** فتسلخُ مني سوادَ الشَّبابِ
 فَمَنْ لي إذا حانَ مني الحمامُ *** ولم أستطع منه دفعا لما بي
 ومَنْ لي إذا قلبتني الأُكفُ *** وجرّدي غاسلي من ثيابي
 ومَنْ لي إذا صرتُ فوق السريـرِ *** وشيلَ سريري فوق الرقابِ
 ومَنْ لي إذا ما هجرتُ الديارَ *** عوّضت عنها بدارِ الخرابِ
 ومَنْ لي إذا أبَ أهلُ الودادِ *** عني وقد يئسوا من إيابي
 ومَنْ لي إذا ما غشاني الظلامُ *** وأمسيتُ في وحشةٍ واغترابِ
 ومَنْ لي إذا منكرٌ جدّ في *** سؤالي فأذهلني عن جوابي
 ومَنْ لي إذا درستُ رمّي *** وأبلى عظامي عفرَ الترابِ

وَمَنْ لِي إِذَا قَامَ يَوْمَ النُّشُورِ	***	وَقَمْتُ بِلا حِجَّةٍ لِلْحِسَابِ
وَمَنْ لِي إِذَا نَاولوني الكِتَابَ	***	وَلَمْ أَدْرِ مَاذَا أَرَى فِي كِتَابِي
وَمَنْ لِي إِذَا امْتَازتِ الْفِرْقَتَانِ	***	أَهْلُ النِّعَمِ وَأَهْلُ الْعَذَابِ
وَكَيْفَ يُعَامِلُنِي ذُو الْجَلَالِ	***	فَأَعْرِفُ كَيْفَ يَكُونُ انْقِلَابِي
أَباللَطْفِ، وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمِ	***	أَمْ الْعَدْلِ وَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ
وَيَالَيْتَ شَعْرِي إِذَا سَامَنِي	***	بِذَنْبِي وَوَاخِذَنِي بِاِكْتِسَابِي
<u>فَهَلْ تُحْرِقُ النَّارُ عَيْنًا بَكَتْ</u>	***	<u>لِرِزِّ الْقَتِيلِ بِسَيْفِ الضَّبَابِي؟</u>
<u>وَهَلْ تُحْرِقُ النَّارُ رِجْلًا مَشَتْ</u>	***	<u>إِلَى حَرَمٍ مِنْهُ سَامِي الْقَبَابِ؟</u>
<u>وَهَلْ تُحْرِقُ النَّارُ قَلْبًا أُذِيبَ</u>	***	<u>بِلَوْعَةِ نِيرَانِ ذَاكَ الْمِصَابِ؟</u>

المحطة الثالثة: (وَرَبِحَتْ فِي بَيْعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تِجَارَتُهُمْ).

من الذي يبيع الدنيا بالآخرة، والدنيا متجر أولياء الله، الامام علي ؑ

في وصف المتقين يقول:

(قلوبهم محزونة، وشروورهم مأمونة. وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة. صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة. تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها. وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا. يجزنون به أنفسهم) ^(١).

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام ؑ - ج ٢ - ص ١٦١.

واول من تاجر هو الامام علي عليه السلام حيث نزل فيه قوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) (البقرة الآية ٢٠٧)، هذه نزلت عندما بات علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله يوم ان اراد القوم قتل النبي صلى الله عليه وآله فطلب من علي المبيت على فراشه، فقال له الامام عليه السلام: إن فعلت صلى الله عليه وآله تسلم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: نعم.

فقال علي عليه السلام: اذن فداك نفسي.

فنزلت هذه الآية ^(١).

مكاشفة كربلاء:

الان اصبح عندنا ايها الشباب مفهوم المعرفة، ومفهوم المكاشفة، لنذهب الان الى كربلاء هنالك مكاشفة اصبحت في كربلاء حيث يذكر ارباب المقاتل:

(انه لما كان ليلة العاشر من المحرم، جمع الحسين عليه السلام اصحابه فأقبلوا وتسابق منهم حبيب بن مظاهر وقال: لبيك يا أبا عبد الله! فأتوا إليه

(١) الغدير - الشيخ الأميني - ج ٢ - الصفحة ٤٨ نقلا عن مصاره وهي (رواه الغزالي في " إحياء العلوم " ص ٣، ٢٣٨، والكنجي في " كفاية الطالب " ص ١١٤، والصفوري في " نزهة المجالس " ص ٢، ٢٠٩ نقلا عن الحافظ النسفي. ورواه ابن الصباغ المالكي في فصوله ص ٣٣، وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته ص ٢١، والشبلنجي في نور الأبصار ص ٨٦)

وسيوفهم بأيديهم، فأمرهم بالجلوس فجلسوا، فخطب فيهم خطبة بليغة
ثم قال:

يا أصحابي! اعلموا أن هؤلاء القوم ليس لهم قصد سوى قتلي وقتل
من هو معي، وأنا أخاف عليكم من القتل، فأنتم في حل من بيعتي، ومن
أحب منكم الانصراف فلينصرف في سواد هذا الليل.

فعند ذلك قام بنو هاشم وتكلموا بما تكلموا، وقام الأصحاب
وأخذوا يتكلمون بمثل كلامهم، فلما رأى الحسين عليه السلام حسن إقدامهم
وثبات أقدامهم قال عليه السلام: إن كنتم كذلك، فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى
منازلكم في الجنة.

فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها، والهور
العين ينادين: العجل العجل فإننا مشتاقات إليكم! فقاموا بأجمعهم وسلوا
سيوفهم.

وقالوا: يا أبا عبد الله! ائذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى
يفعل الله بنا وبهم ما يشاء^(١).

الامام الحسين عليه السلام صنع مكاشفة لأصحابه ليلة عاشوراء، ولهذا
كانوا يتسابقون الى المنية، ولكن بعد ان اختبرهم، وبعد أن وجد صدقهم.

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام - لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام - ص ٤٩٧.

هذا جدي رسول الله ﷺ:

قضية علي الاكبر عليه السلام أيضاً فيها مكاشفة عندما قال هذا جدي رسول الله سقاني جرعة من ماء وهو يقول ان لك في الجنة كأساً أخرى .
هذه ايضاً مكاشفة في الدنيا نحن نعتقد بهذا الامر، هذه هي المكاشفة، اي تنتقل الى عالم ما وراء عالم المادة وتراه بعينك .
السلام عليك يا أبا عبد الله عليه السلام .

1
المُناجاةُ الثالثةُ عشرةُ

مُناجاةُ الذَّاكِرِينَ

المُناجاةُ الثالثةُ عَشْرَةَ

مُناجاةُ الذاكِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِلَهِي لَوْ لَا الْوَاجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ لَنَزَّهْتِكَ عَنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ، عَلَى أَنْ
ذِكْرِي لَكَ بِقَدْرِي لَا بِقَدْرِكَ، وَمَاعَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي حَتَّى أُجْعَلَ مَحَلًّا
لِتَقْدِيرِكَ، وَمِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَيْنَا جَرِيَانُ ذِكْرِكَ عَلَيَّ أَلَسْتِنَا، وَإِذْنُكَ لَنَا
بُدْعَائِكَ وَتَنْزِيهِكَ وَتَسْبِيحِكَ .

إِلَهِي فَالْهُمْنَا ذِكْرَكَ فِي الْخَلَاءِ وَالْمَلَأِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْإِعْلَانِ
وَالْإِسْرَارِ، وَفِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَنْسَنَا بِالذِّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمَلْنَا بِالْعَمَلِ
الزَّكِيِّ، وَالسَّعْيِ الْمُرْضِيِّ، وَجَازَنَا بِالْمِيزَانِ الْوَقِيِّ .

إِلَهِي بِكَ هَامَتِ الْقُلُوبُ الْوَالِهَةُ، وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ
الْمُتْبَايِنَةُ، فَلَا تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ إِلَّا بِذِكْرِكَ، وَلَا تَسْكُنُ النُّفُوسُ إِلَّا عِنْدَ
رُؤْيَاكَ، أَنْتَ الْمَسْبُوحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْمُعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ
أَوَانٍ، وَالْمَدْعُوبُ بِكُلِّ لِسَانٍ، وَالْمُعْظَمُ فِي كُلِّ جَنَانٍ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ
بِغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بِغَيْرِ أُنْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ سُورٍ بِغَيْرِ قُرْبِكَ، وَمِنْ
كُلِّ شُغْلٍ بِغَيْرِ طَاعَتِكَ .

إِلَهِي أَنْتَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا
كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، وَقُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿فَاذْكُرُونِي
أَذْكُرْكُمْ﴾ فَاْمَرَّتْنَا بِذِكْرِكَ وَوَعَدْتْنَا عَلَيْهِ أَنْ تَذْكُرْنَا، تَشْرِيفًا لَنَا وَتَفْخِيمًا
وَإِعْظَامًا، وَهَا نَحْنُ ذَاكِرُوكَ كَمَا أَمَرْتْنَا، فَانْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتْنَا، يَا ذَاكِرَ
الذَّاكِرِينَ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ "

هذه مناجاة اسمها (مناجاة الذاكرين)، حيث القرآن الكريم يقول:
(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة الآية ١٥٢)، نحن ايضا كلنا نذكر الله تعالى، فقولك
الحمد لله هو ذكر الله، وسبحان الله هو ذكر الله، ولكن تعالوا نرى الامام
عليه السلام كيف يذكر الله تعالى؟

الامام عليه السلام أول ما يبدأ يقول: (إِلَهِي لَوْ لَا الْوَاجِبُ مِنْ قَبُولِ أَمْرِكَ
لَنَزَّهْتُكَ عَنْ ذِكْرِي إِيَّاكَ)، يعني ان ذكري لك هو جسارة مني، ولكن أنت
أمرتني به، وإلا كان من قلة الحياء أن أفف أمامك وأتكلم معك، مثل
الشخص الفقير، الحقير، المذنب، حين يقف أمام ملك الملوك ويرفع راسه
ويتكلم معه.

ولكن أنت يا الهي أمرتني بذلك وهذا من لطفك.

ثم انا من؟ وما عسى أن يبلغ مقداري؟ ان أصلي هو نطفة، ثم ميتة،
ثم جيفة أنا هكذا، كيف أذكر خالق السماوات والارض وأتكلم معه أقول
له: (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) (القصص الآية ٢٤)، (رَبِّ لَا تَذَرْنِي
فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (الانبياء الآية ٨٩)؟

وكيف أتكلم مع الله سبحانه وتعالى، واسبِّحه، واقدسسه، (وَمَا عَسَى
أَنْ يَبْلُغَ مَقْدَارِي حَتَّى أَجْعَلَ مَحَلًّا لِتَقْدِيسِكَ).

ونفسه الامام زين العابدين في عليه السلام دعائه يوم عرفة يقول: (وَأَنَا بَعْدُ
أَقْلُ الْأَقْلَيْنِ، وَأَذَلُّ الْأَذَلِّينِ، وَمِثْلُ الذَّرَّةِ أَوْ دُونَهَا)^(١)، نحن هكذا أمام الله
سبحانه وتعالى يجب أن نتكلم.

(١) الصحيفة السجادية- الدعاء السابع والاربعون: وكان من دعائه عليه السلام يوم عرفة.

الامام عليه السلام يقول: انا بالنسبة لك يا إلهي أصغر من الذرة، بهذه الروحانية يأتي الامام عليه السلام ويناجي ربه، ويأتي الامام ويتكلم معه، ونحن هكذا يجب أن نتعامل مع الله سبحانه وتعالى عندما نسجد، نسجد مع الخجل ومع الشعور بأن الرحمة قد ملأتنا، والله سبحانه وتعالى متفضل علينا لأننا نتكلم معه، وعلمنا السجود، وعلمنا الذكر، (وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي حَتَّى أُجْعَلَ مَحَلًّا لِتَقْدِيرِكَ).

شاهدوا أيها الشباب، شاهدوا ماهي قيمة الانسان، وما هو حجمه، الله سبحانه وتعالى كرم الانسان فقط من دون مخلوقات الارض، أرسل له رسلاً، وبعث رسائل مع هؤلاء الرسل.

وخاطب الانسان فقال: (يا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ) (الانفطار الآية ٦) ، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) (الأحزاب الآية ٥٦) ، رسائل كثيرة وكتب كثيرة، وموعظة وحديث يتودد اليها فيقول: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة الآية ١٨٦)، نحن من دون كل الخلائق ارسل الله لنا الرسل والكتب الالهية.

لنرى ما هو موقعنا؟

الكرة الارضية ما هي؟

هذه الارض التي نحن نهتم بها ونحاول الحصول على ١٠٠ متر للسكن فيها، هي واحدة من كواكب المجموعة الشمسية، حيث هناك الشمس وتدور حولها الكواكب، الارض والمريخ والمشتري وعطارد وغيرها، هذه المجموعة الصغيرة تكون ضمن مجرة، حيث أن المجرة هي

عبارة مليارات النجوم ، وهذه المجرة التي نحن فيها هي مجرة (درب التبانة)، وهي واحدة من ملايين المجرات.

نحن أين نقع؟

الارض أين تقع؟

نحن كوكب صغير تابع الشمس، وهذه المجموعة الشمسية تابعة الى مجرة درب التبانة، هذه التي نحن فيها، كم عدد النجوم التي تحتوي هذه المجرة، حيث ان النجوم هي نار ملتهبة، مثل الشمس، أما الكواكب فيها فهي مثل الارض جامدة، هذه المجرة تحتوي على مئات ملايين من الشمس وتحتوي على مليارات من الكواكب .

الان العلماء شاهدوا (مائة مليار) نجم فقط في مجرتنا، أي مائة الف مليون نجم في هذه المجرة، وكل نجم لديه أقمار وكواكب عشرة وعشرون أو أكثر، هذا كله جزء من مائة مليار نجم في هذه المجرة التي تدعى بدرب التبانة، هذه المجرة هل هي كل الكون؟

لا، هذه المجرة هي المجرة الصغيرة التي تكاد لا ترى بالعين بالنسبة الى الكون، والان العلماء بالتلسكوب اكتشفوا (مائتي مليار) مجرة، هذا الذي توصل اليه العلم اليوم.

وكل مجرة فيها مائة مليار نجم، وهناك أيضاً مجرات عملاقه فيها مائة الف مليار نجم، هذه تسمى بالمجرات، هذا كله للكون المرئي الذي اكتشفه العلم.

اما بعد مائة عام او اكثر ماذا سيكتشف العلم؟

نحن الان في هذا الكون جالسين في كرة هي بقدر الحمصة اسمها
(الكرة الارضية)، وفي هذه الكرة الأرضية وعليها نتخاصم.

هنا الامام عليه السلام يقول : يا الهي انت اكرمتني فسمحت لي بأن أذكرك،
وماهي قيمتي بالنسبة لك حتى أذكرك، (وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَ مِقْدَارِي حَتَّى
أُجْعَلَ مَحَلًّا لِتَقْدِيرِكَ).

نعم، ذكّر الله سبحانه وتعالى هو من أعظم النعم علينا، كما يقول
الامام زين العابدين عليه السلام (وَمَنْ أَعْظَمَ النَّعْمِ عَلَيْنَا جَرِيَانُ ذِكْرِكَ عَلَيَّ
أَلَسْتِنَا) ^(١).

شاهدوا يا شباب، هنالك نِعَمٌ أُخْرَى، هناك نِعَمٌ فانية، وهناك نِعَمٌ
باقية، أنت عندك عافية وصحة وحياء وقدرة وطعام وغنى وبيت وكل
شيء عندك، هذه كلها نِعَمٌ فانية سوف تذهب وتزول، وهناك نِعَمٌ باقية لا
تزول، وهي نعمة الاعمال الصالحة وبعدها الدار الآخرة.

نحن نقرأ في الأدعية:

(أَرَى نَفْسِي تُحَادِعُنِي وَأَيَّامِي تُحَاتِلُنِي، وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنِحَةُ
الْمَوْتِ) ^(٢).

ودعاء آخر يقول:

(إِلْهِیْ ذَهَبَتْ أَيَّامٌ لَدَاتِي وَبَقِيَتْ مَاثِمِي وَتَبَعَاتِي) ^(٣)، يعني كل ما عندنا
في الدنيا هو نِعَمٌ فانية (ذَهَبَتْ أَيَّامٌ لَدَاتِي).

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - مناجاة الذاكرين.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء أبي حمزة الثمالي.

(٣) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء شريف يدعى به في صلاة الوتر.

نحن أين يجب أن نسير؟

يجب أن نسير خلف النعم الباقية، وهي ذكر الله سبحانه وتعالى والاعمال الصالحة، هذه هي النعمة الباقية..

الامام الصادق عليه السلام يقول: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ^(١).

علموا اولادكم الصلاة ايها الشباب، ايها البنات، ولد صالح يرفع يده بالقنوت ويقول: (ربي اغفر لي ولوالدي وارحمهما كما ربباني صغيراً) هذا يبقى لك، وهذا يفيدك بعد الموت.

(وعلمٌ ينتفعُ به، وسنةٌ هدى)، أي مشروع في خدمة الناس، هذا هو النعمة الباقية.

خصال تنفع بعد الموت:

وهناك رواية أخرى عن الامام الصادق عليه السلام تقول:

(ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته: ولد صالح يستغفر له، و مصحف يقرأ فيه، وقليب-بئر- يحفره، وغرس يغرسه، وصدقة ماء يجريه، وسنة حسنة يؤخذ بها بعده) ^(٢)، هذه التي تبقى.

إن من نعم الله تعالى علينا أن يوفقنا لذكره.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

(كلمات اربعة أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس، سبحان الله والحمد

لله ولا اله الا الله والله اكبر) ^(٣).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢ - ص ٢٣.

(٢) الخصال - الشيخ الصدوق - ج ١ - ص ٣٢٣ - ح ٩.

(٣) أخرجه مسلم رقم: (٢٦٩٥).

يقول فيها رسول الله ﷺ هذه أحب الي من الدنيا وما فيها لأن هذه هي التي تبقى لنا.

الذكر الحقيقي:

ولكن لا تنسون يا شباب ان الله يقول: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة الآية ١٥٢)، هناك ذكر شكلي وهو عبارة عن لقلقة لسان، وهناك ذكر حقيقي وهو ما يعتقد عليه القلب، والمطلوب منا هو ما يشير اليه القرآن الكريم بقوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ) (الانفال الآية ٢)، تذكر الله وتحاف الله ايضا، (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) (الانفال الآية ٢)، وليس مجرد لقلقة لسان.

الامام السجاد عليه السلام يقول: (وَمَا أَحَلَّى الْمُسِيرِ إِلَيْكَ بِالْأَوْهَامِ فِي مَسَالِكِ الْغُيُوبِ، وَمَا أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ) ^(١)، شاهد هذه العبارة كم هي جميلة.

(مَا أَطْيَبَ طَعْمَ حُبِّكَ، وَمَا أَعَذَبَ شَرِبَ قُرْبِكَ)، هكذا يجب أن نكون، نفرح عندما نسجد ونبكي ونقول: اللهم لك الحمد ولك الشكر، نفرح بهذا فان هذا جميل، لطيف على لساننا وقلوبنا، هذه هي النعمة الباقية.

حسن الظن بالله:

أروي لكم الآن حديثاً قدسياً، والحديث القدسي هو حديث الله تعالى وليس حديث رسول الله ﷺ هذا حديث عن الله ماذا قال الله؟ هذا الحديث يرويه السيد البروجردي ^(٢) وهو من مراجع الطائفة قبل

(١) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - مناجاة العارفين

(٢) من مراجع التقليد الشيعة في القرن الرابع عشر. تسنم موقع الزعامة للحوزة العلمية في قم والمرجعية الدينية العليا للشيعة في العالم لما يقارب ١٧ سنة. ازدهرت الحوزة العلمية في قم بحضوره بشكل ملفت مما أدى إلى ظهور جيل من الفضلاء والمجتهدين البارزين في تلك الآونة منهم السيد الخميني والسيد الكلبيكاني.

السيد محسن الحكيم^(١) كان مرجع الطائفة الشيعية. عنده كتاب ضخيم اسمه (جامع احاديث الشيعة)^(٢)، هو كتاب جمع فيها معظم احاديث الشيعة في هذا الكتاب ينقل هذا الحديث القدسي: يقول الله سبحانه وتعالى: (أنا عند ظن عبدي بي؛ إن خيراً فخير، وإن شراً فشر)^(٣).

(١) السيد محسن الطباطبائي الحكيم (١٣٠٦ - ١٣٩٠ هـ) من كبار فقهاء ومجاهدي العراق ومن أبرز مراجع التقليد في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في القرن الرابع عشر الهجري. كان له الدور البارز في نشر المكتبات العلمية في مدن العراق وسائر البلاد الاسلامية. وله دوراً مؤثراً في إصلاح النظام الحوزوي، ويعتبر كتاب مستمسك العروة الوثقى أهم تأليفاته الفقهية، كما له مجموعة من النشاطات الثقافية والاجتماعية كبناء المساجد والحسينيات، في مختلف البلاد الاسلامية..

(٢) جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة، كان تأليف الكتاب باقتراح من آية الله البروجردي (ت ١٣٨٠ هـ) أحد مراجع التقليد الشيعية، وعلى يد جملة من تلامذته، وخاصة إسماعيل معزي الملايري. وبدأ تأليف هذا الكتاب سنة ١٣٧٠ هـ؛ وذلك من أجل سدّ النقص في كتاب وسائل الشيعة، ثم أضيف إليه مصادر أخرى روائية للفقهاء الشيعي ذكرت خصائص لهذا الكتاب منها: الشمولية، وعدم تقطيع الأحاديث، والتبويب، وذكر آيات الأحكام، وفصل الأحاديث الفقهية عن روايات الآداب والسنن. وبعد ١٠ سنوات من البدء بكتابه أصدر الجزء الأول منه، ثم طبع الكتاب في نسختين نسخة منه يشمل ٢٦ مجلداً، ونسخة أخرى ٣١ مجلداً، وترجمت النسخة الأخيرة إلى الفارسية أيضاً.

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٧٢، ورواه الطبراني في الأوسط عن واثلة كما في صحيح الجامع رقم: ١٩٠٥.

انا عند ظن عبدي، عندما تظن بي خيرا اعطيك خيرا، عندما تظن بي شرا يأتيك الشر، انا عند ظن عبدي فليظن بما يشاء وانا مع عبدي اذا ذكرني.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأْ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأْ خَيْرًا مِنْهُمْ)^(١).

أي مكان انت، في البيت، في السيارة، مع الله.
يقول انا معك عندما تذكرني، أنا اسير معك فمن ذكرني في نفسه، حتى لو كان في قلبه دون ان يشعر به أحد، في السجود حيث لا يسمعه أحد، (فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) ايضاً، ومن ذكرني في ملاء أمام الناس مثلاً، كما نحن الان جالسين في هذا الاجتماع في هذه الحسينية ونذكر الله سبحانه وتعالى، يقول فان ذكرني في ملاء ، يعني في مجموعة من الناس (ذكرته في ملاء خيراً منه)، انا ايضاً سوف اذكره في ملاء أعظم من هؤلاء اذا كان هؤلاء مائتين نفر، فأن الله سبحانه سوف يذكرنا أمام الملايين من الملائكة في السماوات، عند العرش هنالك اذكرهم، (من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خيراً منهم).

(١) جامع أحاديث الشيعة - السيد البروجردي - ج ١٥ - الصفحة ٣٦٨ ، وأخرجه البخاري في كتاب الدعوات - باب التوبة (٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب التوبة - باب في الحض على التوبة والفرح بها (٢٦٧٥).

ماهو الذكر الخفي:

نرجع الى الذكر الخفي، حيث يقول عَلَيْهِ في هذه المناجاة: (إِلَهِي وَآنَسْنَا بِالذُّكْرِ الْخَفِيِّ).

هناك ذكر علني على اللسان، وهناك ذكر خفي في قلبك، ونحن نحتاج الى ذكر علني كما في الصلاة، ونحتاج الى الذكر الخفي، كالمناجاة بيننا وبين الله تعالى.

(إِلَهِي وَآنَسْنَا بِالذُّكْرِ الْخَفِيِّ، وَاسْتَعْمَلْنَا بِالْعَمَلِ الزَّكِيِّ، وَالسَّعْيِ الْمُرْضِيِّ، وَجَازَنَا بِالْمِيزَانِ الْوَفِيِّ).

في دعاء كميل نقراً: (وَاجْعَلْ لِسَانِي بِذِكْرِكَ لَهْجَاً)، يعني لساني دائماً مشغول بذكر الله سبحانه وتعالى.

الامام زين العابدين عَلَيْهِ يقول في هذه المناجاة: (وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ أَنْسِكَ)، الان نحن نلتذ بكل شيء بالأكل وبالنوم والعافية.

والامام عَلَيْهِ يقول انا أستغفرك من كل ذلك، لان اللذة الحقيقية هي الارتباط بالله تعالى، فإذا انقطع الخيط مع الله سبحانه وتعالى فكل لذة تصبح خطيئة، يجب أن يكون هناك عَلَيْهِ اتصال دائم مع الله سبحانه وتعالى.

الامام عَلَيْهِ يقول: (وَاسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ)، عندما تشرب الماء وتلتذ به بعيداً عن ذكر الله فهذا خطأ، إلا إذا كان مصحوباً بذكر الله، إذا جعلت مع هذا ذكر الله يصبح جميلاً، إذا كان بدون الله وبسم الله فهذا خطأ.

وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ بَغَيْرِ ذِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ رَاحَةٍ بَغَيْرِ أُنْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ سُرُورٍ بَغَيْرِ قُرْبِكَ وَمِنْ كُلِّ شُغْلٍ بَغَيْرِ طَاعَتِكَ).

وبعد هذا الاستعراض لمقاطع من المناجاة تعالوا نقف عند:

المحطة الاولى: (وَعَلَى مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ)

المحطة الثانية: (وَهَا نَحْنُ ذَاكِرُونَ كَمَا أَمَرْتَنَا، فَأَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، يَا ذَاكِرَ الذَّاكِرِينَ).

المحطة الاولى: اجتماع العقول على معرفة الله

كيف ذلك؟ مع ان القرآن الكريم يقول: (فَمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ

كَفَرَ) (البقرة الآية ٢٥٣).

قصة ابن ابي العوجاء:

لاحظوا ايها الشباب جاء شخص للامام الصادق عليه السلام فقال له: كيف اؤمن بالله سبحانه وتعالى مع انني لا ارى الله، حيث كان في ذلك الزمان هناك اتجاه نشا يدعو الى الالحاد، من جملتهم ابن ابي العوجاء. هذا الرجل جاء الى الامام الصادق عليه السلام يناقشه ما هو الدليل على وجود الله؟

الامام الصادق عليه السلام اعطاه دليلاً فطرياً.

قال له عليه السلام: سوف اسالك سؤال في ذات يوم هل ركبت السفينة

وكادت ان تغرق بك؟

قال: نعم حدثت امواج وعواصف والسفينة او شكت ان تغرق بنا.

قال عليه السلام: في ذلك الوقت هل تعلق قلبك بشيء ينجيك؟ هل كان

لك أمل بالنجاة؟ هل كان لديك أمل بالخلاص؟

قال: نعم.

قال عليه السلام: ذاك الذي تعلق قلبك به هو الله ^(١).

يعني ان الله هو القدرة الغيبية المحيطة بكل شيء، هذه القدرة منهم من يسميها (الله) ومنهم من يسميها (الطبيعة)، وأي اسم كان، لكن المهم ان البشر بالفطرة كلهم يعرفون وجود قدرة مهيمنة على هذا الكون. كل البشرية تعرف ان هنالك شيئاً وراء هذا الكون هو قدرة غيبية، وقدرة ما فوق الطبيعة لا ترى بالعين، ولكن نحن نرى آثارها. لاحظ النملة كيف تبني مجمعاً سكنياً دقيقاً وبتقنية عالية، من الذي اعطاها هذا العقل، نحن نقول (سبحان الله)، من لا يؤمن بالله لا يقول سبحان الله، بل يقول يا عجب، ولكن الكل يدرك وجود قدرة ما فوق الطبيعة، هذه القدرة القرآن يسميها الله (وَلَيْتَن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولَنَّ اللهُ) (الزمر ٣٨).

المعرفة الايمانية:

هناك مستويان للمعرفة، المستوى الاول هو المعرفة الفطرية، والمستوى الثاني هو المعرفة الايمانية، وهي المعرفة المصحوبة بالاذعان لمنطق الفطرة، الله ماذا يريد منا؟

(١) وفي تفسير مولانا العسكري عليه السلام أنه سئل مولانا الصادق عن الله فقال للسائل يا أبا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئاً من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى، قال الصادق: فذلك الشيء هو الله القادر على الإنقاذ حين لا منجى، وعلى الإغاثة حين لا مغيث (بحار

الله يريد منا الخضوع للحقيقة التي ندركها بوجودنا وذلك ما يمكن ان نصلح عليه (المعرفة الايمانية)، آمنوا به، وليس مجرد أعرفوه، لان ابليس أيضاً كان يعرف الله سبحانه وتعالى، ولكنه كان يجادل الله سبحانه وتعالى، ولا يوجد لديه ايمان وخضوع، كما يقول القرآن الكريم: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) (النمل ١٤).

الاسلام يريد معرفة ايمانية واعية، وليس مجرد معرفة فطرية، والآن فان كل الموجودات حتى التراب والشجر والجبال يعرفون الله ويسبحون باسمه وبحمده، ولكن نحن لا نسمع، ولو كانت عندنا اذن غيبية لسمعنا هذا التسبيح، كما يقول الله تعالى: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الاسراء ٤٤).

حنين الجذع في المسجد النبوي:

رسول الله ﷺ في المدينة المنورة، وفي اول ايام هجرته كان هناك جذع في المسجد ويتخذه منبراً يتكأ عليه، وعندما كثر المسلمون عملوا له مرقاة يعني منبر، فكان رسول الله ﷺ يصعد هذه المرقاة، والرواية تقول كان المسلمون يسمعون أنين الجذع فجاء رسول الله ﷺ ووضع يده على الجذع فهداً^(١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - (ج ١٧ / ص ٣٢٦) كان رسول الله ﷺ يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله إن الناس قد كثروا، وإنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقي ترقاها فيرك الناس إذا خطبت، فأذن في ذلك، فلما كان يوم الجمعة مر ﷺ بالجذع فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حن ذلك الجذع حنين الثكلي،

هذه الاشياء نحن نعتقد بها لان الانبياء كان لديهم كثيراً من هذه الامور والقدرات الغيبية .

الدعاء ماذا يقول؟

يقول: (وَعَلَىٰ مَعْرِفَتِكَ جُمِعَتِ الْعُقُولُ الْمُتَبَايِنَةُ)، فكل العقول تدرك وجود القوّة المطلقة المحيطة بهذا الكون .

ولكن هناك معرفة فطرية، وهناك معرفة ايمانية، والله يريد منا معرفة ايمان وخضوع.

ابليس كان يعرف الله ولكنه يناقشه فقال: (خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ) (الاعراف الآية ١٢)، ثم قَالَ : (أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (الاعراف الآية ١٤).

هذا هو التحدي مع الله سبحانه وتعالى، هذه معرفة ابليس الا انها ليست معرفة خضوع وايمان.

كل شيء يسبح بحمد الله تعالى، ولكن هناك التسبيح الواعي وهو المطلوب منا، (اذكروا الله ذكراً كثيراً) (الأحزاب الآية ١٤).

اذن هنالك تسبيح ذاتي فطري، وهناك تسبيح عن وعي وبصيرة، وهو الذي يؤمن به عباد الرحمن الذين قال عنهم القرآن الكريم (وَعِبَادُ

﴿وَأَنْ أُنِيبُ﴾ وأين الحبلى فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنيبتهم ، وارتفع حنين الجذع وأنيبت في حنين الناس وأنيبتهم ارتفاعا بينا ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده، وقال ﷺ اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاونا بك، ولا استخفا فاحرمتك، ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله « فهدأ حنينه وأنيبت، وعاد رسول الله إلى منبره).

الرَّحْمَنَ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان الآية ٦٣).

ثم يقول عنهم تعالى : (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا * وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) (الفرقان الآية ٦٤ و٦٥).

هذه هي صفة عباد الرحمن، هؤلاء لديهم ايمان واعى، وليس مجرد ايمان فطري .

(إِلَهِي أَنْتَ الْمُسَبِّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْمُعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ).
(أَنْتَ الْمُسَبِّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ):

هنا نظرية قرآنية تقول ان كل شيء الحجر والمدر والنجوم والسموات والشجر والتراب والماء والجبال والوديان والرمال والحيتان والحيوانات كلها تسبح بحمد الله.

والقرآن يؤكد على ذلك بأكثر من آية فيقول: (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الاسراء الآية ٤٤)، ويقول: (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الجمعة الآية ١)، ويقول: (سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الصف الآية ١).

هل هذا التسبيح تسبيح مجازي كناية عن خضوعها لله تعالى، او هو تسبيح حقيقي؟

الصحيح انه تسبيح حقيقي وليس مجرد الخضوع للإرادة الإلهية، ولذا يقول القرآن : (لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) (الاسراء الآية ٤٤).

وهذه هي نظرية انبثاث الوعي في كل الكون، بمعنى ان جميع الموجودات تملك نسبة من الوعي والمعرفة.

ونقرا في دعاء كميل: (وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شَيْءٍ)، هذه الأسماء الالهية مبنوثة في كل الوجود، كل شيء في الوجود عنده نسبة من الحياة، ونسبة من القدرة ، ونسبة من العلم، ونسبة من الحنان، ونسبة من الجمال، فكل شيء في الوجود مملوء بأسماء الله الحسنی.

فالوجود كله عبارة عن انعكاس لله تعالى، فأسماء الله موجودة في كل موجود.

اذن اصبح لدينا نظرية (الوعي الكوني) حيث في مناجاة الذاكرين يقول الامام السجادة عليه السلام: (أَنْتَ الْمُسَبِّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالْمُعْبُودُ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَالْمَوْجُودُ فِي كُلِّ أَوَانٍ).

هذه هي نظرية الوعي الكوني والتسبيح الكوني والقرآن هو الذي يؤكد هذه النظرية، فيقول القرآن الكريم: (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) (الأنبياء الآية ٧٩)، حيث هنا يصف تعالى ان الجبال كانت تسبح مع داود عليه السلام وبصوت مسموع.

وفي اية أخرى يقول: (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ) (ص الآية ٣٦)، وهنا يصف القرآن كيف سخرت الريح لسليمان عليه السلام فتسير بأمره حيث قوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرًا وَرَوَاحُها

شَهْرٌ) (سبأ الآية ١٢)، فهي تجري مع سليمان عليه السلام بسرعة شهرين في يوم واحد، فكان يركب الرياح مع جيشه.

ان الأرض التي نعيش عليها تشهد على صاحبها يوم القيامة، أي ان هذه الأرض عندها نسبة من الوعي والادراك.

القرآن الكريم يقول: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يس الآية ٦٥)، فهنا يبين لنا ان كل شي له ادراك ووعي ويشهد يوم القيامة على أفعال الانسان.

الأرض تشهد:

لقد ورد في الروايات استحباب انه أينما نزل الانسان في سفر يستحب أن يصلي ركعتين حيث تشهد له الأرض يوم القيامة.

الامام علي عليه السلام بعث بكتاب الى اهل مصر بيد محمد بن ابي بكر يقول فيه:

(إن العبد المؤمن إذا دفن قالت الأرض له: مرحبا وأهلا، قد كنت ممن أحب أن يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعني بك فتسع له مد البصر، وإن الكافر إذا دفن قالت الأرض له: لا مرحبا ولا أهلا، قد كنت من أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتك فستعلم كيف صنعني بك، فتضمه حتى تلتقي أضلاعه) ^(١).

رد الشمس لعلي عليه السلام:

في رواية يتفق عليها علماء السنة والشيعة تقول:

(١) الأملالي - الشيخ المفيد - ص ٢٦٥.

(دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه وقد أغمي عليه، ورأسه في حجر جبرئيل ، فلما دخل علي عليه السلام قال له جبرئيل :
دونك رأس ابن عمك فأنت أحق به مني، لان الله يقول في كتابه "
وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " فجلس علي عليه السلام وأخذ
رأس رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فلم يزل رأس رسول الله صلى الله عليه وآله في
حجره حتى غابت الشمس، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أفاق فرفع رأسه فنظر إلى
علي عليه السلام وقال له: أفصليت العصر؟ فقال: لا، قال:

فما منعك أن تصلي؟ فقال: قد أغمي عليك فكان رأسك في حجري،
فكرهت أن أشق عليك يا رسول الله، وكرهت أن أقوم وأصلي وأضع
رأسك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم إن عليا كان في طاعتك وطاعة
رسولك حتى فاتته صلاة العصر اللهم فرد عليه الشمس حتى يصلي العصر
في وقتها، قال: فطلعت الشمس فصارت في وقت العصر بيضاء نقية، ونظر
إليها أهل المدينة، وإن عليا قام وصلى فلما انصرف غابت الشمس وصلوا
المغرب) (١).

هذه مرة وفي مرة أخرى أيضا ردت له الشمس حيث تقول الرواية:
(قال جويرية بن مسهر: «أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام من قتل الخوارج، حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة
العصر، فنزل أمير المؤمنين ونزل الناس، فقال علي عليه السلام: أيها الناس، إن هذه

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤١ - ص ١٧٣.

أرض ملعونة قد عُدِّت في الدهر ثلاث مرّات، وهي إحدى المؤتفكات، وهي أول أرض عبد فيها وثن، إنّه لا يحلّ لنبيّ ولا لوصيّ نبيّ أن يُصليّ فيها، فمن أراد منكم أن يُصليّ فليصلّ، فمال الناس عن جنبي الطريق يُصلّون، وركب هو ﷺ بغلة رسول الله ﷺ ومضى.

قال جويرية: فقلت والله لأتبعنّ أمير المؤمنين ولأقلدنه صلاتي اليوم، فمضيت خلفه، فو الله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس، فشككت، فالتفت إليّ وقال: يا جويرية أشككت!

فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل ﷺ عن ناحية فتوضّأ ثم قام، فنطق بكلام لا أحسنه إلا كأنه بالعبراني، ثم نادى: الصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلّى العصر وصلّيت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان، فالتفت إليّ وقال: يا جويرية بن مسهر، الله عزّ وجل يقول: (فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)، وإنّي سألت الله عزّ وجل باسمه العظيم فردّ عليّ الشمس^(١).

وفي الزيارة الجامعة نقرا: (حَتَّى لَا يَبْقَى مَلَكٌ مُّقْرَبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ وَلَا صِدِّيقٌ وَلَا شَهِيدٌ وَلَا عَالِمٌ وَلَا جَاهِلٌ وَلَا دَنِيٌّ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مُؤْمِنٌ وَلَا صَالِحٌ وَلَا فَاجِرٌ طَالِحٌ وَلَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ وَلَا شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَلَا خَلْقٌ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ شَهِيدٌ إِلَّا عَرَفَهُمْ جَلَالَةَ أَمْرِكُمْ وَعِظَمَ خَطْرِكُمْ وَكِبَرَ شَأْنِكُمْ وَتَمَامَ نُورِكُمْ وَصِدْقَ مَقَاعِدِكُمْ وَثَبَاتَ مَقَامِكُمْ وَشَرَفَ مَحَلِّكُمْ وَمَنْزِلَتِكُمْ عِنْدَهُ

(١) من لا يحضره الفقيه-الشيخ الصدوق-ج ١-ص ٢٠٣.

وَكَرَّامَتِكُمْ عَلَيْهِ وَخَاصَّتِكُمْ لَدَيْهِ وَقُرْبَ مَنْزِلَتِكُمْ مِنْهُ بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمَّي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي).

أي أن كل ما في الوجود يعرف قدركم يا اهل بيت النبوة.

المحطة الثانية: (يا ذا كِرِ الذَّاكِرِينَ)

كيف يكون الله هو ذاكر الذاكرين؟

لاحظوا ايها الشباب هناك علاقة متبادلة، وهناك علاقة متعاكسة، الله عنده معنا علاقة متبادلة ايجابية، ولكننا نحن البشر- مع الأسف- مع الله لدينا علاقة متعاكسة، كيف ذلك؟

الله يقول (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ) (البقرة الآية ١٥٢)، هذه علاقة متبادلة، ويقول: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) (البقرة الآية ١٨٦)، هذه علاقة متبادلة، ويقول: (إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (محمد الآية ٧)، ويقول (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر الآية ٦٠)، هذه هي العلاقة المتبادلة.

ثم نصل الى العلاقة المتعاكسة بين البشر والله تعالى يتفضل علينا ونحن نعصيه، يتقرب الينا ونحن نبتعد عنه، (إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأُوَلِّي عَنكَ)^(١) (وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَّبِعَنَّ إِلَيْكَ)^(٢)، و(خيرك اليانا نازل، وشرنا اليك صاعد)^(٣).

(١) مفاتيح الجنان- الشيخ عباس القمي- دعاء الافتتاح.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) مفاتيح الجنان- الشيخ عباس القمي- دعاء ابو حمزة الثمالي.

ابليس ويحيى ؑ:

الامام الرضا ؑ يروي رواية عن الامام الصادق ؑ عن ابائه،
هذه الرواية الجميلة يقول فيها:
(ان إبليس كان يأتي الأنبياء ؑ، فقال له يحيى ؑ: يا أبا مرّة-
وهي كنية ابليس- أحب أن تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد
بها بني آدم.

فقال له إبليس: حبا وكرامة، وواعده لغد فلما أصبح يحيى ؑ قعد
في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب اغلاقا، فما شعر حتى ظهر له ابليس
بأوحش منظر واقبح صورة.

فقال له يحيى ؑ: هل ظفرت بي ساعة قط؟

قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني.

قال يحيى ؑ: وماهي؟

قال: انت رجل أكول، فاذا أفطرت أكلت وشبعت، فيمنعك ذلك
من بعض صلاتك وقيامك بالليل.

قال يحيى ؑ: فاني أعطي الله عهداً أني لا أشبع من الطعام حتى
ألقاه، قال له إبليس: وأنا أعطي الله عهداً أني لا أنصح مسلماً حتى ألقاه، ثم
خرج فما عاد إليه بعد ذلك) ^(١).

نعم، هذا هو ابليس الذي يدعونا لنكران الجميل، فالله تعالى يدعونا
لنتقرب منه، ولكننا نحن نبتعد، وهذه هي العلاقة المتعاكسة.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٠ - ص ٢٢٥.

الرواية عن رسول الله ﷺ تقول: (ما من قلب الا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد، وعلى الأخرى شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزره)^(١).

ولذا نقرا في دعاء ابي حمزة الثمالي:

تَحَبَّبُ إِلَيْنَا بِالنِّعَمِ وَنُعَارِضُكَ بِالذُّنُوبِ
خَيْرُكَ إِلَيْنَا نَازِلٌ، وَشَرُّنا إِلَيْكَ صَاعِدٌ

وَلَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَأْتِيكَ عَنَّا بِعَمَلٍ قَبِيحٍ، فَلَا يَمْنَعُكَ
ذَلِكَ مِنْ أَنْ تَحُوطَنَا بِنِعْمِكَ، وَتَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِالْإِثْمِ، فَسُبْحَانَكَ مَا أَحْلَمَكَ
وَأَعْظَمَكَ وَأَكْرَمَكَ مُبْدِئاً وَمُعِيداً^(٢).

علي عليه السلام في معركة احد:

ذات مرة رأى المسلمون الشيطان في معركة احد كما يرويها ابن هشام في سيرة النبي ﷺ وغيره، حيث المعركة محتدمة واذا بصوت من عمق البحر يصيح (قتل محمد)، وكان ذلك هو ابليس فرأوه المسلمون وتفرقوا عن رسول الله ﷺ، فبقى علي وحده يقاتل حتى نادى جبرئيل (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي).

علي عليه السلام في معركة بدر:

وفي السنة الاولى للهجرة في معركة بدر حيث الشاعر الحميري يذكر معركة بدر في شعره فيقول:

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٢٦٧.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - دعاء ابو حمزة الثمالي.

أقسم بالله وآلائه *** والمرء عما قال مسؤؤل
 إن علي بن أبي طالب *** على التقى والبر مجبول
 ذاك الذي سلم في ليلة *** عليه ميكال وجبريل
 ميكال في ألف وجبريل في *** ألف ويتلوهم سرافيل
 ليلة بدر مددا انزلوا *** كأنهم طير أبابيل
 المؤرخون يقولون ان المسلمين عندما عطشوا ذهب الامام علي عليه السلام
 الى البئر ليحلب الماء وفي طريق العودة هبت ريح عاتية ، فجلس حتى
 انتهت، فنهض ثم هبت رياح عاتية ثانية فانحنى لها ، ثم مشى واذا رياح
 ثالثة فانحنى الامام اليها فأبطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله ولما اوصل الماء الى
 الرسول صلى الله عليه وآله سأله ما الذي ابطاك؟ فقص عليه قصة الرياح.
 فقال صلى الله عليه وآله: اما الرياح الاولى فكان جبرئيل بألف من الملائكة
 يسلمون عليك، واما الثانية ميكايل بألف من الملائكة يسلمون عليك،
 واما الثالثة اسرافيل بألف من الملائكة يسلمون عليك) (١) .
ذكر الله في كربلاء:

وصلنا الان الى كربلاء الامام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء:
 جاءه ابو ثمامة الصائدي (٢) من اصحاب الامام الحسين عليه السلام يقول:

(١) الخصال - الشيخ الصدوق - الصفحة ٥٥٦

(٢) أبو ثمامة عمرو بن عبد الله بن كعب الصائدي، تابعي من فرسان العرب ووجه الشيعة، ومن
 اصحاب الإمام علي عليه السلام، ثم الحسن والحسين عليه السلام. كان خيراً بالأسلحة، ومن معتمدي مسلم بن
 عقيل بالكوفة. التحق بالحسين عليه السلام، واستشهد معه في كربلاء سنة ٦١ هـ.

يا ابن رسول الله حان وقت الصلاة الاتصلي بنا؟
الان جاء وقت ذكر الله، ههنا حرب وسلاح وجيوش وسيوف
وجعجه وخيل ورعب وثلاثون الف متحدي يتحدى، وهنا عطش وقلة
رجال، ولكن عندما أصبح وقت الصلاة قال أبو ثمامة: يا ابن رسول الله الا
تصلي بنا!!!؟

نظر الامام عليه السلام الى السماء وقال: ذكرت الصلاة جعلك الله من
المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها.
السلام عليك يا أبا عبد الله عليه السلام.

1
المُناجاةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ

مُناجاةُ الْمُعْتَصِمِينَ

المُنَاجَاةُ الرَّابِعَةُ عَشْرَةَ
مُنَاجَاةُ الْمُعْتَصِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ يَا مَلَاذَ اللَّائِذِينَ، وَيَا مَعَاذَ الْعَائِدِينَ، وَيَا مُنْجِيَ الْهَالِكِينَ، وَيَا
عَاصِمَ الْبَائِسِينَ، وَيَا رَاحِمَ الْمَسَاكِينِ، وَيَا مُجِيبَ الْمُضْطَرِّينَ، وَيَا كَثْرَ الْمُفْتَقِرِينَ،
وَيَا جَابِرَ الْمُتَكْسِرِينَ، وَيَا مَأْوَى الْمُتَقَطِّعِينَ، وَيَا نَاصِرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَيَا مُجِيرَ
الْحَائِفِينَ، وَيَا مُغِيثَ الْمُكْرُوبِينَ، وَيَا حِصْنَ الْلَاجِئِينَ، إِنْ لَمْ أَعُدْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ
أَعُوذُ، وَإِنْ لَمْ أَلِدْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ، وَقَدْ أَلَجَأْتَنِي الذُّنُوبُ إِلَى التَّسَبُّثِ
بِأَذْيَالِ عَفْوِكَ، وَأَحْوَجْتَنِي الْخَطَايَا إِلَى اسْتِفْتَاكِ أَبْوَابِ صَفْحِكَ، وَدَعَيْتَنِي
إِلَى الْإِسَاءَةِ إِلَى الْإِنَاخَةِ بِفَنَاءِ عِزِّكَ، وَحَمَلْتَنِي الْمَخَافَةَ مِنْ نِقْمَتِكَ عَلَى التَّمَسُّكِ
بِعُرْوَةِ عَطْفِكَ، وَمَا حَقَّ مِنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُحْذَلَ، وَلَا يَلِيقُ بِمَنْ اسْتَجَارَ
بِعِزِّكَ أَنْ يُسَلَّمَ أَوْ يُهْمَلَ .

إِلَهِي فَلَا تُخْلِنَا مِنْ حِمَايَتِكَ، وَلَا تُعْرِنَا مِنْ رِعَايَتِكَ، وَذُدْنَا عَنْ مَوَارِدِ
الْهَلَكَةِ، فَإِنَّا بِعَيْنِكَ وَفِي كَنَفِكَ، وَلَكَ أَسْأَلُكَ بِأَهْلِ خَاصَّتِكَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ،
وَالصَّالِحِينَ مِنْ بَرِيَّتِكَ، أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْنَا وَاقِيَةً تُنَجِّنَا مِنَ الْهَلَكَاتِ، وَتُجَنِّبُنَا مِنَ
الْآفَاتِ، وَتُكِنُّنَا مِنْ دَوَاهِي الْمُصِيبَاتِ، وَأَنْ تُنْزِلَ عَلَيْنَا مِنْ سَكِينَتِكَ، وَأَنْ
تُغْشِيَ وَجُوهَنَا بِأَنْوَارِ مَحَبَّتِكَ، وَأَنْ تُؤْوِيَنَا إِلَى شَدِيدِ رُكْنِكَ، وَأَنْ تُحْوِيَنَا فِي
أَكْنَافِ عِصْمَتِكَ، بِرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

الليلة نحن مع مناجاة المعتصمين، يعني اللاجئين الى الله تبارك وتعالى، اليوم الامام زين العابدين عليه السلام يريد ان يعلمنا كيف نعتصم ونلجأ ونتمسك بحبل الله تعالى حيث لا عاصم ولا مغيث سواه.

(إِنْ لَمْ أَعُدْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ، وَإِنْ لَمْ أَلِدْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ).

هنا يوجد سؤالان؟

السؤال الاول: لماذا نهرب؟

السؤال الثاني: الى اين؟ لمن نلجأ؟ وبمن نلوذ؟

الملجأ فقط هو الله تبارك وتعالى حيث (يَا مَلَاذَ اللَّائِذِينَ، وَيَا مَعَاذَ

الْعَائِذِينَ)، لا يوجد عندنا مهرب الا الى الله تبارك وتعالى.

القرآن الكريم ماذا يقول عن الكافرين في يوم القيامة عندما تغلق عليهم أبواب النجاة ولا يجدون مهرباً ولا أملاً بالخلاص، (وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) (النبأ الآية ٤٠)، أي يا ليتني كنت ميتاً، حيث لا يوجد نهاية ولا خلاص.

والمذنب المسئ الذي أضله أصدقاء السوء يقول: (يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ

أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا) (الفرقان الآية ٢٨).

القرآن الكريم يقول: (الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ

وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ) (يس الآية ٦٥).

مثلا السارق يوم القيامة لا يستطيع أن يكذب وينكر سرقة فأن

الجلود هي التي تتكلم، (وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ

الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ) (فصلت الآية ٢١)، اذن لا مهرب من الله تعالى الا الى الله، ولا بد أن نواجه الحقيقة يوماً ما.

لمن نلجأ؟

يجب ان نلجأ الى الله تعالى نفسه، لان القدرة والامر يومئذ لله وحده، كل شيء بيد الله، لا أب، لا أم، لا عشيرة، (يَوْمَذُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى) (المعارج الآية ١١-١٧).

الملاذ هو الله تبارك وتعالى.

اللجوء الى أهل البيت عليهم السلام:

الآن سؤال تطرحونه، كيف نلجأ الى أهل البيت عليهم السلام ؟
نحن نقرأ في دعاء التوسل: (إِنَّا تَوَجَّهْنَا وَاسْتَشْفَعْنَا وَتَوَسَّلْنَا بِكَ إِلَى اللَّهِ)، هل نحن نلوذ بأهل البيت عليهم السلام و نعتصم بهم؟
نعم، لأن (مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ)^(١).
نعم، نحن نلجأ اليهم، والشاعر يقول في اللجوء الى الامام الكاظم عليه السلام:

لذإن دهتك الرزايا والدهر عيشك نكد
بكاظم الغيظ موسى وبالجواد محمد^(٢)

(١) مفاتيح الجنان- الشيخ عباس القمي- الزيارة الجامعة.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة: مج ١٠ / ج ٣ / ص ٥٤.

اذن نحن الشيعة نلوذ بأهل البيت عليهم السلام كيف ذلك؟

الشاعر يقول:

إذا مت فادفني إلى جنب حيدرٍ *** أبي شبرٍ أكرم به وشبيرٍ
فلست أخاف النار عند جواره *** ولا أتقي من منكر ونكيرٍ
فعار على حامي الحمى وهو في الحمى *** إذا ضاع في البيدا عقلاً بغير^(١)
نحن نلجأ الى اهل البيت عليهم السلام هذا صحيح، فكيف نفسر ان الله تعالى وحده هو ملاذ اللاتذنين.

نحن نقرا في ادعية الايام (بِاللّهِ اعْتَصِمْتُ وَبِاللّهِ اَتَّقُ وَعَلَى اللّهِ اتَّوَكَّلُ).

نحن نعتصم بالله وحده، فكيف نعتصم باهل البيت عليهم السلام أيضاً؟

نعم يكون ذلك، والشاعر يقول:

قالوا غداً تأتي ديار الحمى * وَيَنْزِلُ الرَّكْبُ بِمَغْنَاهُمْ
فكلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعاً لَهُمْ * أَصْبَحَ مَسْرُوراً بِلُقْيَاهُمْ
قُلْتُ فلي ذنبٌ فما حيلتي * بَأَيِّ وَجْهِ أَتَلَقَّاهُمْ
قالوا أليس العفو من شأنهم * لاسيما عمّن ترجّاهم
فجئتهم أسعى إلى بايهم * أَرْجُوهُمْ طَوَّراً وَأَخْشَاهُمْ^(٢)

نحن نلوذ بأهل البيت عليهم السلام، ونعتصم بأهل البيت عليهم السلام لماذا؟

(١) ارشاد القلوب - الحسن بن أبي الحسن الديلمي - ص ٤٤٠.

(٢) مفاتيح الجنان - الشيخ عباس القمي - ص ٣٩٧.

لأن الاعتصام بهم هو الاعتصام بحبل الله، وهذا ليس اعتصاماً بغير الله، بل هو اعتصام بحبل الله، كما هم الانبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وهو اعتصام بالوسيلة الى الله تعالى (من اعتصم بكم فقد اعتصم بالله).
الان كل المسلمين متفقون سنة وشيعة على مبدأ اسمه مبدأ الشفاعة، فما هو مبدأ الشفاعة.

مبدأ الشفاعة:

مبدأ الشفاعة القرآن صريح فيه، الشيعة معتقدون به، السنة معتقدون به، هذه روايات السنة الصحيحة التي يقول فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
(إدخرت شفاعتي لأهل الكبائر من امتي)^(١).
الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم القيامة)^(٢).
هذا مبدا الشفاعة ليس بالضد من اللجوء الى الله تعالى، وإنما هو الطريق الى الله، يعني الوسيط الى الله سبحانه وتعالى.
إذن هو الاعتصام بالله سبحانه وتعالى، أن تتمسك بحبل الله الذي يقول فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض)^(٣).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨ - ص ٣٠، كما أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢).

(٢) المحاسن: ١ / ٢٩٣ / ٥٨٣.

(٣) المجازات النبوية - الشريف الرضي - ص ٢١٦.

انت عندما تتمسك بالحبل يعني انك تمسكت بصاحب الحبل، هذا هو اعتصام بالله، نحن نتمسك بالأنبياء عليهم السلام، ونتمسك بالقرآن الكريم، هذا هو اعتصام بالله تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ) (الاعراف ١٧٠).

رؤيا في المنام:

هنالك رؤيا في المنام رأيتها قبل اثنين واربعين عاماً، رأيت في المنام رؤيا عجيبة، والى الان فان هذه الرؤيا في ذهني، أذكرها لكم ايها الشباب. أنا في إيلام الايرانية أيام الحرب العراقية الايرانية، وقد كنت في إيلام حيث هناك الاف من الشباب العراقيين اللاجئين كنا نرشدهم ونوجههم. أوائل الحرب العراقية الايرانية حيث الظلمة واطفاء النور، الحرب مشتعلة والصواريخ تضرب المدن الايرانية، وتم إطفاء المدن حذراً من قصف الصواريخ.

أنا هناك وفي خلوة الليل بدأ عندي هذا التفكير وهو إن الله تعالى هل يمكن أن يعذبنا يوم القيامة؟ لماذا يعذبني؟

أنا مسلم وشياعي وأصلي وأصوم وسيد بن رسول الله وغير ذلك، فلماذا يعذبنا الله تعالى؟

أصبح عندي هذا التفكير، وهذا التفكير خطأ طبعاً إذ نحن يجب أن نخاف من الله سبحانه وتعالى، والأمن من مكر الله تعالى هو أحد كبائر الذنوب.

محل الشاهد، أنني حين نمت ليلاً رأيت في المنام رؤيا عجيبة، رأيت في المنام كأني بين جبلين سوداوين، جبلٌ على اليمين أسود عالي، وجبلٌ على اليسار أسود مخيف.

وكان في الوادي بين الجبلين ألسنة من النار المشتعلة تصل الى قمة الجبل، أين أنا في هذا الموقع؟

انا موجود بين الجبلين في السماء في المنتصف وفوق ألسنة النار اللاهبة، و متمسك بخيط لكي لا أقع في النار، لكن هذا الخيط ايها الشباب نظرت اليه فاذا هو خيط رفيع، وأنا متمسك بهذا الخيط وانظر الى الوادي وهو ملتهب وتصعد النار كأنها تريد أن تلتقني وأنا أمسك بهذا الجبل النحيف جداً، أنظر الى الاسفل نار، أنظر الى الجبل أخاف أن ينقطع، نظرت الى الاعلى فوجدت أن هذا الجبل الذي أمسك به هو جبل مقطوع في الهواء، ليس متصلاً بشيء، ولا ثابت في سقف، إذن وجدت نفسي معلقاً في الهواء، والنار اللاهبة تحتي، ولكن الاكثر مدعاة للخوف والقلق ان هذا الجبل يتحرك يمناً ويسرة مثل بندول الساعة، فعشت في رعب شديد اخشى ان أقع في النار، فهذا الجبل معلق في الهواء، وهو نحيف جداً لا يقوى على إمساكي، ثم هو يتحرك يمناً وشمالاً، ماذا لو انقطع الجبل بي؟ وبينما انا بهذا الحال واذا جاءني دفعة من الخلف فوضعتني في قمة الجبل بعيداً عن النار، وجلست من النوم وانا قد نجوت من النار عندما صرت في قمة الجبل.

جلست من النوم فتعجبت لهذا المنام ما معناه؟

وقد حضر في ذهني تفسيره على الفور وهو، أيها الانسان لا تغتر بأعمالك، فأعمالك مثل هذا الخيط الرفيع، وهذا الخيط غير مثبت بشيء، إذا بقيت أنت وأعمالك فسوف تقع في النار، أنت تحتاج الى دفعة حتى تتخلص من السقوط في النار، ما هي هذه الدفعة؟ لم استطع معرفتها يومئذ.
إمّا هي الشهادة، وإمّا هي الشفاعة، عندما جلست قلت هذه اليد التي دفعتني وخلصتني من النار، إمّا هي الشفاعة، أو هي الشهادة، وبهما استطيع النجاة لا بأعمالنا، فأن أعمالنا لا تكفي لإنقاذنا، أعمالنا مثل هذا الخيط .

ولهذا نحن نلجأ الى الله تعالى؟

يقول الدعاء: (الْيَاكَ فَزِعْتُ، وَبِكَ اسْتَعِثْتُ، وَبِكَ لُدْتُ لَا أَلُوذُ بِسِوَاكَ وَلَا أَطْلُبُ الْفَرَجَ إِلَّا مِنْكَ)^(١).

غفلتنا عن ذكر الله خطأ، غفلتنا عن أهل البيت عليهم السلام خطأ، وارتكابنا للمحرمات والمكروهات خطأ .

هذا العمر سيذهب سدى، ولهذا يجب ان نعوذ بالله تعالى، ونلوذ الى الله تبارك وتعالى، (إِنْ لَمْ أَعُدْ بِعِزَّتِكَ فَبِمَنْ أَعُوذُ؟ وَإِنْ لَمْ أَلِدْ بِقُدْرَتِكَ فَبِمَنْ أَلُوذُ).

الادب مع الله تعالى :

هنا يأتي دور التعامل الاخلاقي مع الله.

(١) مفاتيح الجنان الشيخ عباس القمي - دُعاء يا مفرعي عند كربتي.

الامام عليه السلام يقول : الهي هل يمكن ان يلجأ اليك شخص وانت لا تقبل لجوءه؟ هذا لا يمكن، (وما حق من اعتصم بحبلك أن يخذل، ولا يليق بمن استجار بعزك أن يسلم أو يهمل)^(١).

لماذا لا يمكن ذلك أيها الشباب؟

القرآن يقول اذا جاءك مشرك بالله وطلب اللجوء عندك يجب أن تقبل لجوءه، (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) (التوبة:٦)، هذا مبدأ الجورة، هذا عند العرب من المبادئ الكريمة، أمير المؤمنين عليه السلام هو حامي الجوار، فهل يليق بكرم الله تعالى ان يستجير به أحد ثم لا يجيره.

الدعاء ماذا يقول؟

يقول في اجمل عبارات الهي (مَا حَقُّ مَنْ اعْتَصَمَ بِحَبْلِكَ أَنْ يُخْذَلَ، وَلَا يَلِيقُ بِمَنْ اسْتَجَارَ بِعِزِّكَ أَنْ يُسْلَمَ أَوْ يُهْمَلَ).

الذي يعتصم بك كيف تخذله، كيف تركه؟

(هَلْ يَرْجِعُ الْعَبْدُ الْآبِقُ إِلَّا إِلَىٰ مَوْلَاهُ)^(٢)، أنت مولانا ونحن عبيدك

نحن مقصرون ومذنبون ولكننا نلجأ الان اليك، ونعود الى حماك.

محطات في مناجاة المعتصمين:

المحطة الاولى: (يا ناصِرَ المُسْتَضْعَفِينَ)

نستطيع أن نقسم المستضعفين الى قسمين:

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٩١ - ص ١٥٢.

(٢) الصحيفة السجادية - مناجاة التائبين.

المستضعفون مادياً: وهم طبقة الفقراء والمساكين، والمظلومون من قبل الطغاة..

المستضعفون فكرياً: وهم المنحرفون التابعون للطغاة والجبابة.

وهنا حين يقول الدعاء (يا ناصِرَ المُسْتَضْعَفِينَ)، فان المقصود المعنى الاول، وفي هذا المعنى يأتي قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص:٥)، وهنا يأتي أيضاً قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَأْتِفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا) (النساء:٧٥).

حب المساكين:

جاء في الرواية عن رسول الله ﷺ في حديث مع ابي ذر الغفاري:
(أوصاني رسول الله ﷺ بسبع: أوصاني ان لا انظر إلى من هو فوقي، وأوصاني بحب المساكين والذنو منهم، وأوصاني ان لا أسأل أحدا شيئاً، وأوصاني ان أقول الحق وان كان مرا، وأوصاني ان أصل رحمي وان أدبرت، وأوصاني ان لا أخاف في الله لومة لائم، وأوصاني ان استكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فإنها من كنوز الجنة)^(١).

(١) أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين - ج ٤ - ص ٢٣٢.

موضع الشاهد في هذه الرواية هو حب المساكين والذنو منهم،
والاسلام يؤكد ان العيش مع المستضعف اي المسكين افضل من العيش مع
الاغنياء، لان المعيشة مع الاغنياء تقسي القلب^(١) .
المستضعفون المنحرفون:

حين نقرأ القرآن الكريم نجد ان عنوان (المستضعفين) قد يأتي في
مورد الذم، حيث المراد منه هو المنحرفون الضالون الذين خضعوا
لأسيادهم المستكبرين.

القرآن الكريم يذكر ان هناك محاججات ولقاءات في داخل جهنم
يتلاقى فيها المستكبرون والمستضعفون، يقول المستضعفون (يَقُولُ الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا اَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) (سبأ الآية ٣١)، لقد
خدعتونا انتم المستكبرون.

المستكبرون يقولون الامر لم يكن بيدنا.

(قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا اَنْحُنُّ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى
بَعْدَ اِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ اِذْ تَأْمُرُونَنَا اَنْ نَكْفُرَ بِاللّٰهِ وَنَجْعَلَ لَهُ اَنْدَادًا وَاَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَاُوا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْاَغْلَالَ فِيْ اَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ
اِلا مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ) (سبأ ٢٣ و ٣٣).

(١) جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ : (يا علي ثلاثة مجالستهم تميم القلب: مجالسة الأندال،
ومجالسة الأغنياء، والحديث مع النساء) (الخصال- الشيخ الصدوق- ج ١ ص ٥٤).

ويقول القرآن: (وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ) (سبأ ٤٧ إلى ٤٩)

الضعفاء يقولون للذين استكبروا، إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا، فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ؟

المستكبرون يجيبون: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا، نحن ايضا معذبون في النار، نحن وانتم سواء في النار.

وفي مورد اخر يقول القرآن الكريم: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء الآية ٩٧).

هؤلاء مستضعفون فكرياً، تسألهم الملائكة عند قبض ارواحهم، ما انتم؟

فيقولون: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ، فتجيبهم الملائكة: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا، لماذا استسلمتم للطغاة وللانحراف والجريمة؟

المستضعفون المساكين:

من هم المستضعفون الذي يقصدهم الامام السجاد عليه السلام بقوله (يا ناصِرَ المُسْتَضْعَفِينَ)؟

هو المستضعف المطيع لله، الصابر، المظلوم غير الخاضع للظالم، هذا هو الذي ينصره الله.

فالمستضعفون الذين ينتصرون بالله، والذين يصبرون، والذين يقاومون، وليس الذين يستسلمون.

والقرآن يقول: (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ) (محمد ٧).

ولهذا نقرا في دعاء الجوشن الكبير^(١): (يَا رَاحِمَ مَنْ اسْتَرْحَمَهُ ، يَا غَافِرَ مَنْ اسْتَغْفَرَهُ ، يَا نَاصِرَ مَنْ اسْتَنْصَرَهُ ، يَا حَافِظَ مَنْ اسْتَحْفَظَهُ ، يَا مُكْرِمَ مَنْ اسْتَكْرَمَهُ سُبْحَانَكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْعَوْثُ ، الْعَوْثُ ، خَلَّصْنَا مِنَ النَّارِ يَا رَبِّ).

فالله تعالى هو ناصر لمن ينتصر به، وليس لمن يطيع الظالم، والله هو الحافظ لمن يطلب من الله ان يحفظه، وليس لمن يعرض عن ذكر الله.

نصر في الدنيا والآخرة:

والشيء الاجمل هناك نصر في الدنيا، وهناك نصر في الآخرة، فعندما يقول الله تعالى: (وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُونَ) (الصفات ١٧٣)، ويقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد ٧)، هذا كله في الدنيا.

(١) دعاء الجوشن الكبير، أحد الأدعية المنقولة عن النبي ﷺ وهو مائة فصل، وكل فصل عشرة أسماء، وهذا الدعاء -وبحسب الروايات- نزل به جبرائيل على رسول الله ﷺ كُتِبَ عَلَيْهِ عِدَّةُ شُرُوحٍ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا. يقرأ هذا الدعاء في ليالي شهر رمضان خاصة ليالي القدر.

ولكن هناك شيء في الآخرة وهو الأكثر أهمية، فالحسين عليه السلام يقول: (اللهم إن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير لنا)^(١).

نصر الآخرة كيف يكون؟

قصة دعبل الخزاعي:

دعبل الخزاعي الشاعر المعروف، عندما ذهب الى الامام الرضا عليه السلام في خراسان، وانشد قصيدته المعروفة:

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةِ * وَمَنْزِلٌ وَحِي مُقْفَرُ الْعَرَاصِ
لَا لِرَسُولِ اللَّهِ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِيَّ * وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ

الى ان يقول:

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها * وإنّي لأرجو الأمنَ بعد وفاتي
فهذا الشاعر أمام الامام الرضا عليه السلام وجهاً لوجه ويرجو الأمن في الآخرة،
وهنا قال له الامام عليه السلام: (أمّنك الله يا دعبل)^(٢).
وهذا ليس أماناً في الدنيا، لان الدنيا ليس فيها أمان، ولكن هو أمان
الآخرة.

القصيدة الازرية:

هنالك شاعر آخر عملاق اسمه (الشيخ كاظم الازري)، هذا كان
في الكاظمية، وكان في عهد فقيه كبير صاحب كتاب (جواهر الكلام) اسمه
(الشيخ محمد حسن الجواهري)، وهو فقيه معروف وماتزال كتبه تدرس
في الحوزة العلمية، هذا الفقيه المرجع يقول انا مستعد أن يعطيني الشاعر
الازري بيتاً من أبيات قصيدته وانا اعطيه كتابي (جواهر الكلام).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - ص ٤٧.

(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٩ - ص ٢٤٢.

القصيدة هي في حق امير المؤمنين عليه السلام، يقول فيها:

- أيها الراكب المجد رويدا * بقلوب تقلبت في جواها
 إن تراءت أرض الغريين فاخضع * واخلع النعل دون وادي طواها
 وتواضع فثم دارة قدس * تتمنى الأفلاك لثم ثراها
 قل له والدموع سفح عقيق * والجوى تصطي بنار غضها
 يا بن عم النبي أنت يد الله * التي عم كل شئ نداها
 أنت قرآنه القديم وأوصافك * آياته التي أوحاها
 ليت عيننا بغير روضك ترعى * قذيت واستمر فيها قذاها
 أنت بعد النبي خير البرايا * والسما خير ما بها قمراها
 لك ذات كذاته حيث لولا * أنها مثلها لما آخاها

هذه القصيدة قبل مائة عام نظمها الشاعر الازري، واثارت ضجة في صفوف المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، وكتبوا ضدها كتباً، واتهموه بالغلو والانحراف.

هذه القصيدة الجميلة الرائعة يقول عنها فقيه عصره صاحب الجواهر: يا ليت هذا الشيخ الازري يعطيني بيتاً من هذه القصيدة لأضعها في كفني وافد بها على الله، وانا أعطيه تعبي وهو عملي ثلاثين عاماً بكتابة كتاب (جواهر الكلام).

محل الشاهد في هذه القصة هو النصر في الآخرة حين تقول: (يا ناصر المستضعفين)، المستضعف هو الذي ينتصر بالله سبحانه وتعالى، وهو الصابر وليس المستسلم للظالمين.

المستضعفون هم شيعة اهل البيت عليهم السلام الذين شعارهم (هيهات منا الذلة)، والذين لن يستسلموا للظالم أبداً.

المحطة الثانية: وَذُذْنَا عَنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ

ماهي موارد الهلكة التي نسأل الله تعالى أن ينجينا منها، ويحفظنا بعينه وحراسته؟

الله تعالى يقول لموسى عليه السلام: (وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طه ٣٩).

الله سبحانه وتعالى يقول هذه الكلمة الى عبده، فنحن الان في عين الله ورعايته حينما نلجأ اليه ونعتصم به.

الدعاء يقول: (وَذُذْنَا عَنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ، فَإِنَّا بَعِينِكَ وَفِي كَنَفِكَ).

نحن ايضا بعينك يا الله، وهذا هو ادب الاسلام وادب الامام زين العابدين عليه السلام (وَذُذْنَا عَنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ، فَإِنَّا بَعِينِكَ وَفِي كَنَفِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ).

ما هي موارد الهلكة؟

ثلاث منجيات:

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ثلاث مهلكات وثلاث منجيات، فالمنجيات:

خشية الله عز وجل في السر والعلانية

والقصد في الفقر والغنى

والعدل في الرضا والغضب.

والثلاث المهلكات:

شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه ^(١).

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - ص ٦.

قصة ثعلبة الانصاري:

ثعلبة الانصاري هو مثال للشح المطاع، يعني البخل الذي يستسلم له صاحبه، ويرفض الاستجابة لنداء الحق.

(ثعلبة بن حاطب هو من الأنصار قال لرسول الله ﷺ: ادع الله أن يرزقني مالاً.

فقال النبي ﷺ: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه، ولكن ثعلبة أصر على النبي ﷺ أن يدعو له وأعطى رسول الله ﷺ عهداً قال فيه: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالاً فوالذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالاً لأعطين كل ذي حق حقه. فدعا له رسول الله ﷺ: اللهم ارزقه مالاً، اللهم ارزق ثعلبة مالاً.

فاتخذ ثعلبة غنماً فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة، فتنحى عن المنزل فنزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في الجماعة مع رسول الله ﷺ ويترك ما سواهما لانه مشغول بغنمه، ثم نمت فكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة، فسأل رسول الله ﷺ عنه فقال: ما فعل ثعلبة؟ فقالوا: يا رسول الله، اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة، وأخبروه بأمره.

فقال ﷺ: يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة.

تقول القصة: ولما انزل الله تبارك وتعالى: خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها، بعث رسول الله ﷺ رجلين لجمع الصدقات وقال لهما مرا بثعلبة، فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، فقال: ما هذه إلا جزية-وهي الضريبة التي تؤخذ من اليهود والنصارى-، ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذه؟ انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي.

فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة، فسألاه الصدقة فرفض أن يعطيها شيئا، فعادا الى رسول الله ﷺ واخبراه بخبر ثعلبة، قال ﷺ: يا ويح ثعلبة، فانزل الله فيه الآية: (وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (التوبة ٧٥-٧٧)

المحطة الثالثة: وَأَنْ تُنْزَلَ عَلَيْنَا مِنْ سَكِينَتِكَ

نحن نقرأ في زيارة رسول الله ﷺ: السلام على صاحب السكينة.

ماهي السكينة؟

القرآن الكريم في عدد من الآيات يتحدث عن السكينة، ففي قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) (الفتح ٤)، وقوله تعالى: (فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا) (الفتح ١٨).

والامام السجاد عليه السلام في هذه المناجاة يقول: وَأَنْ تُنْزَلَ عَلَيْنَا مِنْ

سَكِينَتِكَ.

السكينة في اللغة العربية تعني الهدوء وتقابل معنى الاضطراب، والعلامة الطباطبائي في تفسير الميزان يعطي تحليلا اخر فيقول: (الروايات تقول ان السكينة هي روح من الله).

ان السكينة ليس قصة الهدوء، بل الهدوء هو اثر من اثار تلك السكينة

التي ينزلها الله تعالى.

ففي الدعاء عندما يقول الامام عليه السلام : وَأَنْ تُنَزَلَ عَلَيْنَا مِنْ سَكِينَتِكَ
أي ينسب السكينة هنا الى الله تعالى، وان هذه السكينة هي شيء من عالم
الله.

هنا نسال الله ان ينزل علينا هذه الروح .

السكينة لدى الشيعة:

ولو لاحظنا التاريخ لوجدنا ان الشيعة منذ ١٤٠٠ سنة لديهم اطمئنان ولا
يوجد لديهم شك ولا قلق في انهم على حق، فالشيعة لديهم استقرار في
عقيدتهم وهذه هي السكينة.

ورغم تسلط الجبايرة والظلمة الا ان الله هو (الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ) (الفتح ٤).

فالمؤمنون يمتلكون السكينة والاطمئنان في حال السلم وفي حال الحرب.

لماذا رافضة:

هناك رواية جميلة يرويها احد تلاميذ الامام الصادق عليه السلام يدعى أبو
بصير يقول:

(دخلت على الامام الصادق عليه السلام وقلت له: جعلت فداك يا ابن
رسول الله كبر سني ودق عظمي واقترب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد
عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا محمد وإنك لتقول هذا؟!
قال: جعلت فداك وكيف لا أقول هذا؟! فقال، يا أبا محمد أما علمت أن
الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟ قال: قلت: جعلت
فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟

فقال: يكرم الله الشباب أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن
يجاسبهم، قال: قلت:

جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فإننا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم، قال: لا والله ما هم سموكم ولكن الله سماكم به أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلا من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلحقوا بموسى عليه السلام لما استبان لهم هداه فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدهم حبا لموسى وهارون وذريتهما عليهما السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام (أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد سميتهم به ونحلتهم إياه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم ذخر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر، افترق الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله وذهبتهم حيث ذهبوا واخترتهم من اختار الله لكم وأردتم من أراد الله فأبشروا ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن سيئكم، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن سيئة) ^(١).

قصة ثلاث دعوات مستجابة:

هبط الوحي على نبي من الأنبياء وأوحى إليه بان فلانة لها ثلاث دعوات مستجابة فاخبرها هذا النبي بهذا الامر فاختراري.

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٨ - ص ٣٤.

فقلت : الهي اجعلني اجمل امرأة في القرية.
فاصبح هذا الامر وبالاً عليها بتعرضها الى التحرش، فطلبت طلباً اخر بان يجعلها الله اقبح امرأة في القرية، وفعلاً تم ذلك وأصبحت عرضة للنفور من الجميع.

ثم طلبت الطلب الأخير وقالت : الهي ارجعني مثل الأول، فرجعت وقال النبي هنا : فذهبت هذه الدعوات الثلاث هباءً منثوراً.
والقرآن هنا يقول: (وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا) (الاسراء الآية ١١).

فنجن نسال من الله ان ينزل علينا السكينة والاطمئنان أولاً بصحة مسارنا،
فهل نحن نسير في طريق صحيح؟

الامام الحسن عليه السلام له كلمة عظيمة يقول : (ومن اتكل على حسن اختيار الله عز وجل له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له) ^(١).
أحب جرعة:

نعم، أحب جرعة الى الله تعالى جرعة غيظ يتجرعها المؤمن بحلم. كما جاء في الحديث الشريف عن الامام الصادق عليه السلام : (ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عز وجل من جرعة غيظ يتجرعها إما بصبر وإما بحلم) ^(٢).

(١) مستدرک سفينة البحار - الشيخ علي النمازي الشاهرودي - ج ١٠

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ ص ١٠٩ .

الامام الحسن ؑ يتجرع السم:

وأشد جرعة هي تلك التي تجرّعها الامام الحسن ؑ وهو مضطّر لحفظ الشيعة ان يصلح معاوية، حيث قال: (ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل)^(١).

حكمة الامام الحسن ؑ أن يحفظ الشيعة الى اليوم، وهو بذلك قد مهّد لثورة الامام الحسين ؑ فلولا صلحه لقتل الامام الحسين ؑ أيام معاوية.

ذات مرة ذهب الامام الحسن ؑ الى الشام قهراً حيث معاوية يخطب والامام الحسن ؑ تحت منبره، وهو يكظم غيظه.

الامام الحسن ؑ مجبور ان يقبل هذه الواقعات حفظاً لشيئته، نحن مدينون له ؑ ولأخيه الامام الحسين ؑ.

السلام عليك يا أبا محمد الزكي ؑ.

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين ؑ.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٢.

1
المُناجاةُ الخَامِسةُ عَشْرَةَ

مُناجاةُ الزَّاهِدِينَ

المُناجاةُ الخَامِسةُ عَشَرةُ

مُناجاةُ الزَّاهِدِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إلهي أسكنتنا داراً حَفَرْتَ لَنَا حُفَرَ مَكْرَهَا، وَعَلَّقْتَنا بِأَيْدِي المَنايَا فِي حَبَائِلِ غَدْرَهَا، فَإِلَيْكَ نَلْتَجِي مِنْ مَكَائِدِ خُدَعِهَا، وَبِكَ نَعْتَصِمُ مِنَ الاغْتِرارِ بِزَخارِفِ زَيَّتِهَا، فَإِنَّها المُهْلِكَةُ طُلابِها، المُتَلَفَةُ حُلالِها، المُحْشَوَةُ بِالآفاتِ، المُشْحُونَةُ بِالنَّكَباتِ .

إلهي فَزَهِّدْنا فِيها وَسَلِّمْنا مِنْها بِتَوْفِيقِكَ وَعِصْمَتِكَ، وَاَنْزِعْ عَنَّا جَلابِيبَ مُحالِفَتِكَ

وَتَوَلَّ أُمورَنا بِحُسْنِ كِفايَتِكَ، وَأَوْفِرْ مَزِيدَنا مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِكَ، وَأَجْمِلْ صِلاتِنا مِنْ فَيْضِ مَواهِبِكَ، وَاغْرِسْ فِي أَفئِدَتِنا أَشجارَ مَحَبَّتِكَ، وَأَثِمْ لَنا أَنْوارَ مَعْرِفَتِكَ

وَأدِقْنا حَلاوَةَ عَفْوَكَ وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَقِرْ أَعْيِنَنا يَوْمَ لِقائِكَ بِرُؤْيَتِكَ، وَأَخْرِجْ حُبَّ الدُّنيا مِنْ قُلُوبِنا، كَما فَعَلْتَ بِالصَّالِحِينَ مِنْ صَفْوَاتِكَ وَالْأَبْرارِ مِنْ خَاصَّتِكَ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ) .

هذه هي مناجاة الامام زين العابدين عليه السلام الخامسة عشر، وهي آخر مناجاة اسمها (مناجاة الزاهدين).

الامام عليه السلام يعطينا في هذه المناجاة الصورة الصحيحة كيف نتعامل مع الدنيا؟ وكيف ننظر الى الدنيا؟

هذه الدنيا التي تقول فيها الاحاديث (أن الدنيا والآخرة صرّتان، من أحب إحداهما أبغض الأخرى)^(١)، يعني متضادتان إما هذه أو هذه، (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) (ال عمران ١٥٢)، والاثان لا يمكن الجمع بينهما.

الدنيا في الثقافة الاسلامية:

الحقيقة ايها الشباب هناك جنبتان للدنيا، جنبه سوداء مظلمة، وجنبه بيضاء مشرقة، لنرى ثقافتنا الاسلامية ماذا تقول؟

القرآن هكذا يقول: (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة ٢٠١).

إذن يمكن ان نطلب الأثنين معاً، القرآن يقول: (فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) (البقرة الآية ٢٠٠)، بينما

(١) عن الإمام علي عليه السلام قال: إِنَّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عَدُوَّانِ مُتَّفَاوِتَانِ ، وَسَيِّلَانِ مُخْتَلِفَانِ ، فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ؛ وَمَا شِ بَيْنَهُمَا كَلَّمَا قَرَّبَ مِنْ وَاحِدٍ بَعُدَ مِنَ الْآخِرِ ، وَهِيَ بَعْدُ صَرَّتَانِ (شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج ١٨ - ص ٢٦٤)، كما ورد عن المسيح عليه السلام قوله : مثل الدنيا والآخرة كمثل رجل له ضرطان: إن أرضى إحداهما أسخطت الأخرى (البحار- العلامة المجلسي- ج ٧٣- ص ٦١).

القسم الاخر يقول: (ربنا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (البقرة الآية ٢٠٠) ثم يقول القرآن عن هذا القسم (أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (البقرة الآية ٢٠٢).

هذا معناه أن هنالك جنبه بيضاء مشرقة للدنيا تسمح للإنسان ان يطلبها ويتغيها ويقول: (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) ، وليس فقط جنبه سوداء مظلمة، ثقافتنا الاسلامية تقول: (الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر) ^(١) ، لنرى هذا الممر وهذا الطريق هل نتركه مهملًا أم نعبده؟

نعم، يجب أن نعبده ولا نتركه، فان (الدنيا مزرعة الآخرة) ^(٢) كما في الحديث المروي عن رسول الله ﷺ ، ازرع تحصد، وإذا لا تزرع لا تحصد. اذن هنالك جنبه ايجابية بيضاء مشرقة.

قصة الحارثي في البصرة:

الامام علي ﷺ ذات يوم في البصرة حيث كانت هنالك معارك البصرة، (معركة الجمل) ^(٣) قبل ان تكون معارك (صفين) ^(٤) مع معاوية،

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - ص ٦٧

(٢) عن الرسول ﷺ: الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ (تنبيه الخواطر - أبي الحسين ورام - ج ١ - ص ١٨٣ ؛ إحياء علوم الدين - أبي حامد الغزالي - ج ٤ - ص ٣١).

(٣) المعركة الأولى التي خاضها الإمام علي ﷺ في زمن خلافته، وبها أن أصحاب الجمل نكثوا بيعتهم للإمام علي ﷺ عرفوا في التاريخ بالناكثين، وكان طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعائشة بنت أبي بكر هم قادة أصحاب الجمل الذين جيشوا الجنود مقابل جيش الإمام علي ﷺ.

وسميت بحرب الجمل نسبةً إلى الجمل الذي كانت عائشة تمتطيه أثناء خروجها إلى البصرة.

(٤) معركة صفين؛ هي المعركة التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين علي ﷺ وجيشه من جهة، وبين معاوية وجيشه الذي عُرف بـ القاسطين من جهة أخرى، وذلك في شهر صفر من السنة ٣٧ هـ

عندما جاء من المدينة ثارت عليهم عائشة والزبير وطلحة في البصرة، ولهذا ذهب الامام عليه السلام الى البصرة، وصفى هذه الفتنة ثم ذهب الى صفين لمواجهة معاوية.

الامام عليه السلام في البصرة دخل على شخص اسمه العلاء ابن زياد الحارثي وهو من أصحابه يعود، فلما رأى سعة داره قال عليه السلام :
 (مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِسَعَةِ هَذِهِ الدَّارِ فِي الدُّنْيَا، أَمَا أَنْتَ إِلَيْهَا فِي الآخِرَةِ
 كُنْتَ أَحْوَجَ وَبَلَىٰ إِنَّ شَيْئًا بَلَغَتْ بِهَا الآخِرَةَ تَقْرِي فِيهَا الضَّيْفَ وَتَصِلُ فِيهَا
 الرَّحِمَ وَتَطْلُعُ مِنْهَا الْحُقُوقَ مَطَالِعَهَا، فَإِذَا أَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ بِهَا الآخِرَةَ.
 فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَشْكُو إِلَيْكَ أَخِي عَاصِمَ بْنَ زِيَادٍ.
 قَالَ عليه السلام: وَمَا لَهُ.

قَالَ: لِبَسِ الْعِبَاءَةَ وَتَخَلَّى عَنِ الدُّنْيَا.

قَالَ عليه السلام: عَلَيَّ بِهِ.

فَلَمَّا جَاءَ قَالَ عليه السلام: يَا عَدِيَّ نَفْسِهِ لَقَدْ إِسْتَهَامَ بِكَ الْحَبِيثُ أَمَا رَحِمَتْ
 أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ أَتَرَى اللَّهَ أَحَلَّ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ يَكْرَهُ أَنْ تَأْخُذَهَا، أَنْتَ
 أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: هَذَا أَنْتَ فِي خُشُونَةٍ مَلْبَسِكَ وَجُشُوبَةٍ مَا كَلِمِكَ.

⇒ للهجرة في منطقة صفين قرب مدينة الرقة السورية، ووصفت أنها من أعنف وأشرس المعارك في التاريخ الإسلامي، حتى زاد عدد القتلى فيها على عشرات الآلاف، وانتهت بعملية التحكيم في شهر رمضان سنة ٣٨ للهجرة. وقد استشهد فيها عمار بن ياسر وخزيمة ذو الشهادتين، وهما من أنصار

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَيُحَكِّ إِنِّي لَسْتُ كَأَنَّتَ إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ أَلْعَدْلِ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ كَيْلًا يَتَّبِعَ بِالْفَقِيرِ قَفْرَهُ^(١).

هذه هي الجنبه البيضاء للدين.

قصة الشاب الاصفهاني:

أمَّا الجنبه السوداء فهي قصة الشاب الاصفهاني، تقول القصة:

كان هناك عالم دين في أصفهان يعطي موعظة اسبوعياً، وهذا الشاب يأتي كل اسبوع الى صلاة الجمعة ويستمتع لمواعظ الشيخ ثم يعود الى سكنه، فجاء ذات مرة الى صلاة الجمعة وسمع العالم يقول: ايها الناس أوصيكم بالزهد في الدنيا، وترك الاسراف، وضعوا الموت أمام اعينكم.

ذهب هذا الشاب الاصفهاني وقد سمع هذه الموعظة، وبعد اسبوع جاء الى الصلاة وقد أغلق عيناً واحدة بالطين وفتح عيناً واحدة، ويرتدي قلادة شد في وسطها عظام فأرة ميتة ..

لقد رآه العالم بتلك الحالة وعندما أنهى صلاة الجمعة والخطبة ناداه قال له: ماذا فعلت بنفسك؟

قال: أنا في الاسبوع الماضي جئت وسمعت الموعظة منك، وقلت أيها الناس راجعوا انفسكم وضعوا الموت أمام اعينكم ولا تسرفوا. فانا قلت أن لي عينين وهذا اسراف فقررت ان أغلق احدهما وفتحت عيناً واحدة.

قال: وما علة هذه الفأرة في عنقك وقد بان عظامها؟

(١) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج ٢ - ص ١٨٨.

قال: سمعتك تقول ضع الموت أمام أعينكم فماذا أفعل؟
جئت بهذه الفأرة ووضعتها في قلادة عنقي لكي أذكر الموت دائماً،
هذه موعظتك أيها الشيخ!!!
فقال الشيخ: ليس هكذا يا شباب، افهموا الدين فهماً صحيحاً،
وليس بهذه الطريقة.

نعم، هذه هي الجنبه السوداء في النظرة الى الدنيا، لكن الدين ليس هكذا،
الدنيا فيها جنبه سوداء، وفيها جنبه بيضاء مشرقة (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) (الأعراف الآية ٣٢).

هل الدنيا خدعتك؟

الامام علي عليه السلام عنده كلمة عجيبة عن الدنيا حين سمع رجلاً يذم
الدنيا:

فقال الامام عليه السلام: (هل الدنيا خدعتك أم انت خدعت بالدنيا).
(الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، مسجد انبياء
الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر اوليائه اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة).

نحن اليوم يجب ان نتعلم منطق القرآن الكريم (وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا
آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) (البقرة ٢٠١).

هل نرفض الغنى:

نقرأ في دعاء ابي حمزه الثمالي للإمام السجاد عليه السلام: (اللَّهُمَّ اعْطِنِي
السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ).

وهنا سؤال : هل ان الله يجب ان يكون الانسان فقيراً ام يجب الغنى
للإنسان؟

الله يجب الغنى ولا يجب الفقر للإنسان (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً) (لقمان ٢٠).

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي السَّعَةَ فِي الرِّزْقِ وَالْأَمْنَ فِي الْوَطَنِ وَقُرَّةَ الْعَيْنِ فِي الْإِهْلِ
وَالْمَالِ وَالْوَالِدِ وَالْمَقَامِ فِي نِعْمِكَ عِنْدِي وَالصِّحَّةَ فِي الْجِسْمِ وَالْقُوَّةَ فِي الْبَدَنِ).
الرؤية الايجابية للدنيا بشرط ان تستخدمها للآخرة، والرؤية السلبية
اذا كانت بالضد من الآخرة.

هذه هي ثقافة ديننا وأدعيتنا.

ماذا نقرا في أدعية شهر رمضان.

نقرا: (اللهم اغن كل فقير).

أنا مريض:

كتب لي شخص وقال أنا مريض ولكن انا لا أسأل الله أن يعطيني

العافية، لكي أحصل على ثواب الصبر، هل هذا صح ام خطأ؟

كلا، هذا خطأ، نحن نقرا في أدعية شهر رمضان:

(اللَّهُمَّ اشْفِ كُلَّ مَرِيضٍ).

الاسلام جميل أُطلب العافية من الله كما طلبت ان تصلي وتعبد، ومن أهم الادعية الجامعة هو دعاء: (اللهم اني اسالك العفو والعافية والمعافة في الدنيا والاخرة)^(١)، وهذا دعاء جميل احفظوه واقرأوه في كل صلاة.

السيد السيستاني^(٢)

الدكتور محمد حسين الصغير^(٣) هو دكتور بروفيسور له علاقة طيبة مع سماحة السيد السيستاني.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨٧ - ص ١٥٢

(٢) السيد علي السيستاني، من مراجع تقليد الشيعة، أكمل دراسته الحوزوية في مدينة مشهد، وقم، والنجف الأشرف، وتصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي. عرف بمواقفه الاعتدالية، والوسطية، وله دور كبير في تشكيل النظام الجديد في العراق من خلال دعوته إلى الانتخابات، وتشكيل برلمان عراقي منتخب، وكتابة دستور للعراق، يحفظ حقوق جميع العراقيين، ويحافظ على وحدة وسيادة العراق، ويحاول اخراج المحتل من أرضه. عرف بدعوته إلى الوحدة بين المسلمين، وهو صاحب المقولة المشهورة: (لا تقولوا إخواننا السنة بل قولوا أنفسنا)، وكان له الدور الأكبر في إخماد الفتنة الطائفية في العراق بين السنة والشيعة ما بين سنة ٢٠٠٤ م - ٢٠٠٦ م. كما وكان له دور بارز بعد هجوم داعش على العراق، حيث أصدر فتوى الجهاد الكفائي مما سببت في حضور مئات الآلاف من الشباب إلى مقاتلة داعش. التواضع والزهد من الصفات البارزة في شخصيته، فمع كونه من كبار المراجع في العالم الإسلامي، وتأتبه الحقوق الشرعية من مختلف البلدان لكنه لا يملك بيتا، بل يستأجر دارا بسيطة في النجف الأشرف. اعتقله نظام صدام بعد الانتفاضة الشعبانية، وتعرض للتعذيب قبل أن يخلى سبيله، وقد تعرض لعدة محاولات اغتيال فاشلة من قبل البعثيين، وفي سنة ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م وضعه البعثيون تحت الإقامة الجبرية والتي امتدت حتى سقوط نظام صدام.

(٣) محمد حسين الصغير، هو دكتور أقدم متمرس عالم دين شيعي عراقي، وأحد الشعراء في العراق. ولد في مدينة النجف عام ١٩٤٠ م. التحق بالحوزة العلمية (مدرسة دينية) في النجف عام ١٩٥٢، وأكمل دراسته

يقول: بعدما جاء السيد السيستاني من العلاج من لندن، سكن في بيت أحد المشايخ من تلاميذه هنا في حي السعد يقول: قدم هذا الشيخ إفطاراً للسيد وهو القيمر مع الخبز .

قال: فقال السيد أنا لا أكل القيمر.

قلنا: لماذا لا تأكله؟

قال: قبل اربعين عاماً ذقته فوجدته طيباً فقررت أن أتركه!!

هذا هو حال علمائنا وهذه تربيته علمائنا في الزهد والابتعاد عن الدنيا والسيد السيستاني نفسه قال لي-أنا صدر الدين- في أول قدومي الى العراق وزيارتي لسماحته:

قال: انا لحد الان في بيت ايجار، وصيتي لك ان تعيش في بيت إيجار الى آخر عمرك.

ثم قال: أن التاجر إذا ملك عشرين بيتاً لا يتكلم عليه الناس، بينما الطلبة اذا ملك بيتاً فان الكل تتكلم عليه.

⇒ في البحث الخارج (مرحلة الدراسات العليا في الحوزة) للمرجع أبو القاسم الخوئي عام ١٩٥٢. حصل على جائزة الرئيس جمال عبد الناصر للدراسات العليا في جامعة القاهرة عام ١٩٦٩. أكمل دراسته العليا في جامعة القاهرة وجامعة بغداد وجامعة درم البريطانية. حصل على الدكتوراه في الآداب بدرجة الامتياز ودرجة الشرف الأولى عام ١٩٧٩. حصل على درجة الأستاذية (البروفيسور) عام ١٩٨٨، كما أنه مؤسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة، وقد حصل منها على مرتبة الأستاذ الأول عام ١٩٩٣، كما حصل على مرتبة الأستاذ الأول المتمرس عام ٢٠٠١. أشرف وناقش أكثر من ٢٥٧ رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية والأصولية والحديثية والبلاغية والنقدية

هولاء مراجعنا الذين يجب ان نقتدي بهم، نعم الدنيا ليست بحرام
لذلك قال الامام علي عليه السلام لعاصم - في القصة السابقة - (يا عدّي نفسك)،
اي يا عدو نفسه.

فقال له عاصم: يا امير المؤمنين انظر الى نفسك وملابسك الخشنة
واكلك الجشب.

قال له الإمام عليه السلام: لا، انت لست كأنا، نحن نصبنا أنفسنا أئمة
للناس، والله فرض علينا مسؤولية اخرى (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ عَلَى أُمَّةٍ
الْعَدْلَ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ)^(١)، اما انت فلا.

ولهذا يستحب للرجل الترفيه على العيال، يعني أن الله تعالى عندما
يبارك لك في رزقك رّفه على عيالك، اشترى لهم، هذا مستحب.

الولاية:

هذه الليلة لدينا وقفة أخيرة في هذه المناجاة، ماذا يقول الامام
السجاد عليه السلام ؟

يقول: (وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ).

يعني الهي انت تولّ امرنا وتصرف بنا كيف تشاء، هذا الموضوع
سوف يفتح لنا نافذة للحديث عن الولاية حيث يقول: (وتولّ
امورنا)، ويقول الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا
مَوْلَى لَهُمْ) (محمد ١١ الآية).

(١) رواه نهج البلاغة - جورج جرداق - ص ١٣٤.

انتم مؤمنون فالله مولاكم، والذين كفروا ليس لهم مولى، يعني لا يوجد أحد يرعاه ويقوده.

تارة يقول القرآن الكريم: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) (البقرة الآية ٢٥٧)، وتارة يقول: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) (محمد الآية ١١).

والحديث المعروف عن الامام الباقر عليه السلام قال: (بنى الاسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية)^(١).

هذه الرواية يرويها زرارة وهو من اصحاب الامام الصادق عليه السلام، والامام الباقر عليه السلام، وهو شخصية فقهية عظيمة.

قال: قلت أي هذه الاركان أفضل؟

فقال عليه السلام: الولاية لأنها مفتاحهن^(٢).

ولاية الله ورسوله ومن فرض الله ولايته على الناس، وهي مفتاح الصلاة والزكاة والصوم.

طرفان للولاية:

والولاية لها طرفان، الطرف الاول هو الله تعالى، والطرف الثاني هو العبد.

الله بيده كل شيء، ولكن حتى يكون ولياً لي، ويتولى أمري فهذا مشروط بأن اتولاه أيضاً.

(١) وسائل الشيعة - الشيخ الحر العاملي - ج ١ - ص ٧.

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ١٨.

اذن الولاية بحاجة الى طرفين، الله يتولانا اذا نحن توليناه وتوليننا أوليائه، كما نقرأ في الزيارة: (مَنْ وَالَاكُمُ فَقَدْ وَالَى اللهُ وَمَنْ عَادَاكُمُ فَقَدْ عَادَى اللهُ) (١).

الدعاء يقول: (وَتَوَلَّ أُمُورَنَا بِحُسْنِ كِفَايَتِكَ) ،

والدعاء يوم عرفة للإمام الحسين عليه السلام وهو دعاء عظيم يقول:
(وِخْرِي لِي فِي قَضَائِكَ وَبَارِكْ لِي فِي قَدْرِكَ حَتَّى لَا أَحِبَّ تَعْجِيلَ مَا
أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ).

هذا هو أعلى مستوى للولاية، ان نرضى بقضاء الله وقدره، ولا نحب سوى ذلك.

منام الشيخ الاحسائي:

الشيخ الاحسائي هو عالم كبير لديه كتاب (شرح لزيارة الجامعة الكبيرة).

يقول: في المنام رأيت الامام الحسن عليه السلام، قلت له سيدي اعطني موعظة، فقال عليه السلام لي هذه الايات:

كن عن همومك معرضاً	**	وكل الأمور إلى القضا
وانعم بطول سلامة	**	تُسليكَ عما قد مضى
فلربما اتسع المضيق	**	وربما ضاق الفضا
ولرب أمر مسخط	**	لك في عواقبه رضى
الله يفعل ما يشاء	**	فلا تكن معترضا

(١) مفاتيح الجنان-الشيخ عباس القمي - الزيارة الجامعة.

العفو والمغفرة الإلهية: وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ عَفْوِكَ وَلَذَّةَ مَغْفِرَتِكَ

الله تعالى غفور و غافر و غفار، ذلك في قوله تعالى : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه الآية ٨٢).

ونوح ﷺ قال لقومه: (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا) (نوح الآيات ١٠ الى ١٢).

وفي دعاء ليلة المبعث النبوي الشريف في شهر رجب يقول: (يامن أمر بالعفو والتجاوز وضمن نفسه العفو والتجاوز، يامن عفى وتجاوز).
وفي نص آخر من الدعاء يقول: (للهم إنك عفوٌ تحب العفو، فاعف عني).

الفكرة هنا ان الله تعالى عفو غفور (غافر الذنب وقابل التوب) (غافر الآية ٣).

وصلنا الى التوبة ، ماذا يريد الله منا؟

هناك مغفرة مشروطة (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه الآية ٨٢)، وهناك مغفرة مجانية حيث قول الامام الصادق ﷺ: (إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته) (١)

ولكن الرحمة الحتمية مشروطة بالتوبة كما في قوله تعالى: (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) (طه الآية ٨٢).

(١) الأملالي - الشيخ الصدوق - الصفحة ٢٧٤

العفو المتبادل:

هناك عفو متبادل مع الله تعالى كالذي يعفو عن إساءة الآخرين له فيعفو الله عنه نتيجة هذا العمل حيث قوله تعالى: (وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور الآية ٢٢).

بشارة الامام الصادق عليه السلام:

جاء في الحديث عن الامام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) (الفرقان الآية ٧٠): (قلت: هذه عامة للمسلمين أو هي فينا خاصة؟ فقال عليه السلام: هذه فيكم، إنه يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل، فيكون هو الذي يلي حسابه فيوقفه على سيئاته شيئاً شيئاً، فيقول: عملت كذا في يوم كذا في ساعة كذا: فيقول: أعرف يا رب، قال: حتى يوقفه على سيئاته كلها، كل ذلك يقول: أعرف، فيقول: سترتها عليك في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، أبدلها لعبدي حسنات، قال: فترفع صحيفته للناس فيقولون:

سبحان الله! أما كانت لهذا العبد سيئة واحدة؟! وهو قول الله عز وجل: " أولئك يبذل الله سيئاتهم حسنات) (١). هناك ابيات للشاعر كاظم الازري (٢) يقول فيها مناشداً امير المؤمنين عليه السلام:

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧ - ص ٢٨٨.

(٢) من شعراء بغداد، توفي سنة ١٢١١ هـ فيها ودفن بالكاظمية. وهو صاحب القصيدة الهائية في مدح النبي واهل بيته عليه السلام المشهور بالازرية، ولهذه القصيدة قصة مؤلمة. نظم الشيخ الازري هذه القصيدة العصماء في نحو الف بيت من الشعر، ولم يكن يهتم بحفظ شعره؛ فكتبها ووضعها في طامورة، فلما توفي فتحوا الطامورة فوجدوا القصيدة، وقد اكلتها الارضة.

يا اخا المصطفى لدي ذنوب *** هي عين القذا وانت جلاها
 انت بعد النبي خير البرايا *** والسما خير ما بها قمرها
 لك ذات كذاته حيث لولا *** انها مثلها لما اخاها
 انت قرأه القديم واوصافك *** اياته التي اوحاها (١)
 ونقرا في دعاء التوسل: (يا سادتي وَمَوَالِيَّ ، وَبِحُبِّكُمْ وَبِقُرْبِكُمْ أَرْجُو نَجَاةً
 مِنْ اللَّهِ ، فَكُونُوا عِنْدَ اللَّهِ رَجَائِي).
 فالشفاعة والنجاة من الله تتم بحب اهل البيت عليهم السلام وبقربهم.
قصة الشيخ حسين مشكور (٢):

يروى ان الشيخ حسين مشكور وهو احد علماء النجف الاشرف
 الذي كان يصلي في الحرم العلوي المطهر كان له جار فاسق لا صلاة ولا
 صوم ، وفي ذات ليلة الم المرض بذلك الجار حتى وصل الى حالة الاحتضار
 وتوفي ليلا، والمعروف في النجف الاشرف انه اذا كان جار المتوفي من العلماء
 يطلب منه الصلاة على الميت.
 وهنا قال الشيخ حسين مشكور لابنه الشيخ نوري مشكور اذا جاء الجيران
 وطلبوا مني الصلاة عليه فقل لهم ان والدي في حالة مرضية لا تسمح له

(١) الأزرية - الشيخ الأزري - الصفحة ٦

(٢) الشيخ حسين مشكور هو من مواليد النجف الاشرف عام ١٣١٣ هجرية وهو احد ائمة الجماعة
 الست في الصحن الحيدري الشريف. قال عنه الشيخ آقا بزرگ الطهراني في الطبقات: «عالم أديب،
 وتقي صالح... وهو معروف بالورع والصلاح يأتّم به جمع من أهل النسك والدين، وهو من أهل
 الأخلاق أيضاً، له سيرة محمودة»

بالخروج لأنني اعلم حال هذا الميت فكيف أقول في الصلاة (اللهم لا تعلم منه الا خيرا)؟

وفي الصباح خرج الشيخ نوري الى الشارع فوجد اهل الميت وقد وقفوا لاستقبال المشيعين ويقول استغربت حين وجدت والدي وهو يجلس من الصباح مع المشيعين لغرض التشيع فتعجبت لهذا الامر. وخرج المشيعون بالجنازة الى الصحن العلوي الشريف ووالدي معهم وطلبوا منه الصلاة على الميت فتقدم وصلى على الميت فازداد تعجبي من امر والدي وهذا التغيير المفاجئ.

ثم جلس والدي على صخرة في الصحن العلوي ينتظر دفن الميت وكأنه احد من معارفه، ولما وصل الامر للدفن وكان يومئذ الدفن في الصحن العلوي، فرفع الدفان الصخرة الأولى فلم يجد فيها مكان للدفن وتحول الى الثانية وأيضا لم يجد حتى وصل الى الصخرة التي جلس عليها والدي فطلب الدفان منه ان يتنحى جانبا لغرض الدفن تحت هذه الصخرة وفعلا رفع الصخرة فوجد فيها لحدا فارغا للدفن.

وبعد الدفن يقول الشيخ نوري سالت والدي ما الامر في هذا التغيير؟ فأجاب والدي قائلا: لقد رأيت في عالم الرؤيا الليلة البارحة هناك منبرا منصوبا لأمر المؤمنين عليه السلام في الصحن العلوي الشريف واذا بهذا الجار الفاسق جيء به الى امير المؤمنين عليه السلام موثقا من قبل الملائكة فقال له الامام عليه السلام علي : لماذا اخجلتموني امام رسول الله صلى الله عليه وآله بعدم الالتزام بالعبادة؟ وهذا الرجل يبكي ولا يجيب، والامام عليه السلام يعتب عليه.

واخيراً طلب الامام علي عليه السلام من الملائكة ان يأخذوه الى النار، فأخذوه ولكنه في منتصف الطريق اقسم عليهم بولاية امير المؤمنين ان يرجعوه الى الامام علي عليه السلام ليساله سؤال ثم يأخذوه حيث شاؤوا. فارجعوه الى امير المؤمنين عليه السلام وقال له عندي لك سؤال يا امير المؤمنين عليه السلام اجبني عليه وبعد ذلك افعل بي ما تشاء. فأذن له امير المؤمنين عليه السلام بالسؤال فقال له: لو سيق بي الى جهنم ورأيت الشيخين هناك وهما يلومانني كيف انت تلعننا ليلاً ونهاراً والان مصيرك معنا فهل نفعلك اميرك، ماذا اجيبهم؟ وهنا ابتسم امير المؤمنين عليه السلام وقال لهم اتركوه وادفنوه تحت هذه الصخرة. ثم قال الشيخ حسين مشكور لولده الشيخ نوري: لقد تعمدت الجلوس على تلك الصخرة، ولاحظت يا ولدي ان الدفان لم يجد مكاناً في الصخرة الأولى ولا الثانية، وجاء اليّ وطلب مني القيام ثم دفنه هناك، فعلمت انها رؤيا صادقة.

وهنا عرفت ان هذه الرجل بولايته لعلي عليه السلام تمت الشفاعة له.

احاديث في الغفران الإلهي:

في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه: كلكم في الجنة الا من ابى؟

فقل يا رسول الله وهل يوجد احد يابى الجنة؟

قال صلى الله عليه وسلم: نعم، ذلك من لا يستغفر.

وفي حديث آخر:

(إن صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك، فيمسك عنه سبع ساعات، فإن

استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وإن لم يستغفر الله كتبت له سيئة واحدة.)^(١)

فالحسنة يسجلها الله فوراً ، أما السيئة فتكتب ولا تسجل الا بعد سبع ساعات يمهل الله بها عباده حتى يتراجعوا عن فعل السيئة.
حديث كربلاء:

وحيث كانت هذه الليلة هي آخر ليلة من محاضراتنا لنذكر اذن وداع الامام الحسين عليه السلام مع ابنته سكينه.

الامام الحسين عليه السلام في آخر مرة جاء يودع عياله فقالت له سكينه:
(أبه إنزل من على جوادك، وأجلسني في حجرك، وأمسخ على رأسي كما يُصنع باليتامى).

السلام عليك يا ابا عبد الله عليه السلام.

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥ - ص ٣٢١

المصادر

القرآن الكريم

- الامام علي عليه السلامنهج البلاغة
- ابن أبي الحديد/ عز الدين أبو حامد عبد الحميد المعتزلي.....شرح نهج البلاغة
- ابن الجوزي/ أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي..... التذكرة في الوعظ
- ابن الصباغ/ عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد.الفصول المهمة في معرفة الأئمة
- ابن شهر آشوب/ محمد بن علي بن شهر آشوب..... مناقب ال ابي طالب
- ابن طاووس/ علي بن موسى بن جعفر اقبال الاعمال
- ابن طاووس/ علي بن موسى بن جعفر اللهوف في قتلى الطفوف
- ابن طاووس/ علي بن موسى بن جعفر..... فلاح السائل
- ابن عساكر/ أبو القاسم الدمشقي الشافعي..... تاريخ دمشق
- ابن قولويه/ جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن مسرور بن قولويهكامل الزيارات
- ابن بابويه/ علي بن بابويه.....فقه الرضا عليه السلام
- الأحسائي/ ابن أبي جمهور الأحسائيعوالي اللئالي
- الالباني/محمد ناصر الدين الألباني.....إرواء الغليل
- الامدي/ الشيخ عبد الواحد بن محمد التميمي الأمدي..غرر الحكم ودرر الكلم
- الأمين/ السيد محسن الأمين العاملي.....اعيان الشيعة
- الاميني/ الشيخ عبد الحسين الأميني..... الغدير في الكتاب والسنة والأدب
- البخاري/ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.....صحيح البخاري

البرسي / الحافظ رجب البرسي.....	مشارك أنوار اليقين
البرقي / أحمد بن محمد بن خالد البرقي.....	المحاسن
البروجردي / السيد حسين الطباطبائي البروجردي.....	جامع أحاديث الشيعة
الترمذي / أبو عيسى الترمذي.....	سنن الترمذي
جرداق / جورج جرداق.....	روائع نهج البلاغة
الجوزي / الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي.....	تذكرة الخواص
الجويني / إبراهيم بن محمد الجويني.....	فرائد السمطين
الحر العاملي / محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي.....	وسائل الشيعة
الحراني / ابن شعبة الحراني.....	تحف العقول
الحسكاني / أبي القاسم عبيد الله الحاكم الحسكاني.....	شواهد التنزيل
الحلي / الحسن بن سليمان الحلي.....	مختصر بصائر الدرجات
الحويزي / الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي.....	نور الثقلين
الخميني / السيد روح الله الخميني.....	الحكومة الاسلامية
الديلمي / الحسن بن أبي الحسن الديلمي.....	ارشاد القلوب
الدينوري / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.....	عيون الاخبار
الراوندي / قطب الدين الراوندي.....	الخرائج والجرائح
الرضي / الشريف الرضي.....	المجازات النبوية
الريشهري / محمد الريشهري.....	ميزان الحكمة
الريشهري / محمد الريشهري.....	اهل البيت <small>عليهم السلام</small> في الكتاب والسنة
الشاهرودي / الشيخ علي النمازي الشاهرودي.....	مستدرك سفينة البحار

- الشوشتري/ القاضي نور الله الشوشتري..... إحقاق الحق وإزهاق الباطل
- الشبلنجي/ الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي..... نور الأبصار
- الصدر/ السيد محمد محمد صادق الصدر..... الغيبة الكبرى
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... الامالي
- الصدوق/ محمد بن علي بن بابويه القمي..... من لا يحضره الفقيه
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... الخصال
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... التوحيد
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... عيون اخبار الرضا
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... علل الشرائع
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... ثواب الاعمال
- الصدوق/ محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي..... معاني الاخبار
- الصفار/ أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار..... بصائر الدرجات
- الصفوري/ عبد الرحمن الصفوري..... نزهة المجالس
- الطباطبائي/ السيد محمد حسين الطباطبائي..... الميزان
- الطبرسي/ الحسن بن الفضل الطبرسي..... مكارم الاخلاق
- الطبري/ محمد بن أبي القاسم الطبري..... بشارة المصطفى لشيعه المرتضى
- الطبري/ محمد بن أبي القاسم الطبري..... الكامل في التاريخ
- الطوسي/ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي..... التبيان
- الطوسي/ الشيخ محمد بن الحسن الطوسي..... الامالي
- العاملي/ محمد بن محمد بن الحسن العاملي..... المواعظ العددية

- العسقلاني / الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني الإصابة في تمييز الصحابة
- العياشي / محمد بن مسعود العياشي تفسير العياشي
- الغزالي / أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين
- القبانجي / الشهيد السيد حسن القبانجي شرح رسالة الحقوق
- القرطبي / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تفسير القرطبي
- القمي / الشيخ عباس القمي منازل الآخرة والمطالب الفاخرة
- القمي / الشيخ عباس القمي مفاتيح الجنان
- القمي / علي بن إبراهيم القمي تفسير القمي
- القندوزي / للشيخ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي ينابيع المودة لذوي القربى
- الكفعمي / إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي المصباح
- الكليني / محمد بن يعقوب الكليني الكافي
- الكنجي / محمد بن يوسف الگنجي كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب
- الجميري / أبو عبد الله الجميري الروض المعطار في خبر الأقطار
- المجلسي / العلامة محمد باقر المجلسي بحار الأنوار
- مسلم / أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري صحيح مسلم
- المطهري / مرتضى مطهري المواعظ والحكم
- المفيد / محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالشيخ المفيد الإرشاد
- المقرم / السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم مقتل الحسين عليه السلام
- النيسابوري / أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين
- النيسابوري / محمد بن حسن الفتال النيشابوري روضة الواعظين

فهرست الموضوعات

٣	تقديم.....
٩	المُتَجَاةُ الْأُولَى / مُتَجَاةُ التَّائِبِينَ.....
١١	البعد العلمي والأخلاقي.....
١١	هل تصدر المعصية من المعصوم.....
١٣	الندم بداية التوبة.....
١٣	التفسير الأول.....
١٤	بكاء الإمام.....
١٤	التفسير الثاني.....
١٥	قصة ابو الدرداء.....
١٩	اللَّهُ يَحِبُّنِي.....
٢٠	التفسير الثالث.....
٢١	مشاهد القيامة.....
٢٣	ثلاثة تنفع بعد الموت.....
٢٤	عيسى والولد الصالح.....
٢٤	مشاهد بعد الموت.....
٢٥	باب التوبة.....
٢٦	فضل الصوم.....
٢٧	مشاهد الغيب في شهر رمضان.....

٢٨.....	نوعان من القلوب.....
٢٨.....	علاج القلوب.....
٢٩.....	الفقرة الاولى: فَوَ عَزَّتْكَ مَا أَجِدُ لِدُنُوبِي سِوَاكَ غَافِرًا.....
٣١.....	الذنوب ثلاثة.....
٣٢.....	الفقرة الثانية: (فَوَا أَسْفَا مِنْ حَجَلْتِي وَافْتِضَاحِي).....
٣٣.....	الإمام علي عليه السلام عند وادي السلام.....
٣٣.....	الفقرة الثالثة: (أَسْأَلُكَ يَا غَافِرَ الدُّنُوبِ الْكَبِيرِ، وَيَا جَابِرَ الْعَظْمِ الْكَبِيرِ).....
٣٤.....	غافر و غفور و غفار.....
٣٥.....	الفقرة الرابعة: (إِلَهِي إِنْ كَانَ قَبِحَ الدُّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ).....
٣٥.....	الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء.....
٣٩.....	المناجاة الثانية / مُنَاجَاةُ الشَّاكِّينَ.....
٤٠.....	ماذا نشكو الى الله.....
٤٠.....	أربع جهات.....
٤١.....	١ - جبهة النفس.....
٤١.....	العلاقة مع النفس.....
٤٢.....	النفس ماهي؟.....
٤٣.....	شخصية الانسان ماهي؟.....
٤٤.....	نموذج عمر بن سعد.....
٤٥.....	خداع النفس.....
٤٦.....	كلمة إلهي.....

٤٧.....	أفضل الدعاء.....
٤٨.....	التشكي الى الناس.....
٤٩.....	٢ - جبهة الشيطان.....
٤٩.....	الحوارية الاولى: بين ابليس وبين الله سبحانه وتعالى.....
٥١.....	الحوارية الثانية: آدم ﷺ مع الله.....
٥٢.....	شخصية ابليس.....
٥٣.....	الدنيا بنظر الدين.....
٥٤.....	قصة العلاء الحارثي.....
٥٥.....	٣_ جبهة القلب.....
٥٧.....	انظر الى قلبك.....
٥٨.....	٤ - جبهة العين.....
٥٨.....	ثلاثة من علامات الشقاء.....
٥٨.....	العلامة الاولى: قساوة القلب.....
٥٨.....	العلامة الثانية: جمود العين.....
٥٨.....	العلامة الثالثة: طول الامل.....
٥٩.....	طريق النجاة.....
٥٩.....	البحث الأول: لاحول ولاقوة الا بقدرتك.....
٦٠.....	وصية رسول الله ﷺ الى ابي ذر.....
٦١.....	دعاء ابي ذر.....
٦٣.....	البحث الثاني: ولا نجاة لي من مكاره الدنيا الا بعصمتك.....

٦٣.....	الحسين عليه السلام يوم عاشوراء.....
٦٧.....	المُنَاجَاةُ الثَّالِثَةُ / مُنَاجَاةُ الْخَائِفِينَ.....
٦٩.....	الخوف من الله.....
٦٩.....	ثلاث بحوث.....
٧٠.....	المبحث الاول: الخوف والرجاء.....
٧٢.....	الامام علي عليه السلام في ليلة الهير.....
٧٣.....	الأمن من مكر الله.....
٧٤.....	لماذا خلقنا الله؟.....
٧٦.....	قصة جويبر.....
٧٩.....	عودة الى المناجاة.....
٧٩.....	هل نرى الله؟.....
٨٠.....	المبحث الثاني: الشقاء والسعادة.....
٨١.....	المبحث الثالث: عوامل النجاة.....
٨١.....	أربعة عوامل.....
٨١.....	أولاً: الايمان (أَتْرَاكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي).....
٨٢.....	ثانياً: الحب (أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبَعِّدُنِي).....
٨٢.....	مقهى في النجف.....
٨٣.....	ثالثاً: الرجاء (أَمْ مَعَ رَجَائِي لِرَحْمَتِكَ وَصَفْحِكَ تَحْرِمُنِي).....
٨٤.....	رابعاً: الاستجارة.....
٨٥.....	لغة الحب في الدعاء.....

٨٦.....	ماهو المطلوب منّا.....
٨٦.....	التوحيد.....
٨٧.....	توحيد أقوالي وأفعالي.....
٨٩.....	المودة.....
٨٩.....	الدين هو الحب.....
٩٠.....	إبحث عن يوم القيامة.....
٩٠.....	أسماء الائمة <small>عليهم السلام</small>
٩١.....	الكفر المغلف بالايمان.....
٩٢.....	في كربلاء.....
٩٥.....	المُتَجَاةُ الرَّابِعَةُ / مُتَجَاةُ الرَّاجِينَ.....
٩٣.....	أنواع الدعاء.....
٩٨.....	الاول: يَا مَنْ إِذَا سَأَلَهُ عَبْدٌ أَعْطَاهُ.....
٩٩.....	قصة موسى <small>عليه السلام</small>
١٠٠.....	الثاني: (وَإِذَا أَمَلَ مَا عِنْدَهُ بَلَغَهُ مِنْهُ).....
١٠٢.....	قصة ابراهيم <small>عليه السلام</small>
١٠٣.....	الثالث: (وَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ قَرَبُهُ وَأَدْنَاهُ).....
١٠٤.....	الرابع: (وَإِذَا جَاهَرَهُ بِالْعَصِيَانِ سَتَرَ عَلَيْهِ وَغَطَّاهُ).....
١٠٤.....	الخامس: (وَإِذَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ أَحْسَبَهُ وَكَفَّاهُ).....
١٠٥.....	الفقرة الاولى: (كَيْفَ أَرْجُو غَيْرَكَ وَ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِكَ).....
١٠٦.....	الفقرة الثانية: إِلَهِي كَيْفَ أُنْسَاكَ وَلَمْ تُزَلْ ذَاكِرِي.....

- ١٠٦..... قصة يونس عليه السلام
- ١٠٧..... عطاء مشروط، وعطاء غير مشروط.
- ١٠٨..... انواع الذكر.
- ١٠٩..... الفقرة الثالثة: (أَسْأَلُكَ بِكَرَمِكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ مِنْ الْيَقِينِ).
- ١١٠..... مفهوم اليقين.
- ١١٠..... قصة السيد بحر العلوم.
- ١١١..... ماهي مناشيء هذا اليقين؟
- ١١١..... الفقرة الرابعة: (وَتَجَلُّوْا بِهِ عَنْ بَصِيْرَتِي غَشَوَاتِ الْعَمَى).
- ١١٢..... يقين العقيلة زينب عليها السلام.
- ١١٥..... الْمُتَاجَاةُ الْخَامِسَةُ / مُتَاجَاةُ الرَّاْغِبِيْنَ.
- ١١٧..... الرحلة الى الله.
- ١١٩..... هل نحن مع الله؟
- ١١٩..... ماذا صنع الامام الخميني؟
- ١٢١..... الخير في أربع.
- ١٢٢..... الفقرة الاولى: (إِنْ كَانَ قَلٌّ زَادِي فِي الْمَسِيْرِ إِلَيْكَ).
- ١٢٢..... مشكلة قلة الزاد.
- ١٢٣..... تجهزوا.
- ١٢٣..... اغتتم خمساً.
- ١٢٦..... الطريق الى الله.
- ١٢٨..... قصة طاووس اليماني.

١٢٩.....	قصة السيد الحميري.....
١٣٠.....	قصة الحارث الهمداني.....
١٣١.....	لقاء الله في القرآن.....
١٣٣.....	ماذا يعني لقاء الله؟.....
١٣٣.....	الحسين عليه السلام على يمين العرش.....
١٣٥.....	الفقرة الثانية: (وَإِنْ أَنَامْتُمُ الْعَفْلَةَ عَنِ الْاسْتِعْدَادِ لِلِقَائِكُمْ).....
١٣٧.....	الفقرة الثالثة: (إِلَهِي اسْتَشْفَعْتُ بِكَ إِلَيْكَ، وَاسْتَجَرْتُ بِكَ مِنْكَ).....
١٣٨.....	برّ الأم والخالة.....
١٣٩.....	علي الأكبر عليه السلام.....
١٤٣.....	المُتَاجَاةُ السَّادِسَةُ / مُتَاجَاةُ الشَّاكِرِينَ.....
١٤٤.....	عبداً شكوراً.....
١٤٥.....	قصة في السجن.....
١٤٦.....	تواصل النعم الالهية.....
١٤٧.....	دفع الضرر.....
١٤٧.....	الوجه المشرق.....
١٤٨.....	أبو راضي راضي.....
١٤٩.....	لست فقيراً.....
١٥٠.....	سبع خصال للشيعة.....
١٥٢.....	يا بار يا وصول.....
١٥٤.....	الإمام الصادق عليه السلام وسلة العنب.....

- ١٥٤.....كفران النعمة.....
- ١٥٧.....كيف أصبحت؟.....
- ١٥٨.....مسؤولية التزكية.....
- ١٥٨.....ماهي الطريقة لتزكية النفس؟.....
- ١٥٩.....عشر توصيات.....
- ١٥٩..... ١ - ان لاترضى عن نفسك.....
- ١٦٠..... ٢ - المحاسبة.....
- ١٦٠..... ٣ - البكاء من خشية الله.....
- ١٦٠..... ٤ - الزهد.....
- ١٦١..... ٥ - احبب لايخيك ما تحب لنفسك.....
- ١٦١..... ٦ - احمل عمل اخيك على احسنه.....
- ١٦١..... ٧ - الاستغفار.....
- ١٦١..... ٨ - ان لا يرى احدا الا ويقول هذا افضل مني.....
- ١٦٢..... ٩ - الصدقة.....
- ١٦٢..... قصة داود وملك الموت.....
- ١٦٣..... ١٠ - أن يبيع نفسه.....
- ١٦٧..... **المُنَاجَاةُ السَّابِعَةُ / مُنَاجَاةُ الْمُطِيعِينَ**.....
- ١٦٨..... الورقة الرابعة.....
- ١٦٩..... الهداية من الله.....
- ١٧١..... من عمال الله؟.....

١٧١.....	ثنائيات الامام علي عليه السلام
١٧٢.....	مسائل السيد الخوئي
١٧٣.....	والدة الشهيد الصدر
١٧٥.....	موسى عليه السلام والعبد الصالح
١٧٧.....	الحاجة الى معلّم
١٧٨.....	كن لما لا ترجو
١٧٨.....	قصة موسى عليه السلام والنداء الإلهي
١٧٩.....	الثبات والحب
١٧٩.....	الفقرة الاولى: الثبات والتثبيت
١٨٠.....	كيف نحصل على الثبات
١٨١.....	أدوات الاستقامة والثبات
١٨١.....	١ - الأنفاق
١٨٢.....	٢ - الموعظة ومجالس الذكر
١٨٢.....	٣ - التفقه في الدين
١٨٤.....	٤ - اختيار القدوة والمرشد
١٨٥.....	ثلاث مواطن
١٨٥.....	٥ - نصره الدين
١٨٧.....	الفقرة الثانية: (اللَّهُمَّ احْمِلْنَا فِي سَفُنِ نَجَاتِكَ)
١٨٨.....	ماهو المطلوب؟
١٨٨.....	١ - معرفة السفينة

٢	- حب السفينة.....	١٨٩
٣	- ركوب السفينة.....	١٨٩
٤	- ثقافة السفينة.....	١٩٠
٥	- نصرة اهل البيت.....	١٩١
	الفقرة الثالثة: حب الله.....	١٩١
	قصة الاعرابي.....	١٩٢
	حبُّ علي <small>عليه السلام</small> حسنة.....	١٩٣
	زهير بن القين إنموذجاً.....	١٩٥
	قصة جون.....	١٩٧
	المُنَاجَاةُ الثَّامِنَةُ / مُنَاجَاةُ الْمُرِيدِينَ	٢٠١
	أولاً/ مفهوم الايمان.....	٢٠٢
	ثانياً/ مفهوم العبادة.....	٢٠٢
	ثالثاً/ مفهوم الاطاعة المطلقة.....	٢٠٢
	رابعاً/ مفهوم الحب.....	٢٠٣
	خامساً: العشق.....	٢٠٤
	جوار الله.....	٢٠٥
	رؤية الله.....	٢٠٧
	لقاء الله.....	٢٠٧
	موسى <small>عليه السلام</small> وفرعون.....	٢١٠
	لن تراني.....	٢١١

٢١١.....	(فَأَنْتَ لَا غَيْرُكَ مُرَادِي).....
٢١٢.....	محور حركة الانسان.....
٢١٣.....	الوسيلة الى الله.....
٢١٥.....	عيسى ﷺ والرجل القصير.....
٢١٦.....	معرفة الفلاسفة ومعرفة الانبياء
٢١٦.....	موعظة الامام الحسين ﷺ.....
٢١٧.....	شروط المعية.....
٢١٨.....	الوسيلة في زمان الغيبة.....
٢١٩.....	ماهي العلة ، ومادواؤها؟.....
٢٢٠.....	طريقان لمعالجة المشكلة.....
٢٢٠.....	الطريق الأول: طريق الاعتزال.....
٢٢١.....	ثلاثة في زمن النبي ﷺ.....
٢٢٢.....	الطريق الثاني: طريق الاتصال.....
٢٢٤.....	زوار الحسين ﷺ.....
٢٢٩.....	الْمُنَاجَاةُ التَّاسِعَةُ / مُنَاجَاةُ الْمُحِبِّينَ
٢٣١.....	حب الانسان.....
٢٣٣.....	قصة السيد الخامنئ.....
٢٣٥.....	اختبار القلب.....
٢٣٥.....	قصة رجل من أهل الجنة.....
٢٣٧.....	قصة شاب من الأنصار.....

٢٣٨.....	عوامل توليد الحب.....
٢٣٨.....	العامل الاول: ألتحجب الى الله.....
٢٣٩.....	العامل الثاني: التفكير.....
٢٤٠.....	العامل الثالث: الدعاء.....
٢٤٠.....	الفقرة الاولى/ الاصطفاء الإلهي.....
٢٤١.....	ثلاثة في ثلاثة.....
٢٤٢.....	الارض تشهد.....
٢٤٣.....	حسنة توجب الجنة.....
٢٤٥.....	قصة خلادة.....
٢٤٦.....	الفقرة الثانية: (اسالك حبك وحب ومن يحبك).....
٢٤٦.....	أوثق عرى الايمان.....
٢٤٧.....	العناوين التي يحبها الله تعالى.....
٢٤٩.....	العناوين التي يبغضها الله تعالى.....
٢٤٩.....	عوامل أساسية وعوامل مساعدة.....
٢٤٩.....	عوامل النجاة.....
٢٤٩.....	العوامل المساعدة للابتعاد عن مقت الله وغضبه.....
٢٤٩.....	١- الزواج.....
٢٥٠.....	٢- الحرفة والعمل.....
٢٥١.....	من سألنا أعطينا.....
٢٥١.....	٣- الصدقة.....

٢٥٢.....	ملحمة كربلاء.....
٢٥٥.....	المُنْجَاةُ العَاشِرَةُ / مُنْجَاةُ الْمُتَوَسِّلِينَ.....
٢٥٦.....	عاملان للفوز.....
٢٥٦.....	السؤال الأول: كيف نحصل على الرحمة والشفاعة؟.....
٢٥٧.....	السؤال الثاني: كيف نحصل على شفاعته النبي ﷺ.....
٢٥٨.....	وفد خراسان.....
٢٦١.....	العامل الاول: التعرض لرحمة الله.....
٢٦٢.....	قصة في ألمانيا.....
٢٦٢.....	التعرض للرحمة.....
٢٦٤.....	العامل الثاني: التقوى.....
٢٦٤.....	الفصل الثالث: أدوات الشفاعة.....
٢٦٤.....	أولاً: حب الله.....
٢٦٥.....	ثانياً: التوسل.....
٢٦٥.....	ثالثاً: الدعاء.....
٢٦٦.....	رابعاً: العمل والخدمة.....
٢٦٦.....	فاطمة والشفاعة.....
٢٦٧.....	اربعة مقاطع في المناجاة.....
٢٦٧.....	الفقرة الاول/ الامل بالرحمة الإلهية.....
٢٦٩.....	قصة الاعرابي.....
٢٧٠.....	الفقرة الثانية/ منازل الصدق.....

٢٧١.....	منازل بعد الدنيا.....
٢٧٢.....	حسن الظن بالله.....
٢٧٤.....	الشاب والصديق.....
٢٧٤.....	الفقرة الثالثة/ (وَأَقْرَبَتْ أَعْيُنُهُمْ بِالنَّظَرِ إِلَيْكَ).....
٢٧٦.....	الفقرة الرابعة: (وَاخْتِمُ بِالْخَيْرِ عَمَلِي).....
٢٧٦.....	رسول الله ﷺ ساجداً.....
٢٧٧.....	قصة الزبير.....
٢٧٨.....	الشقاء والسعادة.....
٢٧٨.....	ماذا نعمل لحسن العاقبة؟.....
٢٧٨.....	١ - الشكر لله تعالى.....
٢٧٩.....	قصيدة البردة.....
٢٨٠.....	٢ - الدعاء.....
٢٨٠.....	قصة كربلاء.....
٢٨٣.....	المُنَاجَاةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ / مُنَاجَاةُ الْمُفْتَقِرِينَ.....
٢٨٥.....	العبودية والفقير.....
٢٨٥.....	فقر مطلق.....
٥٨٧.....	الخلايا الكانسة.....
٢٨٨.....	قصة أم سلمة.....
٢٩١.....	المفهوم الاول/ المشيئة الالهية.....
٢٩٢.....	لا يكون شيء الا بسبع.....

٢٩٢.....	القانون الثاني/ عبور القوانين الطبيعية.....
٢٩٣.....	زوجة ابراهيم ﷺ.....
٢٩٤.....	محطات أربعة.....
٢٩٤.....	المحطة الاولى: (وَوَعَدْنَا لَآئِلَةَ الْكَافِرِينَ).....
٢٩٤.....	القرب من الله تعالى.....
٢٩٦.....	المحطة الثانية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ).....
٢٩٨.....	بشرى للشيعة.....
٣٠٠.....	من هم خيار العباد؟.....
٣٠٠.....	المحطة الثالثة: (ارْحَمَ عَبْدَكَ الذَّلِيلَ).....
٣٠٢.....	ثلاثة في الغار.....
٣٠٣.....	المحطة الرابعة: (وَ اَكْنُفُهُ تَحْتَ ظِلِّكَ الظَّلِيلِ).....
٣٠٤.....	سبعة في ظل الله.....
٣٠٤.....	في كربلاء.....
٣٠٧.....	المُنَاجَاةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ / مُنَاجَاةُ الْعَارِفِينَ.....
٣٠٨.....	ثلاثة مفاهيم.....
٣٠٨.....	علم ومعرفة ومكاشفة.....
٣١٠.....	المعرفة.....
٣١٢.....	المكاشفة.....
٣١٥.....	قصة سيد العالم.....
٣١٨.....	ثلاث محطات.....

٣١٩.....	المحطة الاولى: وَاطْمَأْنَنْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى رَبِّ الْأَرْبَابِ أَنْفُسُهُمْ.....
٣١٩.....	الرجوع الى الله تعالى.....
٣٢٠.....	الايمان بالمعاد.....
٣٢٠.....	الشهادة الثالثة.....
٣٢٠.....	حضور الامام علي.....
٣٢٢.....	قصة نجم الدين العسكري.....
٣٢٢.....	قصيدة نصير الدين الطوسي.....
٣٢٣.....	ذكر الموت.....
٣٢٤.....	نبي الله عزير.....
٣٢٥.....	إبراهيم عليه السلام والطيور الأربعة.....
٣٢٥.....	قصة إخترا الشقاء أم الساعة؟.....
٣٢٦.....	كلكم في الجنة.....
٣٢٧.....	الامام علي عليه السلام هو الساقى.....
٣٢٨.....	المحطة الثانية: (وَتَيَقَّنْتُ بِالْفَوْزِ وَ الْفَلَاحِ أَرْوَاهُمْ).....
٣٢٩.....	المحطة الثالثة: وَرَبِحْتُ فِي بَيْعِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تِجَارَتُهُمْ.....
٣٣٠.....	مكاشفة كربلاء.....
٣٣٢.....	هذا جدي رسول الله ﷺ.....
٣٢٥.....	المُنَاجَاةُ الثَّلَاثَةُ عَشْرَةَ / مُنَاجَاةُ الدَّاكِرِينَ.....
٣٢٧.....	الكرة الارضية ما هي؟.....
٣٤٠.....	خصال تنفع بعد الموت.....

٣٤١.....	الذكر الحقيقي.....
٣٤١.....	حسن الظن بالله.....
٣٤٤.....	ما هو الذكر الخفي.....
٣٤٥.....	المحطة الاولى: اجتماع العقول على معرفة الله.....
٣٤٥.....	قصة ابن ابي العوجاء.....
٣٤٦.....	المعرفة الايمانية.....
٣٤٧.....	حنين الجذع في المسجد النبوي.....
٣٤٩.....	(أَنْتَ الْمُسَبِّحُ فِي كُلِّ مَكَانٍ).....
٣٥١.....	الأرض تشهد.....
٣٥١.....	رد الشمس لعلّي ﷺ.....
٣٥٤.....	المحطة الثانية: (يا ذَاكِرَ الذَّاكِرِينَ).....
٣٥٥.....	ابليس ويحيى ﷺ.....
٣٥٦.....	علي ﷺ في معركة احد.....
٣٥٦.....	علي ﷺ في معركة بدر.....
٣٥٧.....	ذكر الله في كربلاء.....
٣٦١.....	الْمُنَاجَاةُ الرَّابِعَةُ عَشَرَ / مُنَاجَاةُ الْمُعْتَصِمِينَ.....
٣٦٣.....	لمن نلجأ؟.....
٣٦٣.....	اللجوء الى أهل البيت ﷺ.....
٣٦٥.....	مبدأ الشفاعة.....
٣٦٦.....	رؤيا في المنام.....

٣٦٨.....	الادب مع الله تعالى
٣٦٩.....	محطات في مناجاة المعتصمين.....
٣٦٩.....	المحطة الاولى: (يا ناصرَ المُستضعفين)
٣٧٠.....	حب المساكين.....
٣٧١.....	المستضعفون المنحرفون.....
٣٧٢.....	المستضعفون المساكين.....
٣٧٣.....	نصر في الدنيا والآخرة.....
٣٧٤.....	قصة دعبل الخزاعي.....
٣٧٤.....	القصيدة الازرية.....
٣٧٦.....	المحطة الثانية: وَدُنَّا عَنْ مَوَارِدِ الْهَلَكَةِ.....
٣٧٦.....	ما هي موارد الهلكة؟.....
٣٧٦.....	ثلاث منجيات.....
٣٧٧.....	قصة ثعلبة الانصاري.....
٣٧٨.....	المحطة الثالثة: وَأَنْ تُنْزَلَ عَلَيْنَا مِنْ سَكِينَتِكَ.....
٣٧٩.....	السكينة لدى الشيعة.....
٣٧٩.....	لماذا رافضة.....
٣٨٠.....	قصة ثلاث دعوات مستجابة.....
٣٨١.....	أحب جرعة.....
٣٨٢.....	الامام الحسن <small>عليه السلام</small> يتجرع السم.....
٣٨٥.....	المُنَاجَاةُ الْخَامِسَةُ عَشَرَ / مُنَاجَاةُ الزَّاهِدِينَ.....

٣٨٦.....	الدنيا في الثقافة الإسلامية.....
٣٨٧.....	قصة الحارثي في البصرة.....
٣٨٩.....	قصة الشاب الاصفهاني.....
٣٩٠.....	هل الدنيا خدعتك؟.....
٣٩٠.....	هل نرفض الغنى.....
٣٩١.....	أنا مريض.....
٣٩٢.....	السيد السيستاني.....
٣٩٥.....	طرفان للولاية.....
٣٩٦.....	منام الشيخ الاحسائي.....
٣٩٧.....	العفو والمغفرة الإلهية: وَأَذِقْنَا حَلَاوَةَ عَفْوِكَ وَلَدَّةَ مَغْفِرَتِكَ.....
٣٩٨.....	العفو المتبادل.....
٣٩٨.....	بشارة الامام الصادق عليه السلام.....
٣٩٩.....	قصة الشيخ حسين مشكور.....
٤٠١.....	احاديث في الغفران الإلهي.....
٤٠٢.....	حديث كربلاء.....
٤٠٤.....	المصادر.....
٤٠٨.....	الفهرس.....